ألفاظ الألوان
ودلالاتها عند العرب

رقم الإيداع
لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/٧/٣٢٦٦)

رقم التصنيف 412,1
خليل، إبراهيم محمود،
ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب-
دراسة معجمية دلالية /
إبراهيم محمود خليل
(١١٦)ص
ر.إ. ٢٠١٧/٧/٣٢٦٦
الواصفات: علم الدلالة/ الألفاظ/ الألوان

الطباعة الإلكترونية والتدقيق والإخراج للمؤلف
لوحة الغلاف للفنان الأردني غازي إنعيم
الطبعة الأولى ٢٠٢١

د. إبراهيم خليل

ألفاظ الألوان
ودلالاتها عند العرب

دراسة معجمية دلالية

شكر وتقدير:

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من أسهم في إعداد هذا الكتاب، لا سيما الفاضلة سندس حاتم مريان طالبة البكالوريوس في قسم اللغة العربية في كلية الآداب في الجامعة الأردنية، لمساهمتها القيّمة في طباعة فصول من هذا الكتاب، وقيامها بالمراجعة والتدقيق.

المؤلف

إضاءة

للانتفاع بهذا المعجم يحسن بالقارئ تجريد الكلمة من الحروف المزيدة وردها إلى الثلاثي، أو الرباعي، مثال ذلك كلمة كميت ترد إلى (كَمَتَ) على وزن فعل، لذا يجدها في فصل الكاف. وكلمة مكفهر مثلا ترد إلى الرباعي كَفْهَرَ: فيجدها في فصل الكاف. ولا شك في أن رد بعض الكلمات إلى أصول مجرده فيه بعض التعسف، فمثلا مُزعفَر: رددناها إلى زعْفرَ، وكلمة يرندج رددناها إلى رَنْدَجَ.

وهذا يقتضي التنويه، لأن النظام الذي أقمنا عليه ترتيب المعجم نظامٌ افتراضي، يسهّل على القارئ، ويُيسِرُ عليه الاهتداءَ إلى الكلمة المطلوبة بسرعةٍ، وفي وقتٍ قصير.

وفيما يختص بكشّاف الشعراء، والأعلام، تهمل ال التعريف، والكنية أبو، مثلا أبو بكر: من بكر، والمزرد من الميم ، وإذا اجتمعا معا، مثل: أبو المثلم، تهملان معا، فهو في الميم.

الفهرس

- إضاءة ٥
- مقدمة الكتاب ٩
- الألوان الأساسية ١٣
- الأبيض ١٤
- الأسود ١٦
- الأحمر ٢١
- الأزرق ٢٣
- الأخضر ١٧
- الأصفر ٢٧
- ملحقات الألوان ٢٨
- هوامش المقدمة ٣٢
- المعجم ٣٩
- فصل الهمزة ٣٩
- فصل الباء ٤٠
- فصل الجيم ٤٥
- فصل الحاء ٤٨
- فصل الخاء ٥٤
- فصل الدال ٥٩
- فصل الذال ٦١
- فصل الراء ٦١
- فصل الزاي ٦٤

- فصل السين ٦٧
- فصل الشين ٧٦
- فصل الصاد ٧٩
- فصل الضاد ٨٥
- فصل الطاء ٨٥
- فصل العين ٨٧
- فصل الغين ٩١
- فصل الفاء ٩٥
- فصل القاف ٩٦
- فصل الكاف ٩٩
- فصل اللام ١٠٢
- فصل الميم ١٠٣
- فصل النون ١٠٤
- فصل الهاء ١٠٧
- فصل الواو ١٠٧
- فصل الياء ١١١
- مصادر الكتاب ١١٣
- كشاف مفهرس بأسماء الشعراء ١٢١
- كشاف بأسماء الأعلام ١٢٥
- كشاف بعناوين الكتب ١٢٧
- للمؤلف ١٢٩

مقدمة الكتاب

اهتم الإنسان منذ القديم باللون، واتسمت علاقته بما حوله من ألوان بالطابع الرمزي. فكل لون رآه وأصبح جزءاً من خبرته الحسية له مدلوله الذي يحيل إلى شيء. والمعروف أن البدائيين، سواءٌ الذي عاشوا منهم في الماضي السحيق، أو الذين لا يزالون يعيشون فيما بيننا في مناطق وبقاع لم تصل إليها الحضارة، يعتمدون الوشم بالألوان طريقة لدفع الأذى واتقاء الأرواح الشريرة، وكذلك تجنب الحسد أو التعبير عن شعور بالقداسة تجاه شيء ما أو قوة يخشى- جانبها على الإنسان أو الحيوان.

واتخذوا أيضاً من الألوان وسائل للتزيين في مجالات عدة، كالعبادة، وممارسة الشعائر الدينية، والطقوس، ومنها التعبير عن التفاعل بالعالم الخارجي تفاعلاً يهيج النفس ويعبّر عما يجيش فيها من مشاعر الفرح أو اللذة أو مشاعر البؤس والحزن. وقد اختلف في أمر الألوان بين الشعراء والرسّامين، فالألوان تتمتع لدى الرسام بوجود بصري، مرئي، ماثل للعيان، خاضع للحس واللمس، أما عند الشاعر فهي علامات لفظية لا تفتأ تذكر قارئ القصيدة، أو من يستمع إليها بوجود بصري خارجي، فعندما يقول الشاعر:

فكانتْ رجالُ المشْركينَ وخيْلهُم
يرونَ بهنّ الموْتَ أسْودَ أحْمَرَا[1]

فإنه يصف الموت بالحمرة تارة، وبالسواد تارة أخرى. وبما أن الموت لا لون له في الحقيقة، ولا تمكن رؤيته أو الإحساس به عن طريق الحواس من بصر- أو لمس، فإن الشاعر بهذا الوصف يدفع بالقارئ إلى تخيل الصورة التي تمثل فيها رعب المشركين من المعركة، وشدة ما أصابهم من الفزع والرعب، مما جعلهم يرون ما لا يُرى، تارةً أحمر، كناية عن الشدّة، والدماء الغزيرة، وطوراً أسود، كناية عن الضيق والاختناق، والموت من شدّة الخوف. ولهذا فإن الشعراء من أزمنة بعيدة، وعصور غابرة، فطنوا إلى أهمية الألوان، والدور الذي يمكن أن تنهض به في تقريب الصور، والرؤى،

من أذهان القراء المتذوقين للشعر، وأخيلتهم، وإدراكهم الحسّي [٢].

ولم يقتصر استخدام الألوان، وأسمائها، وصفاتها، في التعبير؛ على الشعراء، أو الكتاب، وإنما انتقل اللون إلى لغة الحديث اليومي. وغدت التعبيرات اللونية المتداولة في اللغات تتزايد يوماً بعد يوم، ودائرتها تتسع جيلاً بعد جيل. وأصبحت هذه التعبيرات من الشيوع، والتداول، بحيث لا تنافسُها أيُّ وسيلة من وسائل الاتصال اللغوي. فأنْ يُقالَ في الإنجليزية: كذبة بيضاء white lie، فمعناه أنها لا تحدِثُ ضرراً. وأما أن يقال Black Market فذلك لا يعني إلا سوقاً لعقد الصفقات غير المشروعة، وقد انتقل هذا التعبير إلى العربية، فيقال سوق سوداء. ويقال فلان أسود القلب، أو قلبه أسود، دلالة على الحقد. والخبز الأسود باللهجة المصرية تعبير عن المفجع، أو المحزن، خلافاً للخبز الأبيض. وإذا قيل في الإنجليزية To see red فمعناه احمرت عيناه من الغضب، ويوم أزرق، أي خالٍ من السعادة: blue day وللشيء النادر يقولون قمر أزرق Blue moon وإذا تمتع الرجل المسن بالحيوية قيل له Green old age مثلما يقال بالعربية: ما تزال نفسه خضراء، أي أنه يستطيع أن يحبّ، ويتزوج مرة أخرى. وعكسه يقولون: Green hand أي أنه شخص مبتدئ، وغير ناضج، تعوزه المعرفة والخبرة [٣]، وهذا المعنى ليس كمعناه في العربية، فقولنا يده خضراء، أو يد خضراء، وخضرة، تعني أنها يدٌ يتعلق بها العطاءُ، والخير، وهذا لا يكون مع نقص الخبرة والعدة. وبالفرنسية يقال:le problème noir المشكلة السوداء وهي كناية عن قضية السود في أمريكا. ويطلق على المجرمين أو الطغاة المستبدين تعبير des mains noires الأيدي السود. ويقال: أفكار سود les idées noires للتعبير عن الوساوس التي تساور الإنسان المتوتر القلق، والحزين يقول بالفرنسية "أرى كل شيء أسود": Je vois tout noir ويقال لليلة سوداء nuit noire أي ليلة بلا نجوم ولا قمر، وثمة تعبيرات سائدة في معظم اللغات تقريباً نحو: Marché noir للدلالة على الصفقات غير المشروعة وتسرب إلى العربية تعبير: فتح صفحة بيضاء، ولا يقصد بذلك أن تكون الصفحة بيضاء اللون، وإنما علاقة جديدة خالية من تأثيرات الماضي. وأصل هذا التعبير بالفرنسية Page blanche . ويقال فلان لديه "كارت أبيض" Carte blanche أي يستطيع أن يفعل أيّ شيء دون الحاجة إلى

موافقة أو إذن. وفلان له يد بيضاء les mains blanchesكناية عن الأمانة، ونظافة اليد، أي عدم التورط في فساد مـــــــــــالي أو إداري. وزواج أبـيض Mariage blanc وامتحـان أبيض examen blanc وكلاهما كناية عن الخلوّ من التبعات التي ترتبط بمثل هذا الزواج، أو الامتحان، عادة.

ومـن شـاء أن يستقصي ـ مثـل هـذه الكنـايات القائمـة عـلى العـدول بمـدلول الكلمة، أو التراكيب التي يمثل اللون، أو صفته، جـزءاً منهـا في العربيـة المعـاصرة فسـيجد الكثـير جـداً. وهـذا مـا حـدا ببعض الدارسـين إلى العنايـة بالألـوان، وأسـمائها، وصـفاتها. مـن هـؤلاء شـفيق جـبري الذي تنـاول لغـة الألـوان في الخطـاب الشـعري (١٩٦٧)[٤]. وعبـد العزيـز بـن عبـدالله الذي صنف معجماً لأسـماء الألـوان[٥]. وأحمـد سـعيد الدمرداش الذي كتب مقالة في التوافق الدلالي بين اللغة الشعرية والألوان[٦]. وعبدالكريم خليفة الذي نشر بحثاً حول الألوان اعتمد فيه اعتماداً كلياً على معاجم اللغة، فضلاً عن مصنفات عدة، من أبرزها "كتاب الخيل" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) وعنى فيه بألوان الخيل، ودرجاتها، وشياتها. ومن الملحق الذي أضافه للبحث يتضح أن جهوده انصبَّتْ على الألوان في حقل خاص لا يتجاوز الحقل المعجمي[٧].

وتناول جاسر أبو صفية في مقالات عدة ألـوان الخيـل، والظبـاء، والإبـل، عنـد العرب. وقسمها إلى مجموعات ثمان هي: الدّهم والحـرّ والكمـت والخضر ـ والـوراد والشـقر والصـفر والغـبر والصّـهْب والشهب[٨]. وعرض لألوان الإبل من: أدْم وذُكْـن وصـهب وعـيسٍ وكُلْـفٍ وخضر وحمر مدماة، وعُنْج، وهجان، ووُرق. محدداً معاني الألفاظ الدّالة على هاتيك الألوان، سواء أكانت مفردة، أو مركبة، أي: يتكـون كل لـون منهـا مـن لـونين فـأكثر، كالأكلـف، والأصـهب، والأوْرَق[٩].

فضلاً عن الألوان التي ذكرناها ينـوّه إلى الأعفـر، والـرئم، والأعصـم، والعـوهج، والقهد، والموشحة، والمولعة، وغيرها مما يربي على ثلاثة عشر ـ لوناً تتصف بها الظباءُ، والحُمُر، والبقر الوحشيُ ـ سواء منها ما يعيش في سهلٍ، أو جبل[١٠].

وقـد زاد اهتمامـه بالألـوان عـلى غـيره، فخصص مقالة وافية لتسمية العرب لها، منوّها إلى دقتهم العلمية في إطلاق هذه الأسماء على الموجودات من حولهم، سـواءٌ أكانت في الأرض أم في السماء، وفي الجماد أم في النبات والحيوان. فقد أطلقـوا عـلى الغـبَش الذي يحـيط

بالشمس الكلف الشمسي، وسموا أحد الكواكب: الزهرة، لما رأوه فيه من الألق واللمعان. وأطلقوا على الليل: الجؤن لشدة سواده، وعلى ما يسقط من قطع الكواكب المحترقة اسم الشُهب. ولم يفته أن يورد أسماء كثيرة مما يتصف به الإنسان كاللعس للثة، والشفاه، والحور للعينين، والبياض للأسنان، والبشرة، واستقصى ذلك في الحيوان: من إبل وشاء وخيل وحمر وحشية وبقر وغير ذلك[١١].

وممن عُنى باللون وصلته باللغة أحمد مختار عمر الذي صنف كتاباً بهذا الشأن[١٢]. تحدث فيه عن عناية العلماء في القديم والحديث بالألوان؛ وتطرق إلى عناية اللغويين ولا سيما المهتمين بالمعجمات، وفقه اللغة العربية، وتحديدهم الدقيق معاني ألفاظ اللون. وغموض بعض الألفاظ، منوّهاً بالدور الذي نهض به كتاب أبي عبدالله النمري الموسوم بالملمّع[١٣]. مشيراً إلى استخدام أسماء الألوان باللغات المختلفة للتعبير عن دلالات غير حرفية مثلما نجد في الإنجليزية Black night ليلة سوداء للدلالة على أنها بلا نجوم أو Black hearted أسود القلب للدلالة على الضغينة والحقد[١٤]. وأكثر من الاستشهاد بالعبارات العامية المصرية كقولهم: "يا خبر أبيض" و"يا خبر أسود". و"ادَّخر قرشك الأبيض ليومك الأسود". ومنهم عبد الحميد إبراهيم الذي وضع كتابًا بعنوان قاموس الألوان عند العرب، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩. وقد أفادنا الصديق إبراهيم أبو هشهش أن للمستشرق الألماني فيشر كتابًا عن الألوان في العربية مع مقارنتها ببعض اللغات السامية، غير أن هذا الكتاب لا علم لنا إن كان قد ترجم للعربية، أم لا. وقد صنف زين خويسكي معجما لأسماء الألوان صدر ببيروت عن مكتبة لبنان (١٩٩٢).

والحق أن الذين ذكرتُ أسماءهم، وعناوين مقالاتهم وبحوثهم ومصنفاتهم، على جليل قدرها، وعظم فائدتها، انتهجت في تناول الألوان طريقاً غير الذي انتهجت، وسلكت سبيلاً غير التي سلكت. فقد عزمتُ على تتبع ألفاظ اللون ودلالاتها في الشعر العربي القديم، الجاهلي منه والإسلامي، متعمّداً البحث في الدلالات المجازية والكنائية للألوان. فقد رأيت أن هذا الجانب لم يُعط حقّه من البحث، لا عند القدماء ولا لدى المحدثين. لقد أشار الثعالبي في فقه اللغة إشارةً مقتضبة موجزة لاستعارة اللون من حيث هو اسمٌ،

يدلّ على معنى معجمي بحكم الاصطلاح، إلى الدلالة على معنىً آخر، يُتصوّر من التركيب، أو السياق؛ كقولهم موت أحمر، وموت أسود، وعيش أخضر، وعدوّ أزرق[١٥].

وهذه الكنايات، أو الاستعارات التي ذكرها الثعالبي لا تعادل نقطة في بحر. ولا تسْعِفنا معاجم اللغة في استقصاء هذه التعبيرات، لأن أكثرها لا يهتم إلا بإبراز المعنى الأصلي. ورأيت في الشعر الجاهلي خاصة ما يعوّض عن هذا. فقد وجدت في المختارات، والدواوين، ما يشفي غليل الباحث، ويؤدي إلى نتائج دقيقة، وكسْب لغوي دلالي لا يجدُه القارئ في أي من الدراسات التي ذكرت.

الألوان الأساسية:

فقد عرف العرب من الألوان الأساسية، التي أطلقوا عليها أسماء خاصة بها، من غير حاجة إلى الدّمج والمزج والتركيب، ستة ألوان هي: الأبيض، والأسود والأحمر والأزرق والأخضر والأصفر. عدا مجموعة أخرى من الأسماء، إما أن تكون صفات لهذه الألوان الأساسية، أو مرادفات لها: كالجون الذي يرادف الأسود في سياق والأبيض في آخر. والورد الذي يرادف الأحمر. أو أنها تركيب من لونين فأكثر كالأكدر الذي هو مزيج من البياض والسواد، وكذلك الأغبر، والكَمَيْت الذي هو مزيج من الأحمر والأسود، والأصحم الذي هو مزيج من السواد والصفرة.

ومن بين الألوان الستة التي ذكرتها يظل (الأزرق) أكثرها غموضاً وسيتبين لنا في هذا البحث أن الزرقة أطلقت على أشياء متناقضة كالنصال، وأسنة الرماح التي يقال لها زرق تارة، وبيض تارة أخرى. وربما كان غموض دلالة الزرقة عندهم سبباً لإنكارها من بعض اللغويين، ومنهم النمري صاحب "الملمع" الذي استبعد اللون الأزرق واقتصر على ذكر خمسة ألوان هي الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر[١٦].

ولم يعرف العرب اللون البني وهو أحد الألوان الأساسية في اللغة الإنجليزية brown ولكنهم عرفوا أسماء أخرى منها: الأسمر والأدكن وهي من حيث الوصف تشبه ما يطلق عليه بالإنجليزية brown وكلمة (بنّي) المولدة هي نسبة إلى (البُنّ) ولم تعرف العربية أسماء أخرى للألوان مثل: البرتقالي، والقاعدة التي عرفوها في اشتقاق الألوان هي إضافة همزة في أول الصفة للدلالة على اللون، فإذا أرادوا المقاربة بين لون الشيء ولون الملح قالوا، أمْلَح وليس

"ملحي" خلافاً للقاعدة المتبعة في لغة هذا لعصر- وهي الاتكاء على النسبة فيقال: فيروزي، وفستقي، ومشمشي-، وغيره.

وأحد الأسئلة التي نريد الإجابة عنها في هذا البحث هو: كيف تداول شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمون الألوان وخرجوا بمسمياتها من الدلالة على معنى إلى الدلالة على معنى آخر؟ وبما أن اللون الأبيض هو أكثر الألوان شيوعاً في لغتهم، وأحبها إليهم فسوف نبدأ بتتبّع دلالات البياض.

الأبيض:

للدلالة على الأبيض في العربية ألفاظ كثيرة، كالوضح، والزهرة، والحر، والجون، وهو من الاضداد[١٧]، واللهق، واليلق، والليلاح، والأملح، ولكن أكثر هذه الأسماء شيوعاً هو الأبيض. ويدل الأبيض في عرفهم على المكانة الاجتماعية، وعلى كرم الشخص وعتقه. قال سبيع بن الخطيم:

ومجالسٌ بيضُ الوجوهِ، أعزّةٌ
حمْرُ اللثاتِ، كلامُهُمْ معْروفُ[١٨]

فالشاعر يفخر بقومه أنهم بيض الوجوه، لأن بياض الوجه شيء يتفاءل به عند العرب، ويستبشرون منه خيراً. وطرفة بن العبد يفخر لأنه ندماءه من كرام الناس، وآية ذلك أنهم بيض كالنجوم الزهر:

نداماىَ بيضٌ كالنّجومِ وقيْنَةٌ
تروحُ عليْنا بيْنَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ[١٩]

وبياض الوجوه في الخدم، والإماء، دليل على كرم الممدوح، وأنه من عِلْية القوم، وسادتهم، حتى إن عبيده من الأحرار البيض، لا من السود. قال النابغة الذبياني يمدح[٢٠]:

تحيّهمو بيضُ الولائدِ بيْنهمْ
وأكْسِيَةُ الأضْريجِ فوْقَ المشاجبِ

وإذا هُجي القوم بسواد الإماء فذلك يعني لؤم الأصل، وأنهم من أوشاب الناس. قال عبدالله بن رواحة.

تركنا مجْدَعاً وبني أبيه
إماءً يحتلبْن الضّأنَ سوداً[٢١]

فقد هجاهم بأنهم أصبحوا بعد هزيمتهم المنكرة إماءً سود الألوان. وسواد البشرة مما كان العرب يذمونه ولا يحمدونه في الناس. قال حسان بن ثابت:

بيضُ الوجودهِ ، كريمةٌ أحْسابُهم
شُمّ الأنوفِ من الطرازِ الأوّلِ[٢٢]

والأبيض من الرجال، أو النساء، الكريم. والبياض نقاءُ العِرض، قال حسان:

من صُلْبِ خنْدفَ ماجدٌ أعراقهُ
نَجَلَتْ بهِ بيضاءُ ذاتُ تَمامِ[٢٣]

والرجل أو المرأة إذا مُدح بالبياض فقد يعنون بذلك خلّوه من العيب والنقص. قال حسان أيضاً:

ففجّعني – لا وفق الله أمْرَهُ –
بأبيضَ وهّابٍ قليلِ التّجَهّمِ (٢٤)

وقال الشارح في بيت زهير:

وأبيضَ فيّاضٍ يداهُ غمامةٌ
على معْتفيهِ ما تغبّ أناملُهْ (٢٥)

أراد رجلاً نقياً من العيوب، والأبيض في العربية السيف. قيل له ذلك لما تركه فيه الصقل من اللمعان. قال الشنفرى:

إذا فزعوا طارتْ بأبيضَ صارمٍ
ورامتْ بما في جَفْرها ثم سَلّتِ (٢٦)

والبيضُ بالجمع السيوف. وقد أكثر الشعراء من وصف سيوفهم بالبياض، حتى إنهم كنوا بهذا اللفظ عنها من غير أن يذكروها ذكراً صريحاً. فهذا قيس بن الخطيم يصف سيوف قومه في المعركة وقد جردت للقتال لامعة بيضاء لترد بعده إلى أغمادها حمراً قد رُويت من دمائهم، حدوداً ومقابض:

يُجَرّدْنَ بيضاً كلّ يومٍ كريهة
ويُغْمدنَ حمْراً خاضباتِ لمضارِبِ (٢٧)

وهذا لا ينفي أنهم استخدموا اللفظة نفسها للدلالة على النصال. قال ساعدة بين جؤية: (٢٨)

حتى أتيـــح لهُ رامٍ بمجْدَلَةٍ
جشْءٍ ، وبيضٌ نواصيهنّ كالسّجمِ

فالصياد يستخدم السهام لا السيوف في صيده. وهي بيض لشدة صفائها. والدّرع يقال لها بيضاءُ أيضاً لما فيها من اللمعان والبريق. ويقال كتيبة بيضاءُ لكثرة الحديد والسلاح. قال أحد شعراء الحماسة:

أعددْتُ بيضاءَ للحروبِ، ومصـ
ـقولَ الغرارَيْن يفْصُمُ، الحلقا (٢٩)

ويقولون: بيض الليالي كناية عن أنها ليال لا شؤم فيها ولا حزن. أما إذا قيل سود الليالي فذلك دليل على أنها مملوءة بما ينغّص النفس، ويغم القلب. قال عنترة:

وقضتْ علينا بالمنونِ ، فعوّضت
بالكرهِ منْ بيضِ الليالي سُودَها (٣٠)

وهذا يشير إلى اختلاف في معنى هذه الكناية: ليلة بيضاء أو سوداء. فقد استعمل الإنجليز Black night وكذلك الفرنسيون للدلالة على ليلة لا نجوم فيها ولا قمر، وهنا استخدمها عنترة للدلالة على ما فيها من الهموم والضجر والأحزان. والعرب لا يقولون أيام بيض، مثلما قالوا لليالي. ويعبّرون بالبياض عن الحيرة، إذا شملت حدقتي العينين، مثلما يعبرون بذلك عن الانبهار فيكون المنبهر بمنزلة الأعمى، قال الحارث بن حلّزة اليشكري:

قبل ما اليوم بيّضتْ بعيونِ النّـ
ـاسِ فيها تعيّطٌ وإباءُ[٣١]

وعلق على هذا الشارح بقوله: وهذا تمثيل، أراد: لنا عزة ونسب لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، فقد تحير الناس لذلك فصاروا بمنزلة العمي. وهذا قريب من قولهم عن الشيء المفزع: تبيضُّ لهوله الغدائر، وتشيب منه الوالدان، قال لبيد بن ربيعة:

وما بكَ منْ شيءٍ فقدْ رُعْتَ رَوْعةً
أبا مالكٍ، تبيضُّ منها الغدائرُ[٣٢]

قال الشارح: المعنى أنك أدخلت على أبي مالك فزعاً يشيب لهوله الشعر. وعلى هذا القياس فُهِم قول الأعشى:

أفي كلّ عامٍ تقتلونَ ، ونتّدي
فتلكَ التي تبيضّ منها المقادِمُ[٣٣]

أي تشيب من هولها جوانب الشعر، وذلك كناية عن شدة إيقاعهم بهم وكثرة القتلى. وللدلالة على الإحالة يقولون لا أفعل كذا حتى يبيضُّ القطران. أي أنه لا يفعله أبداً، قالت الخنساء:

ولا أسالمُ قَوْماً كُنْتَ حرْبَهُمُ
حتى تعودَ بياضاً جَوْنَةُ القارِ[٣٤]

أي أنها لن تسالم أعداءه ما دام القطران أسود.

الأسود:

ارتبط السواد عند العرب باستثناءات قليلة ونادرة بالقبح واللؤم ولا سيما في لون بشرة الإنسان، قال عنترة يصف فرسانه:

كمْ منْ فتىً فيهمُ أخي ثقةٍ
حرٍ، أغر، كغرّة الرّئمِ
ليْسوا كأقوامٍ علمْتَهُمُ
سودَ الوجوهِ كمَعْدِنِ البرْمِ

فمع أنه أسود اللون يفخر بفرسانه أنهم بيض، وأن بياضهم كبياض الظباء الغرّ، ولا شك في أنه لا يعني هنا بياض اللون حسب، وإنما يضمن البيت المعنى المجازي، أي الكرم والعتق، والخلو من النقائص، فيما يوحي السواد بخلاف ذلك[٣٥]. ومثل عنترة يحلم عبد بني الحسحاس الذي كان أسود البشرة:

فلو كنتُ ورداً لونه لعشقتني
ولكنّ ربي شانني بسواديا[٣٦]

فسواد البشرة قبح يدفع بصاحبه للشعور بالنقص.

أما سواد الوجه فلا يعني دائماً اللون، وإنما يعني الذكر القبيح، وسوء السمعة بين الناس. أو الأثر الذي تخلفه الهزيمة، وما يلحق بها كالفرار من الحرب، أو الوقوع في الأسر، أو التخلي عن النجدة، قال حسان بن ثابت يهجو قيس بن امرئ القيس العجلي:

وإنْ نَلْقَ قيس بن امرئ القيْسِ بعدَهُ
زدْ في سوادِ وجهِهِ لوْنَ حالكُ[٣٧]

وقد تستعمل عبارة "سواد الوجه" للدلالة على التغير من حال البسط والسرور إلى الغمّ، والنكد، والحزن. قال حسان في رثاء النبي (ص):

ضاقتْ بالانصارِ البلادُ فأصْبحَتْ
سوداً وجوههمُ كلوْنِ الأثْمدِ[٣٨]

أي أن الفجيعة الكبيرة، والمصيبة العظمى، جعلت وجوههم البيضاء المشرقة مُكفهرّة، كأنما ذر عليها الكحلُ، فاسودَّت نتيجة الحزن. وفي العربية يقال: ليلة سوداء، أي لا نجوم فيها ولا قمر، تماماً مثلما يقال في الإنجليزية Black night قال عبيد بن الأبرص:

يا مَنْ لبرْقٍ أبيتُ الليلَ أرْقبُه
في مكْفَهِرٍّ وفي سوداءَ مرْكومة[٣٩]

قال الشارح: أي ليلة بلا نجوم ولا قمر، وفضلاً عن ذلك كثيرة السحاب. ويكنون بالسوداء عن القدر الكبيرة التي يطهون فيها الذبائح؛ دليلاً على كرم الممدوحين، وأنهم كثيرو الأضياف، قال النابغة:

له بفناءِ البيْتِ سوداءُ فخمةٌ
تلقّمُ أوصالَ الجزورِ العراعرِ[٤٠]

وقال الأعشى مكنياً عن القدر العظيمة التي تغدو سوداء اللون داكنة بسبب كثرة استعمالها في الطبخ، ولطول ما يلفها الدّخان:

وعاد فتى صدقٍ عليهمْ بجفنةٍ
وسوداءَ لأياً بالمزادةِ تمْرُقُ[٤١]

وذلك أنهم يفخرون بسوداها لكثرة الاستعمال، وأن وفود الأضياف لا ينقطعون ، وكذلك تقديم الطعام وطهوه لا يتوقف. ومثلما يقال في الإنجليزية أسود القلب Black Hearted يقال بالعربية أسود الكبد للدلالة على المعنى الذي يفهم من أسود القلب. قال الأعشى:

فما اجْشَمَتَ منْ إتيانِ قومٍ
همُ الأعداءُ والأكْبادُ سودُ[٤٢]

أي أنهم أحرقت أكبادهم العدواة. ويقال سواد القلب وسواد الفؤاد وسويداء القلب. وكلها بمعنى واحد أي: صَميمُه. وذلك أن العرب كانوا يعتقدون بأن في جوف القلب علقة، وأن شدة حمرتها تؤدي بها إلى سواد، قال قيس بن الخطيم:

يكون له عندي إذا ما ضمنْته
مقرّ بسوداءِ الفؤادِ كنينُ[٤٣]

أي أن الشاعر يريد بسواد القلب مركزه. فإن الكناية جاءت من نسبة هذا السواد الذي هو صفة العلقة إلى القلب. قال النابغة الجعدي في هذا المعنى:

وحلّتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً
سواها ولا عن حبّها متراخيا[٤٤]

ومن كناياتهم قولهم سود المعاصم، وهي كناية عن الفقراء الذين يعملون بأيديهم في الأعمال التي يضطرون إليها بسبب الجوع، أو الحاجة، أو لأنهم يقربون من النار للاصطلاء في ليالي القرّ. قال عروة بن الورد[٤٥]:

أبى الخَفْضَ منْ يخشاكَ منْ ذي قرا بةٍ
ومنْ كلّ سوداءِ المعاصم تعْتري

والسواد كناية عن الشخص تراه فيعجبك مظهره ولكنه عند الاختبار والممارسة يتضح أنه لا قلب له، وأنه أجوف، فيقولون فلان عظيم سواد الشخص، قال جران العود النميري:

حليف لِوَطْبي علبة بقرّية
عظيمُ سوادِ الشخْصِ والعودُ أجوَفُ[٤٦]

واستخدم السواد في العربية للدلالة على الكثرة. قال حسان بن ثابت:

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرّ كلابهم
لا يُسْألونَ عن السّوادِ المقبل[٤٧]

فهم من الكرم والسعة بحيث لا يسألون عن عدد الضيوف ولا يبالون بمن ينزل بهم ولا يروعهم الجمع الكثير. وللدلالة على كثرة الجيش يوصف بالسواد، وقد يشبه بسواد الليل بمعنى أنه لكثرته يحجب الرؤية ولا تدرك العين آخره، مثلما لا تدرك ما وراء سواد الليل لحلكته وشدته. قال الأعشى:

كأنّ كالسموأل إذْ سار الهمام لهُ
في جحْفَلٍ كسَوادِ الليلِ، جرّارِ[٤٨]

ويقال: فلان كثير سواد اللحم أي أنه جسيم. قال أمرؤ القيس:

كثيرُ سوادِ اللحمِ ما دامَ بادناً
وفي الضّمْرِ ممشوقُ القوائمِ شَوْذَبُ

أراد أنه فرس جسيم لكن جسامته هذه، وبدانته، لا تقلل من كونه رشيقاً خفيف الحركة سريعاً يبزُّ غيره من الجياد. ويقال للنخيل والشجر الكثير الملتف "سواد" ويزعمون أن ذلك إنما قيل للنخيل لشدة خضرته التي تجنح به إلى السواد. ولعلهم قالوا: سواد العراق، وأرض السواد، من هذا الباب. قال خُفاف بن ندبة:

ذعرْتُ عصافيرَهُ بالسواد
أوزّع ذا ميعةٍ مُسْتَطارا[٤٩]

والأسود اسم لبعض الحيات وهو أكثرها خبثاً وأسرعها فتكاً باللديغ، وتجمع أساود. ويقال أسود سالخ أي أنه يترك جلده. ويقال للموت أسود للدلالة على شدته وبشاعته. قال زيد الخيل الطائي:

إذا شكّ أطرافُ العوالي لبانهُ
أقدّمهُ حتى يرى الموتَ أسْودا[٥٠]

وقيل "الموت الأسود" كناية عن الموت خنقاً، والأحمر كناية عن الموت غيلةً، أو في القتال. وقيل كنايةً عن الموت: الشراب الأسود، وقد ضرب طرفة

ذلك مثلاً لسوء الحال بينه وبين صاحبته، إذ قال:

ألا إنني أشْرِبْتُ أسودَ حالكاً
ألا بجلي من الشراب ألا بجلْ[٥١]

قال الشنتمري في شرحه: يعني كأس المنية، وهذا مثل ضربه لفساد ما بينه وبينها[٥٢]. وقد يكنّون عن الدم بكلمة الأسود، وهذا غريب منهم، قال خفاف بن ندبة[٥٣]:

فجادت له يمنى يديّ بطعنةٍ
كسثْ متنه من أسْودِ اللونِ حالكاً

قال الشارح: أراد بأسود اللون الدم. وضمّنت كلمة الأسود تراكيب يفهم منها التجهيز، والإعداد للقتال. كقولهم: لبس فلان لباس الأساود، تعبيراً عن تجرده للقتال، واستعداده للحرب، وقد يضمون إلى ذلك لباس النمر يريدون جلده. قال قيس بن الخطيم:

ونحن إذا ما الخيل أدركَ ركضها
لبسنا لها جلدَ الأساودِ والنمرِ[٥٤]

فإذا دارت رحى الحرب، وحمي الوطيس، قالوا: اسودّت بيض المسائح. وهي أوّل ما يشيب من الرجل في جانبي الرأس. فهذا دليل على أن الوقعة شديدةٌ وآثارها تفوق الوصف، قالت الخنساء:

أخو الحزم في الهيجاء والعزم في التي
لوقعتها تسودّ بيضُ المسايح[٥٥]

والسّواد بالعربية هو الغلسُ. أي ظلمة آخر الليل، قال المثلم بن رياح المرّي وهو شاعر جاهلي:

بكر العواذلُ بالسواد يلمْنَني
جهلاً يقلْنَ أما ترى ما تصنعُ[٥٦]

ومن أقوالهم: الأسودان كناية عن التمر والماء. والماء يوصف بالسواد تارة وبالزرقة تارة أخرى وبالخضرة والبياض. قال عبيد بن الأبيض:

كلون الماء أسود ذو قشور
نُسجْنَ تلاحُمَ السّرد الدّلاص[٥٧]

ولعلهم كانوا يصفونه بالزرقة عندما يكون صافياً وبالخضرة عندما يكون مطحلباً يتخلله العِرْمض. وبالبياض حين يخلو مما سبق. ولا تفسير لوصفه بالسواد إلا إذا قصد بذلك شدة اختلاطه بالعرمض أو تأثره بالإناء أو تكدره. وعرق الناقة أو البعير غير الجاف كنوا عنه بالأسود والسواد. قال جران العود:

وكان الهَجانُ الأرحبيّ كأنّه
براكبه جوْن من الليل أكلف[٥٨]

والأكلف هو الذي يجمع بين البياض (هجان) والسواد (جون). ومن غرائب الصّدف أن الإنجليزية تستعمل شيئاً شبيهاً بما عرف في العربية من كنايات تعتمد السواد أداة تعبير. فيقال بالإنجليزية Black death وقد عنوا به الطاعون، وارتبط السواد لدى مستعملي اللغة

الإنجليزية بإيحاءات مما عرف بالعربية فقولهم Black guard قول يعنون به اللئيم والشرير. ومن هذا القبيل اطلاقهم على الشخص التافه عبارة Black sheep خروف أسود .

وفي العربية مرادفات للأسود أو صفات استخدمت في التعبير عنها ألفاظ أخرى مثل أسمر وأسفع. فالأسمر سواد اقلّ حلكة من السواد الذي تدل عليه الكلمة المرتبطة باللون الأساسي. وقد كنوا بالأسمر والسمر عن الرماح والتروس. وسبب ذلك أنهم كانوا يتخذون الترس من جلود البقر بعد صبغها باللون الأسود، قال عمرو ذو الكلب:

واسمر مجنأ من جلد ثورٍ
أصمّ مفللاً ظبة النبالِ (٥٩)

أي أنه يفلّل السيوف ويكسر النصال عندما تقع عليه، وتصطدم به لمتانته وصلابته. وكنّوا بالسُمْر عن الرماح. قال أبو سعيد السكري في روايته عن الأصمعي: إذا تركت القناة في غابتها حتى تنضج ثم ثقّفت خرجت صلبة سمراء، وإذا أخذت قبل أن تنضج خرجت بيضاء ضعيفة، قال جران العود:

بزرْقٍ في مثقّفةٍ حرارٍ
تقوّم في قنا الخطي سمرِ (٦٠)

وقد أصبحت هذه الصفة من الشيوع في كلامهم بحيث أغنت عن ذكر الموصوف. يقول الشماخ بن ضرار الذبياني:

وإن فترتْ بعد الهبابِ ذكرتها
بأسمرَ شخْتٍ ذابلِ الصّدْرِ مدْرَجِ.

فالأسمر هنا كناية عن سوط، والقرينة الدالة على هذا المعنى قول "شخْتٍ" "ذابل الصدر، مدرج" فهو مرن يرتد عن الناقة بعد ضربها به. والأسمر أيضاً كناية عن الحافر، قال الشماخ:

إذا سافَ منها موضعُ الرّدف بجّها
بأسمرَ لأمٍ، لا أرحّ ، ولا وجي (٦١)

والسّمر كذلك كناية عن رسوغ الناقة التي تطأ بها الحصى. قال الشماخ أيضاً: (٦٢)

فأضحتْ بصحراءِ البسيطةِ عاصِف
تولّي الحصى سمْر العجايات مجْمراً

ويقال أسفع الوجه، ومسفع الخدين كناية عن سوء الحال، من فقر وجوع وخلافه. قال أبو بكر الصديق (ض):

أما تريني مَرِه العينين
مُسَفَّعَ الوجنةِ والخدّيْنِ (٦٣)

والأصل أن يقال سفعته الشمس وسفعته النار إذا لفحته، وغيرت لونه إلى سواد. وقد عبروا بهذا اللون عن التغيُّر من السعة إلى الضيق، ومن الفرح وهدوء البال إلى الغمّ والحزن. وقال عمرو بن شأس الأسدي يصف

قانصاً له أولاد يعانون الحاجة والجوع والفاقة:

له ولْدةٌ سُفْعُ الوجوهِ ، كأنهم
إذا اقتربوا منه جراءُ مُقَرْقِسِ (٦٤)

وأسفع الخدين كناية عن الثور الوحشي- إذا كان جانبا وَجْهه ضاربين إلى سواد في حمرة. وحيثما ذكر هذا التعبير فهو كناية عن الثور الوحشي. وَسُفْعُ الخدود كناية عن الأثافي، وهي حجارة ثلاثة كانت توضع تحت القدور فتغدو سوداء اللون من كثرة الدخان. قال أبو ذؤيب:

فلم يبْقَ منها سوى هامدٍ
وسُفْعِ الخدودِ معاً والنؤي (٦٥)

والسبَدُ من مرادفات الأسود لكنها لا تستعمل إلا في الشَعَر خاصة. فإذا نبت لفرخ القطا ريشٌ أسود يقال سَبَّد أي أسودّ بعد أن زال عنه الزغب. وغدا السبد اسماً لسواد الشعر خاصة. يقال في المثل: "ما له سبد ولا ولد" أي: ليس له إبل ولا شاء، قال كعب بن زهير:

حمرٌ حواصلها كالمغْدِ قدْ كُسِيَتْ
فوق الحواجبِ مما سبّدتْ شعفاً (٦٦)

الأحمر:

الأحمر في العربية معروف، وله صفات مثل قانئ، أي شديد الحمرة لا يشوبه لون آخر، ويقال ورد وأشقر وكميت إذا خالطه سواد، وأصهب إذا كان بين الحمرة والبياض. وفي العربية يقال طعنة حمراء، والطعنة ليست حمراء على وجه الحقيقة، وإنما هي صفة غلبت على الطعنة لارتباطها بما تتركه من أثر، وهو مسيل الدم بغزارة، أي أنها طعنة نافذة يتبعها نزيف شديد، قال كعب بن مالك الأنصاري:

طعنّا طعنةً حمراءَ فيهمْ
حرامٌ رأيها حتى المماتِ (٦٧)

وللدلالة على شدّة القتال يقال احمرَّت الحدقُ أي: العيون. والحدقة في الأصل السواد المستدير وسط محجر العين، ومحال أن يحمر، ولكنهم يقولون ذلك تعبيراً عن أنّ القتال بلغ أقصاه وتجاوز الغضب بالمقاتلين المدى المألوف، قال زيد الخيل (٦٨):

هلاّ سألتِ بني نبهان عن نسبي
عند الطعان إذا ما احمرّتِ الحدقُ

وفي هذا المعنى يقول كعب بن زهير:

الناظرين بأعين محمرّة
كالجمرِ غير كليلةِ الإبصارِ (٦٩)

أي أنهم يتميزون غيظاً، ويشتهون اللقاء في القتال، بدليل قوله: غير كليلة الإبصار، وهو نوع من التحرُّز والاحتراس. وفي الإنجليزية يقال عين حمراء ومحمرّة red-eye ولكن معنى هذا التعبير بالإنجليزية مختلف جداً عنه في

العربية إذ يطلقونه على نوع رخيص من الويسكي الرديئة، أما حمرة العين بسبب الغضب فأطلقوا عليها to see red. ويقال للأرض الحرَّة، وهي التي تضرب إلى سواد، أو فيها حجارة سود، إذا اشتد القتال، وحمي الوطيس، احمرّت اللابة، أو الحرَّة كناية عن شدة القتال، وكثرة الجرحى، والصرعى، ومسيل الدماء بغزارة، قال حسان بن ثابت:

ترى اللابة السّوداءَ يحْمَرّ لونها
يُغيرّ منها كلّ ربْع وفدْفَدِ[٧٠]

قال الشارح: يحمرّ لونها من كثرة الدماء. ويقال للقوم إن كانوا كثيري الغزو وشمس العداوة: حمْر القسيّ. قال الشنفرى الأزدي:

وباضعة، حمْر القسي، بعثتها
ومن يغزُ يغنْمْ مرّةً ويشمّتِ[٧١]

وبالعربية إذا وصف الناس بحمرة البشرة، فذلك يعني أنهم من أصل غير عربي، قال حسان يصف ساقياً في حان:

يسْعى بها أحمرُ ذو برنسٍ
مختلق الذفرى شديدُ الحزامْ[٧٢]

فالساقي أراد به هنا غلاماً من الأعاجم وليس من أصل عربي. والعرب تسمي غير العربي أحمر، والجمع حمران، ويقال: حميراء. قال حسان يهجو سعيد بن أبي السرح حين ارتد عن الإسلام:

أعَبْدٌ هجينٌ أحْمَرُ اللونِ فاقعٌ
موتّرٌ علياءِ القفا، قطَطٌ، جعْدُ

فقوله أحمر اللون كناية عن الهجنة، وتأكيداً لكونه ابن أمة[٧٣]. ويقولون للسماء احمرّت إذا كانت مجدبة. وسنة حمراء، وشهباء، إذا كانت قليلة المطر. قال الأعشى ميمون ابن قيس:

إذا احمرّ آفاق السماءِ، وأعْصَفتْ
رياح الشتاءِ واستهلّتْ شهورُها[٧٤]

وتوصف رياح الشمال بالحمرة، ولتعليل ذلك أمران. الأول: أنّ السحاب الذي تسوقه ضاربٌ للحمرة، والثاني: أن فيها برداً شديداً قارساً يسقط معه الصقيع. قال طرفة بن العبد:

إنا إذا ما الغيم أمسى كأنه
سماحيقُ ثرْبٍ وهيَ حمراءُجرْجَف[٧٥]

واستخدم بالإنجليزية تعبير red snow يعنون به الثلج الأحمر ،وهو ثلج ملوّث بعناصر الغبار التي يحملها الهواء. وهو دون شك تعبير مختلف، بيد أن الشيء المشترك بين التعبيرين هو الجمع الغريب بين البرودة الشديدة والحُمْرة. ويقال في العربية حمر الحواصل، كناية عن الضعف والحاجة إلى الاعتماد على من يطعم هذا الضعيف. قال الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخٍ
حمرُ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ[٧٦]

وقال أيضاً[٧٧]:

لزغْبٍ كأولاد القطا راثَ خلْفَها
إلى عاجزاتِ النّهْضِ حمْرٍ حواصِلُهْ

ويقال: أهل "القباب الحمر" كناية عن الزعامة، والمنعة والسيادة. قال الأعشى:

أهلُ القباب الحُمْر وألـ
ـتّعم المؤمّل والقنابلْ[٧٨]

قال الشارح: القباب الحمر كناية عن الزعامة والسيادة. وهو كقولهم في هذه الأيام (ربْع الأَكُفّ الحمْر) وقيل "مضَرُ الحمراء" لأن راياتها كانت في الحرب حمراً[٧٩]. وقيل: بل لأنَّ نزار بن مضر وهبها قبةً من أدم – جلد أحمر – فسميت لذلك مُضر الحمراء، قال بشر بن أبي خازم:

دعوا منبت السيفين ، إنهما لنا
إذا مضرُ الحمراء شبّت حروبها[٨٠]

واحمَرُ عاد كناية عن الرجل المشؤوم بسبب فعل أقدم عليه لا تقره عليه القبيلة. وهم يقصدون بذلك أحمر ثمود، الذي عَقَرَ الناقة. وقد شُبه به مقتل كليب وائل لكثرة ما جرّ قاتله على قومه من ضحايا وحروب؛ قال أبو خراش الهذلي:

فمن كان يرجو الصّلح منهم فإنه
كأحمر عادٍ أو كليب لوائلِ[٨١]

وقال زهير بن أبي سلمى:

فتنتج لكلم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عادٍ ثم ترضعْ فتفطم[٨٢]

وحمْرُ المناقل مثل حمر القسي، وحمر القباب، دليل المنعة والقوة. قال علقمة الفحل:

فإنَّ أبا قابوس بيني وبينها
بأرعنَ ينفي الطيرَ حمرٍ مناقلُهْ[٨٣]

يريد بذلك أنَّ أعداءه وخصومه لا يستطيعون الارتقاء إليه، والوصول إلى موقعه، إلا بإراقة الكثير من الدماء.

الأزرق:

ارتبط اللون الأزرق عند العرب ببعض الأفكار الغريبة عن الأشياء التي يرونها من حولهم. فالذباب الأزرق، مثلاً، يمثل في عرفهم رمز الإيذاء لما يلحقه هذا النوع من الذباب من أثر في الإبل والخيل. فقد تحدث الجاحظ عن ذلك الداء الفاتك الذي يصيبها من جراء ذبابة زرقاء. وورد في الشعر العربي ما يشير إلى أن الذباب الأزرق كثير الفتك. قال الممزّق العبدي:

كأن نضيحَ البوْلِ منْ قَبْلُ حاذها
ملابُ عروسٍ أو ملاذعُ أزرقِ[٨٤]

وذكر المتلمس الضبُعيّ الذباب الأزرق مستدعياً المعنى ذاته، قال:

وذاك أوانُ العرْض حيٌّ ذبابه
زنابيره، والأزرقُ المتلمّسُ[٨٥]

وقد سموا الصقر – وهو أحد الجوارح – أزرق، كأنما للدلالة على صفته هذه. قال الأعشى ميمون بن قيس:

كأنّ الغلامَ نحا للصّوار
أزرقُ ذا مخلبٍ قدْ دجنْ[٨٦]

وكتّوا بالأزرق عن النصال المجلوّة والسهام المشحوذة، مسمومة كانت أو من غير سُم، قال الشماخ:

بزرْقِ النواحي مشرفاتٍ كأنما
توقدها في الصبحِ نيرانُ عرْفَجِ[٨٧]

وإلى مثل هذا يشير أبان بن عبَدة:

وزرقٍ كسَتْها ريشَها مُضْرحيّةً
أثيثٍ خوافي ريشِها وقوادمُهْ[٨٨]

والزرقة في الرمح كناية عن حدة السنان وصفائه:

مكلَّلة بالمشرفيّ، وبالقنا
بها كل أظمى ذي غرارَيْن أزرقُ[٨٩]

وقال خُفاف بن ندبة يصف رمحه ويذكر حدة السنان:

وأزرقَ في رأسِ خطيّةٍ
إذا اهتزّ أكْعُبُها تخْطر[٩٠]

فقد عنى بالزرقة هنا الرّمح. وتميم بن مقبل يكني هو الآخر عن رمحه بالأزرق:

وكمْ منْ كميّ قدْ شككْنا قميصه
بأزرقَ، عسّالٍ ، إذا هُزّ عاملُه[٩١]

والزرقُ السهام المسنونة الصافية وكذلك الأسنة. وهم يستخدمون الصفة يكنون بها عن الموصوف[٩٢]. ويتكرر ارتباط الزرقة بما يُتأذى منه، فعيون الكلاب التي يصطحبها القانصُ، وتطارد الثور الوحشي، غالباً زرق، قال زهير يصف كلّاباً يطارد ثوراً:

زرق العيون، طواها حسْنُ صنعته
مجوّعاتٌ كما تُطْوي بها الخرقا[٩٣]

والزرقة في العيون مما يكني به العرب عن اللؤم وَوضاعة النسب، بل ربما رموا من يتصف بزرقة العينين بالعجمة أو الأحقاد والأضغان، قال معقل بن ضرار المنبوز بالشماخ:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته
بكفيّ سَبَنْتى أزرقَ العيْنِ مُطْرِقِ[٩٤]

وهو يشير في البيت إلى قاتل الخليفة الفاروق. فهجاه بزرقة العينين والانتساب إلى أصْل أعجمي. وقد يكنون عن الأعاجم بالزُرق، قال الأعشى الكبير يذكر النبيط، ويعني بهم قوماً أعاجم:

ويروي النبيطَ الزرقَ منْ حجَراتِه
دياراً تروّي بالأتيّ المعمّدِ[٩٥]

فإلى جانب الكناية عن الأعاجم بالحمر والحمران وبالصفر، كنوا عنهم بالزرق. والعرب يتعوّذون من زرقة العينين. ويعدونها مثلبة، وينفون عن نسائهم أن تتصف بهذه الصفة، قال أحد شعراء الحماسة[٩٦]:

ومرا على أهل الغضا، إنّ بالغـــضا
رقارِقَ ، لا زرقَ العيونِ ، ولا رُمْدا

فهو يثني على نساء قومه، ويمدحن برقة البشرة، وخلوهن من واحدة تتصف بزرقة العينين. ويقال ازرقَّت عيناه دليلاً على الاحتضار والموت. ذكر شارح ديوان الهذليين أنهم كانوا يعتقدون أن الحيوان إذا قارب الموت تزرقُّ عيناه. قال قيس بن عيزارة:

في كلّ معْتَرَكٍ تغادرُ خلْفَها
زرقاءَ، داميةَ اليدينِ ، تميدُ[٩٧]

فقد أراد كلبة ترنحتْ، وازرقَّت عيناها للموت.

وفي الإنجليزية ثمة توافق بين اللونين الأزرق وبعض الإيحاءات المرتبطة بالشر والأذى. فكلمة Blue beard معناها القاتل لزوجاته واحدة تلو الأخرى. وBlue bottle ذبابة ضخمة زرقاء البطن،وإذا كانت الزرقة في العربية تعبرُ عن الأصل الوضيع، فإنها في الإنجليزية تعبر عن النبالة، والحَسَب الرفيع، والنسب الباذخ، فهم يطلقون عبارة Blue blood "دم أزرق" ودمه أزرق، على من كان أرستقراطي المولد.

الأخضر:

والأخضرُ في العربية من الأضداد، يقال للشيء الأسود أخضر. وللأخضر يقال أسود. وبعض اللغويين ينفي أن يكون الأخضر من الأضداد، وإنما يرون أن شدة الخضرة تحيل إلى سواد، كذلك قالوا في تفسير قوله تعالى "مدهامّتان": خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الري[٩٨]. والخضرةُ في العربية انحازت عن المعنى المعجمي إلى الدلالة على معان أخرى عن طريق الكناية والمجاز. فقالوا: عيشٌ أخضر- تعبيراً عن السعة في الرزق[٩٩]. ومخضرٌّ- الجناب كناية عن رغد العيش، قال الأعشى الكبير:

ولقد أراه بغبطة
في العيْش مخضراً جنابُه[١٠٠]

ويقال مخضرّ المناكب، أو خضر المناكب، تعبيراً عن المعنى ذاته، قال حسان بن ثابت[١٠١]:

يصونون أجساداً قديماً نعيمُها
بخالصةِ الأرْدانِ خضْرِ المناكبِ

ويقال كتيبة خضراء للدلالة على كثرة السلاح. قال الحارث بن حلزة اليشكري:

ثمّ حِجْراً - أعنى ابنَ أمّ قطام –
وله فارسيّةٌ خَضْراءُ[١٠٢]

أراد كتيبة ذات سلاح كثير. ويقال للدلالة على الكثرة: خضراءُ القوم مثل سوادهم. وذهب دمه خَضِراً أي: هدراً لم يؤخذ بثأره. واخضرَّ الليل إذا اسودّ،

واختضر فتياً أي مات شاباً. وقال امرؤ القيس:

فأوردها من آخرِ الليل مشْرباً
بلائقَ خضْراً ماؤهنّ قليصُ [١٠٣]

أراد صفاء الماء بقوله خُضْراً.

ويقال لكل صغير حديث الولادة أخضر. النّواجذ، أي أنه لم يصل بعد حد الاعتماد على نفسه في طعامه، وشرابه، قال النابغة الجعدي:

غرزها أخضرُ النواجذِ نسّـ
ـافُ نحورِ الفصالِ بالقدمِ [١٠٤]

ويُكنّى عن البحر بالأخضر لكثرة عطائه. قال حسان بن ثابت:

وهل يستوي ماءان؛ أخضر زاخرٌ
وحِسيٌ ظنونٌ ماؤه غيرُ فاضلِ [١٠٥]

ومنه قالوا للرجل، إذا كان كثير الكرم، جم العطاء، متلاف الأيدي، بيّن الجود: خِضْرم. قال حسان: [١٠٦]

وندمانِ صدْقٍ تمطرُ الخيْرَ كفّهُ
إذا راح فياضُ العشيرةِ خِضْرِما

وقال أيضاً:

إذا مات متّا سيّدٌ سادَ مثْلُهُ
رحيبُ الذراعِ بالسيّادة خِضْرَمُ [١٠٧]

والخضارمة هم العرب، أو من كانوا من أصل عربي، خلافاً للحُمْر، أو الزرق، أو الصفر، أو السود. قال الفضل بن العباس:

وأنا الأخضر من يعرفني
أخضرُ الجلْدة من بيْتِ العربْ

أما حسان، فقال يمتدح بني خلف بخضرة البشرة [١٠٨]:

أو في السّرارة من تيْمٍ رضيْتُ بهمْ
أو من بني خلفِ الخضْرِ الجلاعيدِ

قال الشارح أراد بالخضرة أنهم عرب خلَّص.

ويجوز أنه شبههم بالبحور لما يرى فيها من الخضرة. وارتبطت الخضرة من حيث هي لونٌ، ولفظٌ، بالتفاؤل خلافاً للسواد. وقد عرفوا نوعاً من الطيور الصغيرة تسمى القواري. وصفة هذه الطيور أن بطونها صفرٌ، وظهورها خضر. وكانوا إذا رأوها أقبلت إلى ديارهم استبشروا بالمطر، فكأنها رسل غيث، ومقدم سحاب. وقد شبه زيد الخيل الطائي أفراسه بها لشدة السرعة، ولزومها بشائر النصر، قال [١٠٩]:

إذا وقعتْ في يومِ هيجا تتابعتْ
خروجَ القواري الخضْرِ من خَلَلِ السيْلِ

وقد تعزز هذا المعنى في الإسلام فوصفت الجنة التي يوعد بها المؤمنون بالخضْرة. وقيل لكتيبة النبي يوم الفتح: الكتيبة الخضراء. وضُربتْ له قبة خضراء اللون. وقال أبو بكر الصديق في يوم بدر [١١٠]:

فأورد قتلى المؤمنين جنانه
وألبسهمْ من سندسِ المُلْكِ أخْضرا

وهي إشارة إلى قوله تعالى: "يلبسون من سندس وإسْتبرق[١١١]" وقوله: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون[١١٢]" وترادف السواد والخضرة في العربية معروف. وقد أشرنا إلى شيء من ذلك عند الحديث عن اللون الأسود. فهم مثلما نوهنا يسمون الأخضر- أسود، والأسود أخضر، قال الشماخ:

وراحت رواحاً من زرودَ فنازعت
زيالة جلباباً من اللّيل أخضرا[١١٣]

ومن الغريب أنّ في الإنجليزية تعبيراً يشبه التعبير القديم في العربية وهو "أخضر النواجذ" الدال على قلة الخبرة فهم يقولون" Green horne لعديم الخبرة، الغر، الذي يحتاج إلى غيره في تصريف أموره. وطائر القواري الذي سبق ذكره، بطنه أصفر وريشه أخضر- اسمه بالإنجليزية Green finch وقياساً على الزرقة في العربية التي ارتبطت باللؤم قالوا بالإنجليزية Green eyed يعنون به العين الحسود، أو الإنسان الحسود. ولكننا نقول بالعربية للشخص الغَزِل مع كبر سنه: عينه خضراء، أو خضرة : أي كثير التطلع للنساء.

الأصفر:

والأصفرُ هو أحد الألوان الأساسية التي كنّى بها العرب عن أشياء عديدة مما رأوه حولهم، وعرفوه، واختبروه، في حياتهم اليومية المستمرة. فهو كناية عن الذهب تارةً، وعن النحاس تارةً أخرى. قال الحارث بن حلزة اليشكري:

والسّبيك الصفرُ يعقُبُها
بالآنساتِ البيضِ واللَّعَسِ[١١٤]

والصفراء في الشِعْر كناية عن القوس، لا يذكرون الموصوف وإنما يذكرون الصفة حسب. قال زهير بن أبي سلمى[١١٥]:

عُرُشٌ كحاشية الإزارِ ، شريجةٌ
صفراءُ ، لا سِدْرٌ ولا هي تألبُ

ويقال أصفرَّ وجمه للدلالة على الخوف والجبن. قال كعب بن مالك:

تخال جديّة الابطال فيها
غداة الزحفِ جادياً مدوفاً

قال الشارح: المعنى تحسب وجوههم صفراء بلون الجاديّ، وهو الزعفران، من شدة الخوف[١١٦]. ويقال اصفرَّتْ أناملُه كناية عن الموت. قال زهير:

فيبدؤه بضربٍ، أو يشكُّهُ
بنافذةٍ تصفرُّ منها الأناملُ[١١٧]

وقالت الخنساء في المعنى نفسه:

ويترك القِرْن مصفراً أنامله
كأنّ في ريطتيه نَضْح إرقانِ[١١٨]

قال الشارح: مصفراً أناملُه كناية عن الموت. وقال الطوسي في شرح ديوان لبيد: إذا ماتَ الرجل أو قتل اصفرَّت أناملُه، والمراد بالأناملِ هنا الأظفار، لأنها بزعمهم لا تصفرّ إلا بالموت، قال لبيد:

وكلّ أناسٍ سوف تدخل بينهم
دويهية تصفرّ منها الأناملُ[١١٩]

ولم تعرف العربية الكثير من الكنايات التي ترتبط باللون الأصفر كالتي في لغة العصر. فلم نجد بين الشعراء من يستعمل ضحكة صفراء، أو ابتسامة صفراء، للدلالة على المكر والخديعة، كما في اللغة المعاصرة. وفي الإنجليزية يكنون عن الذهب بكلمة Yellow metal وفي أحيان أخرى يكنون بالتعبير نفسه عن النحاس.

ملحقات الألوان:

إلى جانب الألوان الأساسية المذكورة، ثمة ألوان أخرى أطلقت عليها ألفاظٌ، وأسماءٌ، تميزها عن اللون الأساسي، كالأصهب الذي يقرب من الحمرة، والجوْن الذي ألحق بالأسود تارة، وبالبياض تارة أخرى. والأدكن وهو قريب من الأسود. والأعفر: الترابي، والأغبر الذي هو مزيج من السواد والبياض، والبلق، والأغر، وهما إلى البياض أقرب من غيرهما. والأكلف الذي هو مزيج من السواد والبياض، والأملح وهو الأبيض نسبة إلى لون الملح، والناصع وهي صفة للون الخالص الذي يقتصر على الأساسي، ولا تشوبه درجة من ألوان أخرى. والوردُ، وهو من مرادفات الأحمر، ومثله الأشقر. والأشهب، والأشمط، وهما إلى بياض، والأبقع، وهو اجتماع لونين في الشيء الواحد، كالسواد والبياض في الثور، أو الفرس، أو الغراب، على ندرة شديدة؛ والأوْرَق، وهو في مثل لون رماد الرّمث.

وقد استعملت ألفاظ هذه الألوان في تعابير مجازية، وكنائية عدة، مثلما استعملت أسماء الألوان الأساسية. فقد كنّوا عن السحابة التي تضرب إلى الحمرة بالصهباء، قال لبيد بن ربيعة[١٢٠]:

فلها هبابٌ في الزمام كأنها
صهباءٌ راح مع الجنوب جَهامُها

فأقام الصفة مقام الموصوف. ويقولون الموت الصهابي، كأنهم عنوا به الموت الأحمر الذي هو كناية عن الشدة، قال النابغة الجعدي:

فجئنا إلى الموت الصهابيّ بعد ما
تجرّد عريانٌ من الشرّ أحْدبُ[١٢١]

وتكني العرب عن الأعاجم بالصُهْب، قال عبيد بن الأبرص:

جوانبها تغشى المتالف، أشرفتْ
عليهنّ صُهْبٌ من يهودَ جنوح[١٢٢]

ويكنى عنهم أيضاً بصُهْب السبال. والسبال هو مقدم الذقن (اللحية) والأصل في هذه الكناية أن الأعاجم يتصفون بحمرة شعر الذقن، فوصفهم العرب أول الأمر بصهب السبال. ثم تطور هذا الوصف، واتسعت دلالته، ليشمل الأعداءَ عموماً، قال زيد الخيل الطائي:

وأسلم عِرْسهُ لما التقينا
وأيقن أننا صُهْبُ السبالِ[١٢٣]

يريد: أننا أعداء.

ويقال: صهب العراقيب كناية عن الطعن في عروبة من يوصفون بهذا. والعرب تقول عن الأعاجم "صهب السبال" مثلما قدمنا "وصهب العراقيب". قال حسان بن ثابت يهجو بني عوف، ويشكك في عروبة أصلهم، ونقاء نسبهم:

إلى جذمِ قَيْنٍ لئيمِ العرو
قِ عرقوبِ والدهِ أصْهَبُ[١٢٤]

وهذه مثل قولهم حمراء العجان للمرأة[١٢٥]. وتبدل اللون من الجوْن (الأبيض) إلى نقيضه الأسود تعبير عن هول الحدث. قال تميم بن مقبل[١٢٦]:

فبتنا نعيدُ المشرفيّةَ فيهمُ
ونبدئ حتى أصْبَحَ الجوْنُ أسْوَدا

وقولهم "جون المراكل" كناية عن كثرة القتال في الحرب. وتفسير ذلك أن الفرسان يهمزون الخيل بأعقابهم، فيتطاير الشعر، ويظهر الجلد الأسود في موضع الركل، فيقال: جون المراكل، أي أن الخيول كثيرة الاستخدام في الحرب. والأذكَن كناية عن زقّ الخمرة. يذكرون صفته ويقيمونها مقام الموصوف. قال لبيد:

أغلي السباءَ بكلّ أذْكَنَ عاتق
أو جوَنةٍ قدحتْ وفُضَّ خِتامُها[١٢٧]

ويكنّي الحادرة بالأدكن عن زق الخمرة[١٢٨]:

فسميّ ويحكِ هلْ علمْتِ بفتْيَةٍ
باكرتُ لذّتُهُمْ بأذْكَنَ مترَعُ[١٢٩]

ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة يتقلَّبُ كأنه على قرْنِ أعفر[١٣٠]، قال امرؤ القيس ا[١٣١]:

ولا مثل يوم في قدارانَ ظِلْتُهُ
كأني وأصحابي على قِرْنِ أعْفَرا

وبالأغبر والغبراء يكنى عن القبر أو الحفرة التي يُدفن فيها الميت، قال عبدة بن الطبيب:

ولقد علمْتُ بأنّ قصْري حُفْرةٌ
غبْراءَ يحْملني إليها شرْجَعُ[١٣٢]

وقال مكتفياً بذكر الصفة دون الموصوف:

وتركتُ في غبْراءَ يُكرَهُ وِرْدها

تسْفي عليّ الريح حينَ أودّع[١٣٣]

ويقال شتوة غبراء، أي شديدة لا يعقبها خير؛ لأن البرد فيها قارسٌ يؤدي إلى المحل والجدب. قال حريث بن زيد الخيل، وهو شاعر مخضرم[١٣٤]:

ألا بكَرَ الناعي بأوسِ بنِ خالدٍ

أخي الشتْوةِ الغبراءِ والزّمَنِ المحلِ

وقد يكنى بالألوان عن الحالة النفسية للإنسان، مثلما مرّ بنا عن البياض والحمرة، وبالغبرة يكنى عن كسوف البال، قال الأعشى الكبير:

حواسرَ عنْ خدودٍ عاينتْ عِبراً

ولاحَها، وعَلاها غبَرْة، كُسُفُ[١٣٥]

أراد أنهن لما حسرن عن خدودهن التي جرت فوقها الدموع، غاض بياضها وإشراقها الرقراق، وحلت عوضاً عنه غبرة من آثار الأسى والحزن. وأما قولهم غُبْرُ السواعد فكناية عن الإخفاق في تحقيق المسعى، وإصابة المرمى. قال أبو ذؤيب الهذلي:

قضوا ما قضوا من رمّها، ثم أقبلوا

إليّ بطاءَ المشيِ غُبرَ السّواعد[١٣٦]

أراد أنهم لم يظفروا من ترميم البئر بطائل لما كان فيها من قلة الماء. ومن كناياتهم قولهم: عفّر وجهه تعبيراً عن الإذلال. قال عمرو بن كلثوم:

فكمْ عفّرْنَ منْ وجْهٍ كريمٍ

غداة لقيْنهُمُ والنّقْعُ كابِ[١٣٧]

وفلان عفير الوجه، أي أنه مذل ومهان[١٣٨]. والأكلف – وهو لون بين السواد والحمرة – كنوا به عن وعاء الخمر؛ لاختلاط بياضه بسواده مع الطين الذين كانوا يلوثونه به لحفظ الخمرة مدة طويلة من الزمن. وهذا اللفظ يشبه من حيث المعنى: الأدْكن. قال الجعدي:

ردّتْ إلى أكلفُ المناكبِ مرْ

سومٍ مقيمٍ في الطينِ مختوم[١٣٩]

وكُلْفُ الوجوه مثل سُفع الوجوه، كناية عن الفقر، وسوء الحال، قال الجعدي:

ترى المعْشر الكُلفَ الوجوه إذاانتدوا

لهمْ ثائبٌ كالبَحْرِ لم يتصرّمِ[١٤٠]

والأعصم الغراب الذي فيه بياض وهو كالأبلق. إلا أنهما غريبان ونادران ندرة شديدة. ولذلك استخدِمَت كلمة الأعصم للكناية عن كل شيء غريب، فريد، مختلف عن سائر الجنس. فقالوا من هذا الباب: خطبة عصماء، أي أنها فريدة بين الخطب فرادة الغراب الأعصم بين الغربان. وقصيدة عصماء للسبب نفسه. ونسبوا إلى اللجين – وهو الفضة الذائبة – لوناً فقالوا لجينيّ. أو مثل اللجين. أرادوا به شدّة البياض واللمعان: وقالوا: درّيٌ، يعنون به الأبيض كالدرة. واملح نسبة إلى الملح. وقد خلطوا بين الأزرق، والأملح. قال أبو سعيد

السكري هو الأزرق الذي يضرب إلى بياض. والملحاء كتيبة كانت لآل جفنة. قال عمرو بن شأس [١٤١]:

يفلّقن رأس الكوكبِ الفخَمِ بعد ما
تدور رحى الملحاءِ في الأمْر ذي البُزل

ويقولون: نصَعَ الرجل إذا أظهر ما في سريرته، وكشف عما يضمره من البغضاء، والعداوة. قال أبو زيد الطائي [١٤٢]:

فالدارُ تنبيهُ عني، فإنّ لهُمْ
ودّي، ونصْري، إذا أعداؤهُمْ نصَعُوا

ونصعوا بمعنى ظهروا وكشفوا عن عداوتهم الشديدة. وفيه قالوا: الحق ناصع، أي: بيّنٌ واضحٌ، لا لبس فيه، ولا ريب، قال النابغة الذبياني:

أتاك بقول هلهل النسج كاذب
ولم يأت بالحق الذي هو ناصع [١٤٣]

والورد من ألوان الخيل والسّباع، والأنثى منه وردة. وكنوا به عن الدم، قال أبو ذؤيب الهذلي:

غادرها وهي تكبو تحت كلكله
يكسو النمور بورد خلفه الزبد [١٤٤]

كنّوا بالأشقر – وهو من ألوان الخيل خاصة – عن الصبح، لأنه يبدو في أوّل شأنه أحمر ثم يبيض، قال سحيم عبد بني الحسحاس:

وحتى استبان الفجرُ أشقرَ ساطعاً
كأنّ على أعلاهُ سِبّاً يمانيا [١٤٥]

وشبه حميد بن ثور الصبح بلونه الأحمر بالحصان الأشقر. ويقال "وُرْقُ المراكل" مثل قولهم جون المراكل. قال زهير بن أبي سلمى:

إذا ما سمعنا صارخاً معجَثْ بنا
إلى صوته وُرْقُ المراكلِ ضُمّر [١٤٦]

والشّمَطُ بياض الشيب. ويقال للحرب شمطاء إذا طال عهدهم بها، ومرّت عليها سنون كثيرة. وللرجل يقال: أشمط كناية عن ورعه وتقواه، وبياض عِرْضه، ونقاء سريرته. قال حسان بن ثابت في رثاء الخليفة الراشدي عثمان بن عفان:

ضحّوا بأشمطَ عنوانُ السجودِ بهِ
يقطّع الليل تسبيحاً وقرآناً [١٤٧]

والأشهب: الأبيض. قالوا في الكناية: ليلة شهباء أي شديدة ذات ريح باردة. قال النابغة الذبياني:

باتت له ليلةٌ شهباءُ تسْفعهُ
بحاصبٍ ذاتِ إشْعانٍ وأمطار [١٤٨]

والسنة الشهباء هي الصعبة التي لا نبت فيها ولا مطر. قال الحطيئة:

إذا أجحفتْ بالناس شهباءُ صعْبةٌ
لها حرْجَفٌ مما يقلّ بهِ القتْر [١٤٩]

أي أنها سنة قليلة الأمطار، شحيحة النبات، كثيرة القرّ والبرد. فيها رياح شديدة تخلو من رائحة اللحم إذا شُوي، كناية عن الجوع. وحيثما وردت عبارة ليلة شهباء فهي تعني الشدة، والبرد،

والصقيع، مع قلة المطر[١٥٠]. والريح الشهباء التي فيها ثلج وبَرَد. قال عمرو ابن أحمر:

في يوم ظلٍّ وأشياءٍ وصافية
شهباء ثلج وقطر وقعه دُرَرُ[١٥١]

ويقال أيضاً: كتيبة شهباء، أي كثيرة الحديد والسلاح. ويكنون بالشهباء عن القوس. قال تميم بن مقبل:

شهباءُ تنبو النبلُ عنْها كأنّها
صفا زلّ عنْ أركانها المتزحْلفُ[١٥٢]

وهذه الأخيرة من أغرب ما قرأنا لأنهم كانوا يكتون عن القوس بالصفراء ، وهو أحَمَدُ الألوان في هذا النوع من السلاح.

صفوة القول أن العربية عرفت ستة من الألوان الأساسية، هي: الأبيض والأسود والأحمر والأزرق والأخضر والأصفر، إلى جانب عدد غير محدد من الأسماء التي تتعلق بهاتيك الألوان، منها ما هو وصْفٌ لها، أو لدرجة من اللون، أو لمزيج من الألوان، أو للإبانة عن شبه بين الشيء ولون شيء آخر. وإلى جانب المعاني المعجمية الأساسية التي ارتبطت بهذه الألوان، ظهرت معانٍ أخرى استعملت ألفاظ الألوان للدلالة عليها، والإشارة إليها، من باب الانزياح، أو الكناية، أو العدول عن الحقيقة للمجاز، وهو أسلوب في التعبير عرفته العربية من أقدم عصورها، وتشهد على ذلك الشواهد الكثيرة التي جمعناها من الشعر الجاهلي والإسلامي، واكتفينا بذكر أمثلة منها، كقولهم: الموت الأحمر للدلالة على الشدة، والليلة الشهباء للدلالة على البرد، والصقيع، والسنة الشهباء للدلالة على القَحْط، والموت الأسود للدلالة على الضيق، واصفرار الأنامل للدلالة على الموت، والذباب الأزرق للدلالة على الأذى، وسواد الوجه للدلالة على اللؤم، أو الكسوف، ونحو ذلك الكلف والبلق والغبرة والكدرة. وفلان أسود القلب للدلالة على الأضغان، والبياض للدلالة على النقاء من العيوب، واحمرار الحدق للدلالة على الغضب. والعربية في هذا كغيرها من اللغات استخدمت هذا النوع من الكناية بواسطة ألفاظ الألوان لما تعبّر عنه من الخبرة الحسية التي تخرج المجرد من المعاني مخرجَ الشيء المحسوس.

هوامش المقدمة

١. ديوان أبي بكر الصديق، ص ٧١.

٢. المساوي، عبد السلام (٢٠٠٤) رمزية الألوان في الشعر العربي، مجلة عمان، ع ١٠٨، مج ٨، آب / أغسطس ٢٠٠٤، ص٣٤.
٣. عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ص ٦٩-٨٢. وانظر بعلبكي ، منير (١٩٨٢) المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط١٦ ، ص ٤٠٠
٤. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، نيسان / إبريل ١٩٦٧، ص ١٩٧ – ٢٠١.
٥. صدر في الرباط، ولم نستطع الاطلاع عليه.
٦. شعر، القاهرة، ع ٥، يناير/كانون الثاني ١٩٧٥.
٧. ألقى البحث في مؤتمر اللغة العربية في القاهرة ١٩٨٦، ونشر في كتاب: معجم الألوان في اللغة والعلم والأدب، تصنيف زين الخويسكي من ص ك إلى أ.د، نشر أيضاً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ع ٣٣، مج ١١، تموز ١٩٨٧، ص ص ٩-٤٤.
٨. المنتدى، دبي، ع ٥٨، مج ٥، سنة ١٩٨٨، ص ص ٤٠-٤٢.
٩. الفيصل، الرياض، ع ٢٢٢، مج ١٩، أيار/مايو ١٩٩٥، ص ١١١-١١٣.
١٠. السابق، ع ٢٢٥، مج ١٩، آب/ أغسطس ١٩٩٥، ص ص١١١-١١٣.
١١. العقيق، الرياض، ع ٦/٥، مج ٣، سنة ١٤١٤هـ، ص ص ١١٥-١٢٨.
١٢. عمر، المرجع السابق في الحاشية ذات الرقم (٣).
١٣. حققت الكتاب المذكور وجيهة السطل، وصدر بدمشق ١٩٧٦.
١٤. عمر، السابق، ص ٦٩ يضاف إلى ما سبق ما كتبه أحمد زكي عن الألوان في كتابه: في سبيل موسوعة علمية، دار الشروق، وهو موضوع علمي لا صلة له بموضوعنا في البحث.وانظر بعلبكي ، ص ١٠٨
١٥. الثعالبي، أبو منصور(٤٣٠هـ) فقه اللغة ص ٥٦.
١٦. النمري، أبو عبدالله الحسين بن علي: الملمع، ص ٧.
١٧. الأنباري، محمد بن القاسم (٣٢٧هـ) كتاب الأضداد، ص ١١١.
١٨. الأصمعي، عبد الملك بن قريب (٢١٠هـ): الأصمعيات، ٢٣٢.
١٩. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (٣١٠هـ) جمهرة أشعار العرب ٤٣٦/١.
٢٠. الذبياني، ديوان النابغة الذبياني (٦٠٤م)، ص٣٣.
٢١. القرشي، السابق ٦٣٣/١.
٢٢. البرقوقي، عبدالرحمن: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ٣٦٣.
٢٣. السابق نفسه، ص ٤١٨.
٢٤. السابق نفسه.
٢٥. زهير بن أبي سلمى: شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٥٦.

٢٦. الضبي، المفضل (١٧٦هـ): المفضليات ص ١١١.
٢٧. القرشي: جمهرة أشعار العرب ٦٥١/٢.
٢٨. ديوان الهذليين ق ١، ص ١٩٥.
٢٩. أبو تمام الطائي (٢٣٧هـ): ديوان الحماسة، ص ٢١٥.
٣٠. عنترة بن شداد: ديوان عنترة، ص ٦٠.
٣١. ابن النحاس، أبو جعفر (٣٣٨هـ)، شرح القصائد المشهورات، ص ٦٥.
٣٢. لبيد بن ربيعة: شرح ديوان لبيد، ص ٢٢٣-٢٢٤.
٣٣. الأعشى-، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى-، ص ٣٤٢. ونتدى أي نتسلم الديات عن القتلى.
٣٤. الخنساء، تماضر بنت عمرو (٦٤٧م)، ديوان الخنساء ص ٥٤.
٣٥. ديوان عنترة: ص ١٥٥ وشعر الشعراء الستة ١٤٨/٢.
٣٦. سحيم عبد بني الحسحاس: ديوان سحيم، ص ٢٦.
٣٧. شرح ديوان حسان، ص ٣٤٨.
٣٨. السابق، ص ١٥١.
٣٩. عبيد بن الأبرص: ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٢٨.
٤٠. ديوان النابغة الذبياني، ص ٤٣.
٤١. ديوان الأعشى الكبير، ص ٢٣٧.
٤٢. السابق نفسه، ص ١١٢.
٤٣. قيس بن الخطيم: ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٦٤.
٤٤. النابغة الجعدي: ديوان النابغة الجعدي، ص ١٨٦.
٤٥. الأصمعيات، ص ٤٥.
٤٦. جران العود النميري: ديوان جران، ص٢٣.
٤٧. شرح ديوان حسان، ص ٣٦٢.
٤٨. ديوان الأعشى الكبير، ص ١٧٥.
٤٩. خفاف بن نُدْبة: شعر خفاف، ص ٨٠.
٥٠. ديوان زيد الخيل الطائي: ص ٤٤.
٥١. طرفة بن العبد: ديوان طرفة ص ١٦٠. وبجلي: حسبي.
٥٢. أشعار الشعراء الستة ٨٤/٢.
٥٣. شعر خفاف بن ندبة، ص ٦٦.
٥٤. ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٨٣، وانظر ديوان أوس بن حجر ص ١٢٤.
٥٥. ديوان الخنساء، ص ٣٠.
٥٦. ديوان الحماسة، ص ٥٤٣.

٥٧. ديوان عبيد بن الأبرص، ٧٨.
٥٨. ديوان جران العود، ص١٥.
٥٩. ديوان الهذليين ١١٦/٣.
٦٠. ديوان جران العود ص ٥٠.
٦١. الشاخ بن ضرار الذبياني: ديوان الشماخ، ص ٣٦.
٦٢. السابق نفسه، ص ٣٨.
٦٣. السابق نفسه، ص ٥١، وانظر كعب بن زهير: ديوان كعب ص ٣٤ حيث قوله:
سمر العجايات يتركن الحصى زيما
لم يقهن رؤوس الأكم تنعيلُ
٦٤. أبو بكر الصديق: ديوان أبي بكر الصديق، ص ٣٨.
٦٥. عمرو بن شأس الأسدي: ديوان عمرو بن شأس ص ٣١. وقرقس للكلب دعاه بقوله قرقس مكرورة. وتقال للجدي أيضاً. انظر القاموس المحيط: "القرقوس".
٦٦. ديوان الهذليين ٦٦/١ والنؤي كالأثافي حجارة سود توضع تحت القدور.
٦٧. ديوان كعب بن زهير ص ٧٧، والمغد ثمرة تشبه الباذنجان.
٦٨. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص ٣١.
٦٩. ديوان كعب ص ٤٤.
٧٠. شرح ديوان حسان بن ثابت ص ١٧٦، واللابة: الحرة.
٧١. المفضليات ص ١١٠.
٧٢. شرح ديوان حسان، ص ٤٣٤.
٧٣. السابق، ص ٢٠٢.
٧٤. ديوان الأعشى، ص ١٦٩.
٧٥. ديوان طرفة بن العبد ص ٩٨، وأشعار الشعراء الستة ١٠٢/٢، والثرب: شحم الشاة فيه طرائق حمر شبه السماء به لقلة المطر وهبوب ريح الشمال. والسماحيق هي البقايا والنتف.
٧٦. الحطيئة، جرول بن عبس (٦٥٠م) ديوان الحطيئة ص ١٠١. وانظر ديوان، كعب بن زهير ص ٧٧ وص٨٦.
٧٧. نفسه ص ١٥٦.
٧٨. ديوان الأعشى ص ٢٤٨.
٧٩. القاموس المحيط، مادة (الأحمر).
٨٠. المفضليات ٣٣٣ وانظر القاموس المحيط، مادة (أدمة).

٨١. ديوان الهذليين ١٢٤/٢.
٨٢. شعر زهير بن أبي سلمى ص ١٩.
٨٣. علقمة الفحل: ديوان علقمة ص ٥٧.
٨٤. الأصمعيات: ١٦٥.
٨٥. ديوان الحماسة، ص١٨٦.
٨٦. ديوان الأعشى، ص ٣٦٤.
٨٧. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ص ٣٩.
٨٨. ديوان الحماسة ص ١٧٨.
٨٩. شرح ديوان حسان بن ثابت ص ٣٤٢ وغرارا السنان حداه.
٩٠. شعر خفاف بن ندبة، ص ٥٥.
٩١. ديوان تميم بن مقبل، ٩٩.
٩٢. ينظر: أشعار الشعراء الستة ٤٩/١ و١٣١/٢ وجمهرة أشعار العرب ٨٢٩/٢.
٩٣. شعر زهير بن أبي سلمى ص ٧٠.
٩٤. ديوان الحماسة، ص ٣١٣.
٩٥. ديوان الأعشى ، ص ١٣٤.
٩٦. ديوان الحماسة، ص ٤٢٥.
٩٧. ديوان الهذليين، ٧٥/٣.
٩٨. كتاب الأضداد، ص ٣٤٨.
٩٩. فقه اللغة للثعالبي، ص٥٦.
١٠٠. ديوان الأعشى، ص٦٤.
١٠١. شرح ديوان حسان بن ثابت ص ٣٥٩.
١٠٢. شرح القصائد المشهورات ٨٤/٢، وانظر ديوان الأعشى، ص ١٨٥ وص٢٦٢.
١٠٣. شرح ديوان امرئ القيس: ص ١٨٤.
١٠٤. ديوان النابغة الجعدي ١٦٠، أراد حوار الناقة.
١٠٥. شرح ديوان حسان بن ثابت ص ٣٦٧، والحسي: حفرة أو ركية صغيرة ضحلة قليلة الماء.
١٠٦. السابق نفسه، ص ٤٢٣.
١٠٧. نفسه ص ٤٤٠.
١٠٨. نفسه ص ص ١٨٧، ١٨٨.
١٠٩. ديوان زيد الخيل الطائي، ص ٩٠.

١١٠. ديوان أبي بكر الصديق، ص ٦٨.
١١١. الدخان: ٥٣.
١١٢. آل عمران: ١٦٩.
١١٣. ديوان الشماخ، ص ٥١.
١١٤. ديوان الحارث بن حلزة، ص ٥٥.
١١٥. شعر زهير بن أبي سلمى: ص ٢١٠.
١١٦. ديوان كعب بن مالك، ص ٦٨.
١١٧. شعر زهير، ص ٢٦٦.
١١٨. ديوان الخنساء، ص ١١٢.
١١٩. شرح ديوان لبيد، ص ٢٥٦-٢٥٧.
١٢٠. جمهرة أشعار العرب، ٣٥٨/١.
١٢١. ديوان النابغة الجعدي، ص ٣١.
١٢٢. ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٣١.
١٢٣. ديوان زيد الخيل، ص٨٦.
١٢٤. شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ١١٦.
١٢٥. السابق، ص ١٢٤.
١٢٦. ديوان تميم بن مقبل ص ٢٣.
١٢٧. جمهرة أشعار العرب، ٣٧١/١.
١٢٨. ديوان شعر الحادرة: ص٥٦.
١٢٩. المفصليات ص ٤٦
١٣٠. وللبيت رواية أخرى:

فسمي ما يدريك أن رب فتية
بأكرت لذتهم بأدكن مترع

والأعفر لون الظبي يخالط بياضه حمرة.
١٣١. شعر الشعراء الستة ٧٠/١.
١٣٢. شعر عبدة بن الطبيب، ص ٥٠.
١٣٣. نفسه، وانظر ديوان حاتم الطائي ص ١١٨.
١٣٤. ديوان الحماسة، ص ٢٣٧.
١٣٥. ديوان الأعشى الكبير، ص٢٢١.
١٣٦. ديوان الهذليين ١٢٣/١.
١٣٧. ديوان عمرو بن كلثوم، ص ١٠٢.
١٣٨. ديوان الخرنق بنت بدر، ص ٤٩.

١٣٩. ديوان النابغة الجعدي، ص ١٥٩.
١٤٠. السابق نفسه، ص١٦٨.
١٤١. ديوان عمرو بن شأس الأسدي، ص ٩٥.
١٤٢. ديوان أبي زبيد الطائي، ص ١٠٨.
١٤٣. ديوان النابغة الذبياني، ص٥٥.
١٤٤. ديوان الهذليين ١٢٨/١.
١٤٥. ديوان سحيم، ص ٢٨.
١٤٦. شعر زهير بن أبي سلمى، ص ١٦٠.
١٤٧. شرح ديوان حسان، ص ٤٦٣.
١٤٨. ديوان النابغة الذبياني، ص ٢٢ وله رواية أخرى في جمهرة أشعار العرب ٣١١/١.
١٤٩. ديوان الحطيئة، ص ٩٥، وانظر شعر زهير، ص ٤١.
١٥٠. ديوان حاتم الطائي، ص ٤٣، وديوان الخنساء، ص ٨٤.
١٥١. جمهرة أشعار العرب ٨٤٤/١.
١٥٢. ديوان تميم بن مقبل، ص ٧٨.

المُعْجَم ومواده

فصل الهمزة

أجِنَ :

أجنَ الماءُ تغير لونه، وتعكّر، فهو آجن، قال علقمة بن عبدة المنبوز بعلقمة الفحل:

فأوردتها ماءً كأن جمامه ُ

من الأجْن حناءٌ معا وصبيبُ

قال الشارح: الأجن تغير لون الماء، ورائحته (المفضليات: ٣٩٢، والديوان ص ١٤).

أدمَ:

الأدم هو الجلد الأحمرُ، والأدْمُ جمع أدماء من الظباء الحمر ، والأدماء من الإبل البيضاء، التي يضرب لونها للحمرة، قال ضابئ بن الحرث البرجمي :

بأدماء حرجوج ،كأن بدفّها

تهاويل هرٍّ أو تهاويل أخيلا

(الأصمعيات: ص١٨١)

والظبية الأدماء ، قيل هي بيضاء اللون، أما إذا كانت بيض البطون حسب، فيقال لها رئم، والجمع آرام، قال المخبل السعدي:

تقرو بها البقرُ المسارب واخ

ـتلطت بها الآرام، والأدمُ

(المفضليات: ١١٤)

وقال القرشي في جمهرة أشعار العرب: الأدم من الظباء أطولها، وأضخمها، وهي الحُمر. (جمهرة أشعار العرب: ٣٥٤/١)

ويقال شتاءٌ كالأدم، كناية عن المحل والجدب، وقلة المطر ، قال النابغة الذبياني:

لا يبرمون، إذا ما الأفق جلّله

بردُ الشتاء، من الإمحال كالأدْمِ.

(ديوان النابغة الذبياني، ص ٧٥)

أَرَجَ:

الأرجوان: هو صبغة حمراء تشبَّه بها الدماء من حيث اللون، قال راشد بن شهاب اليشكري ، وهو من الجاهليين:

رأيت دماءً أسهلتها رماحُنا
شآبيب مثل الأرجوان على النحرِ

وجاء في الشرح أن الأرجوان صبغ أحمر، (المفضليات: ٣١٠) وقال علقمة بن عبدة الفحل:

كميت كلون الأرجوان نشرتهُ
لبيع الرداء في الصوان المكعبِ

(ديوان علقمة الفحل، ص ٢٤)

والأرجوان كناية عن حمرة الدم، قال عمرو ابن كلثوم:

كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بأرجوان، أو طلينا

(جمهرة اشعار العرب، ٣٩٩/١)

أَرَقَ:

الإرقان: صبغ أحمر، كانوا يصبغون به، قال أبو المثلم الهذلي يرثي صخرَ الغيّ:

فيترك القِرْنَ مصفرّا أناملهُ
كأن في ريطتيه نضْحُ إرقانِ

قال الشارح : الإرقان صبغ أحمر (ديوان الهذليين، ق٢ ص ٢٤٠)

فصل الباء

بَرَقَ:

يقال لكل شيء فيه لونان أبرق، والأبارقُ حجارةٌ وطينٌ مختلطٌ، وجبلٌ أبرق: فيه لونان، وكذلك الثور، والحصان. قال جران العَوْد النميري، وهو شاعرٌ جاهليٌ:

هل تذكرين مقيلا لستُ ناسِيَهُ
بين الأبارق، ذات المرخِ والسَّمَر

والمرخ والسمر: ضربان من الشجر (ديوان جران العود النميري، ص٤٨) وفي الأمثال: كالثور الأبرق، أي: أنه معروف، ولا يخفى على أحد من الناس.

بَقَعَ:

الأبقع من الغربان ، والأبلقُ، واحد. قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط: البَلَقَة، والبلَقُ: سوادٌ وبياض، وارتفاع التحجيل إلى الفخذين، وهو في الغربان نادر ندرة شديدة (القاموس المحيط، مادة بقع) قال الحطيئة:

ذهب الذين فراقهم أتوقعُ
وجرى ببينهمُ الغرابُ الأبْقعُ

(ديوان الحطيئة، ص١٣٠)

والغراب الأبقع هو الذي فيه بياض وسواد. وكانوا يتطيرون منه ويتشاءمون. ويسمونه حاتما لأن ظهوره

يحتم الفراق. قال عنترة بن شداد العبسي:

ظعن الذين فراقهم أتوقعُ
وجرى ببينهم الغراب الأبقعُ

(شعر الشعراء الستة، ١٤٣/٢ والبيت رقم ٥ ص ١٤٨ وانظر: ديوان عنترة، ص١٠٣) ويقال كتيبة بقعاء، إذا كانت كثيرة الحديد، والسلاح، الذي يخالط بياضه سواده. قال تميم بن مقبل:

رأونا ببقعاء المسالح دوننا
من الموت جوْنٌ ذو غوارب أكلفُ

أراد كثير السلاح والموت، شبهه ببحر ذي أمواج، أكلف: أي ضارب اللون للحمرة (ديوان تميم بن مقبل، ص ٧٩)

بقم:

والبقمُ صبغة حمراء، تستخرج من شجر بهذا الاسم، قال الأعشى الكبير يصف خمرة حمراء اللون:

بكأس وإبريـــق كأن شرابـهُ
إذا صبَّ في المصحاة خالطه بقما

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٣٣)

بلج:

البَلَج البياض، والمبلَّج شديد البياض، قال زهير بن أبي سلمى:

وابيضَ عاديٍّ تلوحُ متونه
على البيد كالسحل اليماني المبلَّجِ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٢١٩) أراد مثل رداء يماني صبغ باللون الأبيض، وقال عنترة:

ولربّ أبلج مثل بعلكِ بادنٍ
ضخمٍ، على ظهر الجواد مهبَّلِ

(شعر الشعراء الستة، ١٤١/٢)

بَلَقٌ:

البلق البياض، وقيل بياضٌ في سواد، وليس البياض فحسب. والأبلق من الخيل في عرفهم هو المشهور، المعروف، لاختلاف لونه. قال زيد الخيل الطائي يفخر بكثرة خيول قومه:

بجيشٍ تضلُّ البُلْق في حجراته
ترى الأكَمَ منه سُجّدا للحوافرِ

(ديوان زيد الخيل الطائي، ص ٦٦) فهو يصف الجيش بالكثرة، مؤكدا أن البُلق من الخيل – على شهرتها- يكاد لا يهتدي إليها أربابها من الكثرة. وقال المسيَّب بن علس:

وكأنَّ بلق الخيل في حافاتهِ
يرمي بهنَّ دواليَ الزرّاعِ

(المفضليات، ص ٦٣) والبَلَقُ بياض يكون في خاصرتي ثور الوحش، قال امرؤ القيس الكندي ابن حجر :

بأدماءَ، خرجوجٍ، كأن قتودها
على أبلقِ الكشحين، ليس بمُغْرَبِ

(شعر الشعراء الستة،٥٥/١، وانظر شرح ابن النحاس لديوان امرئ القيس،

ص١٣٣) ويكونُ البَلَقُ أيضًا في القوادم ، قال لبيد:

درى باليسارى جنة عبقريـةٌ
مسطعة الأعناق، بُلْقُ المقادم

(شرح ديوان لبيد بن ربيعة، ص٢٩٥) والأبلق الأبيض، والأنثى بلقاء، ويقال في الكنايات كذبة بلقاء، أي بينة الكذب. والظلم الأبلق الذي هو من الظهور بحيث لا يُنكر. والأبلق حصن للسموأل بن عادياء، ذكره في شعره، فقال:

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره
يعزُّ على من رامه ويطولُ

(ديوان السموأل، ص ٧٠، وانظر: ص٨٩، وص ٩٦) والأبلق الطريق الواضح، لأن الوضوح كالبياض في ظهوره، قال الشماخ بن ضرار:

والركب فوق لاحبٍ مُلس الحصى
أبلقَ لا يقضي به القوم الكرى

(ديوان الشماخ، ص ١٢٩)

بَهَمَ:

البهيم شديد السواد، قال حاتم الطائي:

وإني لأستحيي يميني ، وبينها
وبين فمي داجي الظلام بهيمُ

(ديوان الحماسة، ص٥٦٤)

بَيَضَ:

أبيض وبيضاء كل ما كان بلون الملح. قال الشنفرى الأزدي:

حسام كلون الملح، صاف حديده،
جُرازٌ، كاقطاع الغدير المنعَّتِ (المفضليات، ص ١١١) وقبله ذكر السيف قائلا:

إذا فزعوا طاروا بأبيضَ صارمٍ

ورامت بما في جفرها ثم سلتِ (السابق نفسه) وحيثما ذكر العربي البيضَ (جمع بيضاء وأبيض) فإنه يعني أحد الأشياء الآتية: السيوف، أو النساء الحسان، أو النصال، أو الدروع، أو الوجوه النيرة المستبشرة، أو الأيام والليالي، أو السنين الخيرة، قال ساعدة بن جؤية:

حتى أتيح له رامٍ بمجدلةٍ
جشءٍ ، وبيضٍ، نواحيهنَّ كالسَجْمِ

(ديوان الهذليين،١٩٥/١)قال الشارحُ: والبيض السهام، وقال قيس بن الخطيم يصف شدة القتال في الحرب:

يُجرَّدْن بيضًا يوم كلِّ كريهةٍ
ويُغْمدن حُمْرا،خاضبات المضاربِ

(جمهرة اشعار العرب، ٦٥١/٢)

وهذا كناية عن شدة القتال، والبلاء فيه، فالسيوف حين تجرد شديدة اللمعان، والبياض، وعندما ترد إلى أغمادها في نهاية القتال تكون خضيبة شديدة الحمرة من دم القتلى. وهذا

قريب جدا من قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

بأنا نورد الراياتِ بيضا

ونصدرهنّ حمرا قد روينا

(شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٩٧/٢) والبيضاء الدرع، يقال لها ذلك لما فيها من اللمعان، والبريق، مثلما يقال للسيوف" بيض " وكتيبة بيضاء كثيرة الحديد والسلاح، والمرأة بيضاء إذا اتصفت بالملاحة والحسن، وإشراق الوجه. قال أحد شعراء الحماسة:

أعددت بيضاء للحروب ومصـ

ـقول الغرارين يفصم الحلقا

قصد الدرع بالبيضاء، والسيف بمصقول الغرارين(ديوان الحماسة، ص٢١٥) وكنى عمرو بن كلثوم بالبيض عن النساء الحسان، قال:

على آثارنا بيض حسانٌ

نحاذر أن تقسم أو تهونا

(جمهرة أشعار العرب، ٤١٢/١) وذلك أن العرب في جاهليتهم كانوا يحاربون ونساؤهم خلفهم. والبياض عند العرب دليل عتق، وكرم، وحسب ونسب، ومكانة اجتماعية قال زهير بن أبي سُلمى مادحًا:

وأبيضَ، فياضٍ، يداه غمامةٌ

على معتفيه، ما تغبُّ أناملهـ

يريد رجلا نقيا من العيوب، كريما، بَيّن الجود.(شعر زهير بن أبي سُلمى، ص٥٦) وقال في موضع ثانٍ:

أغرّ، ابيضُ، فياضٌ، يفكك عن

أيدي العفاة، وعن أعناقها الربقا

(السابق، ص٧٤)وتيَمُّنهم ببياض الوجه شيء معروف، ولكنهم أضافوا إلى ذلك مبالغة في المديح، فوصفوا الإماء بالبياض تعظيما للممدوح، وأنه من قوم ذوي حسب، ونسبٍ باذخ، ويسار، حتى إنَّ عبيده وجواريه من الأحرار البيض، وليس من الرقيق السود، وهذا ينمّ على الرخاء، ورغد العيش، قال النابغة الذبياني:

تحييهمو بيض الولائد، بينهم

وأكسية الإضريج فوق المشاجبِ

(ديوان النابغة، ص ٣٣) ومن هذا القبيل قول حسان بن ثابت الأنصاري:

بيض الوجوه، كريمة أحسابهم،

شمّ الأنوف من الطراز الأولِ

(شرح ديوان حسان، ص ٣٦٣) والبياض عندهم كناية عن نقاء العِرض، قال حسان:

من صلب خندفَ، ماجدٌ أعراقه

نجلت به بيضاءُ ذاتُ تمام

(نفسه، ص ٤١٨) يقال ذلك للرجل والمرأة على السواء، قال حسان أيضا:

ففجَّعني- لا وفق الله أمره-

بأبيضَ وهّابٍ قليل التجهُّمِ

ففي البيت السابق قصد بالبيضاء أم الممدوح، وفي الثاني قصد الرجل الذي يرثيه. وفي الاثنين قصد بالبياض نقاء العِرض. وبياض الليالي كناية عن أنها مُفْرحة، وليست مشؤومة كالليالي السود، التي يشهدون فيها المصائب، وتكثر الأحزان، قال عنترة العبسي:

وقفت علينا بالمنون فعوّضت

بالكرهِ من بيض الليالي سودها

(ديوان عنترة، ص ٦٠) ويقولون الموت الأبيض، لموت الفجأة، أو الفجاءة، وبيضة البلد أي: واحدهُ، والليالي البيض هي الليالي من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة من الشهر القمري، وقيل بل هي من الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة، ولا يقال الأيام البيض. (القاموس المحيط، مادة (بيض). وكني بالبياض عن مخالفة أصل الوضع، في الكوارث، والمصائب، وتعبيرًا عن هول ما يحدث ويجري، قال الأعشى الكبير:

أفي كل عامٍ تقتلون ونتدّي

فتلك التي تبيضُّ منها القوادمُ

(ديوان الأعشى الكبير،ص ٣٤٢).

ويقال بيّضت عيون الناس إذا بهرتها، وأعمتها، وجعلتها من الحيرة بمنزلة العُمْي، وفي ذلك يقول الحارث بن حلزة اليشكري:

قبل ما اليوم بيَّضتْ بعيون النـ

ـــاس، فيها تعيُّطٌ، وإباءُ

(شرح القصائد المشهورات، ٦٥/٢) وفي هذا تمثيلٌ بديع، فقد أراد القول: لنا عزةٌ، ونسبٌ، لا يقدر أحدٌ أن يأتي بمثله، فقد حار الناس في ذلك وتعجبوا، وصاروا من حيرتهم، ودهشتهم، بمنزلة العُمْي الذين لا يبصرون.. ويقال للشيء المفزع تبيضُّ لهوله الغدائر، وتشيب لهوله الولدان، قال لبيد بن ربيعة:

وما يكُ منء شيءٍ، فقد رعتُ روْعةً

أبا مالكٍ تبيضُّ منها الغدائرُ

والمعنى أنك أدخلت على أبي مالك فزعًا يشيب لهوله الشعر الفاحم الغزير. (شرح ديوان لبيد، ٢٢٣) ويقولون: لا أفعل هذا حتى تبيض جؤنة(أي: سواد)القار(أي: القطران) وذلك دليلا على تصميم القائل على امتناعه عن فعل ذلك الشيء، قالت الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الشريد:

ولا أسالم قومًا كنْتَ حربهمُ

حتى تعود بياضًا جوْنة القارِ

(ديوان الخنساء، ص ٥٤) أي أنها لا تسالم أعداءه إلا إذا أصبح القطران الأسود أبيض اللون، وهذا محال، أي أنها لن تسالم أحدًا من أعدائه. واستخدم العرب اللونين الأسود

والأبيض معا للدلالة على الشيئين المتنافرين، كقول الشاعر :

وإنَّ عِرارًا إن يكنْ غير واضحٍ
فإني أحبُّ الجوْن ذا المنكب العَمَمْ

(ديوان الحماسة، ص ٨٨) أي أنه إذا كان لا بد من الاختيار بين البياض(الوضح) والسواد (الجوْن) و- عرار من اللون الثاني- فإنني أفضل السواد على البياض. وقد يذكر العرب اللون بشيء يتصف به، فالعاج أبيض، والملح كذلك، والضَريب الذي هو الصقيع، والثلجُ أبيض، فإذا قالوا بلون أيٍّ منها عنوا به الأبيض، قال المثقب العبدي:

ومن ذهبٍ يلوح على تريبٍ
كلون العاج، ليس بذي غُضون

(المفضليات، ص ٢٨٩) فقد أراد وصفَ بياض الترائب، فاكتفى بذكر شيء آخر يتصف ببياض اللون، وهو العاج.

فصل الجيم

جأوَ

جأواء، وجأوى، سواد تخالطه حمرة، قال كعب بن مالك الأنصاري:

جأوى، مملمة، كأنّ رماحها
في كل مجمعةٍ ضريحة غابِ

وقال من قصيدة أخرى،

ودفاعُ رجْلٍ كموج الفرات
يقدم جأواء جَوْلا طحونا

قال الشارح: الجأواء الكتيبة السوداء، الحمراء، لكثرة السلاح (ديوان كعب بن مالك، ص٢٨، وص ١٠٢).

الجاديّ:

وهو لون الزعفران، قال زاهر أبو كرام التميمي:

فطَعَنْتُهُ، والخيل في رَهَجِ الوغي
نجلاءَ تنضحُ مثلَ لون الجادي

قال الشارح: والجاديُّ هو الزعفران (ديوان الحماسة، ص ١٩٠، وانظر: القاموس المحيط، مادة: الجيَدُ)

جدد

الجدد، والجدائد، هي خطوط في ظهر حمار الوحش تخالف لونه، قال سلامة بن جندل :

لأسماء إذ تهوى وصالكَ، إنها
كذي جُدَدٍ من وحش وجرة مرشقِ

(الأصمعيات، ص١٣٢) والجدَدُ خطوط تخالف اللون، قال عمرو بن معد يكرب:

وصبغ ثيابها في زعفرانٍ
بجدتها كما احمرّ النجيعُ

(السابق، ص ١٧٤) والجدَّة تجمع جُدَدًا، وهي طرائق بيض وسود، أو

سود وحمر، قال النابغة الجعدي يصف ناقته:

كأنما الرحل منها فوق ذي جُدَدٍ
ذبِّ الريادِ، إلى الأشباح نظارِ
(جمهرة أشعار العرب، ٣١١/١)

جسدَ

الجسدُ، والمجسدُ، والجِسادُ، صبغ يؤخذ من الزعفران، وهو أحمر، قال طرفة بن العبد في وصف القينة، وهو من شعراء الجاهلية المعروفين:

ندامايَ بيضٌ، كالنجوم، وقينةٌ
تروح علينا بين بردٍ ومُجْسَدِ
(جمهرة اشعار العرب ، ٤٣٦/١) وقال الصفّارُ : مُجْسَدٌ: أي مصبوغ بالزعفران.

جوْرَفَ

الجورفُ من النعام ما كان في لونه بياض إلى سواد، قال كعب بن زهير:

كأنَّ رحلي، وقد لانت عريكتها
كسوته جوْرَفًا أقرابه خُصُفا
(ديوان كعب بن زهير، ص ٧٩)

جَوْنٌ

الأبيض، وقيل من الأضداد، فهو اسم للأبيض، والأسود، ولكن إذا وُصف به بطن القطا كان الأسود لا غير، بدليل قول ضابئ بن الحارث:

تقطّعُ جوني القطا دون مائها
إذا الآل بالبيد البسابس هرولا
(الأصمعيات، ص ١٨١) وقال المزّار بن المنقذ:

وكائن من فتى سوء تريه ِ
يعلك هجمة حمرًا وجونا
قال الشارح: الجون هنا الأسود، (المفضليات، ص ٧٣- ٧٤) وربما كان هناك اختلاف بين الأسود والجون، بدليل قول الحطيئة يصف ناقة سوداء:

وعزت عليك الفحل سوداءُ جونة
وقد تنجل الأرحامُ من كل منجلِ
(ديوان الحطيئة، ص ١٦٨) قال الشارح: الجونة شديدة السواد، ويقال للماء الأبيض جونا، قال الحطيئة أيضا:

إذا ذقت فاها قلت طعم مدامة
بنطفة جون سال منه الأباطحُ
(السابق، ص ٤٩) ويقال للماء الأسود، والأكدر، وأزرق، وجوْن. والجون كناية يعبر بها عن زقِّ الخمر لقدمه، وكثرة استعماله، مما يجعله داكن اللون، قال ثعلبة بن صُعَيْر، وهو شاعرٌ جاهليّ:

بأكرتهم بسباء جونٍ ذارعٍ
قبل الصباحِ وقبل لغو الطائرِ
(المفضليات، ص ١٣٠) ويقال له الأدكن، وهو بالمعنى نفسه. والجونُ: السحابُ الأسود، قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

أقولُ- وقد طار السنا في ربابة-

وجونٍ يسح الماءَ حتى تريّعا

(السابق، ص ٢٦٧) والجوْن – فضلا عن أنه الأبيض، والأسود، أي: من الأضداد، ذُكر أن من معانيه الأخضر الذي يضرب من شدة خضرته إلى السواد، كما في الغابة الكثيفة (قسورة) قال جبيهاء الأشجعي- وهو من المخضرمين:

لجاءت كأن القسْوَر الجوْنَ بجّها

عساليجُه، والثامرُ المتناوحُ

(المفضليات، ص١٦٨ وانظر حميد بن ثور الهلالي، ديوان حميد بن ثور، ص ٩ وص١٢) وتستخدم كلمة الجوْن للدلالة على القطا من باب الكناية عن الموصوف. قال المثقب العبدي:

تهالك منها في الرخاء تهالكا

تهالُك إحدى الجون حانَ ورودها

(السابق، ص ١٥١) والجوْنُ يجمع على جون بوزن: حور، وسور، ويوصف النهار بالجوْن لأنه مضيء، قال كعب بن سعدٍ الغنوي:

وقد نفر الليلُ النهارَ ، وألبست

سماوة جوْنٍ مجنح لأصيل

(الأصمعيات، ص ٧٦) أرادا نهارًا جنح للمغيب. ومن أقوالهم : جون المراكل، وقد مرّ، وهي كناية عن كثرة غمز الفرس بأعقاب الفرسان، مما يؤدي إلى ظهور السواد في مواضع الأعقاب، لتطاير شعر الفرس، قال زهير بن أبي سلمى:

وكل طوالةٍ، وأقبَّ، نهدٍ،

مراكلها من التعداء جونُ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ١٥٥) ويقال تبدل الجوْن أسود، دليلا على شدة الالتحام في القتال، وكثرة الرعب، فال تميم بن مقبل:

فبتنا نعيد المشرفية فيهمو

ونبدئ حتى أصبح الجوْنُ أسودا

(ديوان تميم بن مقبل، ص ٢٣) تعبيرا عن شدة الحرب، وحرارة الوطيس، والجونُ فرسُ الحارثِ بن أبي شمَّر الغساني. قال علقمة:

فوالله لولا فارس الجوْن منهمو

لآبوا خزايا، والإياب حبيبُ

(المفضليات، ص ١٥) والجون حصنٌ باليمامة بنته طَسَمٌ، وجديس.

جَنَّن

جنّ، جنان الليل شدة سواده، وحلكته. قال سلامة بن جندل :

ولولا جَنان الليل ما آب عامرٌ

إلى جعفرٍ،سرباله لم يُخَرَّقِ

(الأصمعيات، ٣٥ وانظر: ديوان الشماخ بن ضرار الأزدي ص ١٠٧) ويقال أجنَّ الليلُ، وجُنَّ الليل، أي: اشتد سواده.

فصل الحاء

حَجَلَ:

التحجيل: بياض في موقع القيد من قوائم الفرس، قال الكلحبة العرفي:

تعادى من قوائمها ثلاث
بتحْجيلٍ، وقائمةٌ بهيمُ

(المفضليات، ص ٣٣) ويقع التحجيل في الجواد إذا كان أدهم اللون، أو كميتا أشقر. وقد استعير هذا التعبير" تحجيل" لوصف الأيام، فجاء في كلامهم يومٌ محجّلٌ، أي يومٌ مُعْلِمٌ، بقتال شديد، أو غيره. قال حسان بن ثابت:

هو الفارس المشهورُ والبطل الذي
يصول إذا ما كان يوم محجَّلُ

(شرح ديوان حسان، ص ٣٩٢) ومنه أيضا قول السموأل:

وأيامنا مشهودة في عدونا
لها غرر معلومة وحجولُ

(ديوان السموأل، ص ٧٦) أي أن أيامنا بين سائر أيام الناس كالأغر المحجل من الجياد، ذكر هذا المرزوقي.

حَرَرَ (حرةٌ)

الحَّرة بفتح الحاء، وتشديد الراء، الأرض السوداء، أو التي حجارتها سود. قال الحارث بن حلزة اليشكري:

ليس ينجي موائلا من حَذار
رأسُ طودٍ، أوْ حَرةٌ رجلاءُ

(شرح القصائد المشهورات١/٧٠) والحُرة – بضم الحاء- البيضاء الوجه، الكريمة، النقية العرض، الخالية من العيوب، قال الأعشى ميمون بن قيس:

حُرّةٌ، طفلةُ الأنامل، ترتبُّ
سخاما، تكفُّهُ بخلالِ

(جمهرة أشعار العرب١/٣٢٥) قال الشارحُ في كلمة حُرة: الحرة البيضاءُ، وقيل العتيقة الكريمة من النساء.

حُصّ

قيل: هو الورسُ، وهو نبتٌ أصفرُ، ضارب للحمرة. وقيل هو لون الورس، لا الورس نفسه، وهو قريبٌ من لون الشفق شديدُ الحمرة، قال متمم بن نويرة:

إذا الشمسُ أضحت في السماء كأنها
من المحل حصٌّ قد علاهُ ردوعُ

(المفضليات، ٢٧٣) والردوع بقع من لون الزعفران.

حقبَ

الأحقبُ هو الثور يكون في جلده بياض، قال المسيب بن علس:

فجْتبها الهضبَ تردي به
كما شجرَ القاربُ الأحقبُ

(شعر المسيب بن علس، ص ٩٧)
وقال الأعشى الكبير، وهو ميمون بن قيس:
مضبرةٌ، حرْفٌ، كأنَّ قُتودها
تضمَّنها من حمر بيّان أحقبُ
(ديوان الأعشى الكبير، ص ٤٦)
ويقول خفاف بن ندبة :
أو فوق أحقبَ يقرو رمل واقصةٍ
في رعلةٍ كشقيق التجر أمثالِ
(شعر خفاف بن ندبة، ص ٩٠) وقيل: الأحقب من حُمر الوحش هو الذي في بطنه بياضٌ، وقيل هو الأبيض، سمّيَ بالأحقب لأجل البياض الذي في حِقْويه، أي: في خاصرتيه.

حَلَكَ

حلك، وحالك، والحلكة شدة سواد الليل، وظلامه. وحلكة الغبار والنقع وما شاكله شدة سواده. قال دريد بن الصمة :
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت،
وحتى علاني حالك اللون أسودُ
(الأصمعيات، ١٠٩) وفي البيت إقواء لأن القصيدة مكسورة الروي، وها هنا جاء الروي بالضم فخالف الشاعر شرطا من شروط القافية، وهو مذموم. وقد صحَّح بعضهم البيت فقيل " حالكٌ غير أسود " ولكن هذا يفسد المعنى.

حَمَرَ

أحمرُ، واحمرَّ، واحمرار اللون، ولونه كلون العَنْدَم – ثمرٌ أحمر – أو كلوْن الدم، أو النجيع، واحدٌ، قال عمرو بن معد يكرب:
وصبغ ثيابها في زعفرانٍ
بجدتها كما احمرّ النجيعُ
(السابق، ص ١٧٤) والنجيع: الدم. وقد تُستخدم هذه الكلمة للدلالة على اللون من باب ذكر الموصوف، وقد يذكر لون السنان عوضا عنه. قال العباس بن مرداس السلميُّ :
فأبنا وأبقى طعننا في رماحنا
مطاردُ خطّيٍّ، وحمرا مداعسا
(السابق، ص ٢٠٧) يريد لم يبق من رماحنا سوى الأسنة، وكنى عنها باللون. ويكنى عن الإبل أيضا بالحُمُر، لقرب لونها من الحمرة، قال النمر بن تولب:
وحُمْرٍ، تراها بالفناء كأنها
ذُرا كُثُبٍ قد مسَّها الطلُّ تهطلُ
(شعر النمر بن تولب، ص ٩١) ويقال للقوم إذا غزوا، وقاتلوا مرة بعد أخرى، حمْرُ القسي، كناية عن ملازمتهم الحرب، قال الشنفرى الأزدي:
وباضعةٍ حمْر القسي بعثتها
ومن يغزُ يغنم مرة ويشمَّتِ

(المفضليات، ص ١١٠) ويقال للدلالة على شدة القتال، واحتدام الوطيس، احمرّت الحدق، أي: العيون. والحدقة في الأصل سواد العين، الدائرة المستديرة، ومن المحال أن تحمر هذه الحدقة، ولكن القول: احمرّت الحدق، يقصد به أن القتال بلغ أقصاه، حتى أن الشيء الذي لا يحمرُّ ، كالحدقة، تتجاوز المألوف، وتحمرُّ، قال زيد الخيل الطائي في هذا المعنى:

هلا سألتِ بني نبهان عن نسبي
عند الطعانِ، إذا ما احمرَّتِ الحدَقُ (ديوان زيد الخيل، ص٧٦)

وفي هذا المعنى يقول كعب بن زهير:

الناظرين بأعْيُنٍ محمرّةٍ
كالجْمر، غيرِ كليلة الإبصارِ

(ديوان كعب بن زهير بشرح أبي سعيد السكري، ص٤٤) أي أنهم يتميزون غيظا، ويتشهون اللقاء في القتال، بدليل قوله: " غير كليلة الإبصار " ويقال طعنة حمراءُ، أي: أنها نافذة، تُسيل الدم، قال كعبُ بن مالك :

طعنًا طعنة حمراء فيهم
حرامٌ رأبُها حتى المماتِ

(ديوان كعب بن مالك، ص ٣١) ويقال: احمرّت الحَرّة ، وهي الأرض السوداء، أو التي فيها حجارة سود، للدلالة أيضا على شدة القتال، وكناية عن كثرة القتلى، وغزارة الدماء. قال حسان بن ثابت:

ترى اللابة السوداء يحمرُّ لوْنها
ويغبرُّ منها كلُّ ربْعٍ وفدْفَدِ

قال الشارح: يحمرُّ لونُها من كثرة الدماء(شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ١٧٦) وفلانٌ أحمر اللثة، دليل على النبل، وكرم المحتِد، قال سبع بن الخطيم:

ومجالسٍ، بيض الوجوهِ، أعزةٍ
حمرُ اللثات، كلامهم معروفُ

(المفضليات، ص ٣٧٤) وقيل لريح الشمال"حمراء" لأنها تسوق بزعمهم سحابًا أحمرَ، فيه بَرْدٌ شديدٌ، وصقيع، ولا يصحَبُه مطر، قال طرفة بن العبد:

إنا إذا ما الغيم أمْسى كأنـــهُ
سماحيقُ ثربٍ، وهي حمراءُ، جرْجُفُ

قال الشارح: شبه السماء بطرائق حمر تظهر في شحم الشاة، لقلة المطر، وهبوب ريح الشمال، وهي الحمراء. وتقول العرب للسماء إذا كانت مجدبة: احمرَّتْ، وسنة حمراء، وشهْباء، إذا كانت قليلة المطر، قال الأعشى ميمون بن قيس:

إذا احمرَّ آفاقُ السماء، وأعْصَفتْ،
رياحُ الشتاء، واسْتهلَّتْ شهورُها

(ديوان الأعشى الكبير، ص١٦٩) وهو يعني بذلك قلة المطر مع شدة البرد،

ويقال: الموت الأحمر، أي: الشديد، وسنة حمراء، أي: شديدة، وقيل: مضر الحمراء، لأن راياتهم في الحرب كانت حُمْرا. وأهل القباب الحمر كناية عن الزعامة، والسيادة. قال الأعشى أيضا:

أهل القباب الحُمْر، والـ

ـنعم المومَّلِ ، والقنابل

(السابق، ص ٢٤٨، ونسب البيت لعبيد بن الأبرص في رواية ثانية، انظر ديوان عبيد ، ص ١٢٥) والقنابل هنا الجماعات من الخيل. ويقال للصغير من الإنسان، والحيوان، والطير، الذي يحتاج إلى من هو أكبر منه لرعايته، وإطعامه، " حمرُ الحواصل" ومثلها " زُغْب الحواصل " قال كعب بن زهير:

حمرٌ حواصلها، كالمُقْدِ، قدْ كُسِيَتْ

فوق الحواجب مما سبّدت شعفا (ديوان كعب: ٧٧، وانظر ص٨٦) وقال الحطيئة في هذا المعنى، وكان الخليفة عمر بن الخطاب(ض) قد أمر بحبسه لهجوه الزبرقان بن بدر وغيره:

ماذا أقول لأفراخ بذي مرَخٍ

حمر الحواصل، لا ماءٌ، ولا شجرُ

وفي رواية أخرى زغب الحواصل (ديوان الحطيئة، ص١٠١) وجاء في شعره أيضا:

لزغبٍ، كأولاد القطا، راثَ خَلْقَها

على عاجزاتِ النَهْض،حمْرٍحواصِلُه

(السابق، ص ١٥٦) ويقال أيضا حمرُ المناقل، لمن يصعب الوصول إلى حماهم، كناية عن المنعَةِ، والشدة، قال علقمة الفحل:

فإن أبا قابوس بيني وبينها

بأرعنَ، ينفي الطيرَ، حمرٌ مناقلُه (ديوان علقمة الفحل، ص ٥٧). والحمرة من الألوان التي تجذب الرجل للمرأة، ولا سيما حمرة اليدين، وأطراف الاصابع (البنان) قال الحسين بن مطير الأسدي:

بسودٍ نواصيها، وحمْرٍ أكفها،

وصفرٍ تراقيها، وبيض خدودها

(ديوان الحماسة، ص٣٦٩) يريد أنها فاحمة الشعر، مخضبة اليدين بالحناء، مطيبة الصدر بالزعفران، بيضاء الخديْن. والعرب إذا وصفت الناس بالحُمُر، فذلك يعني أنهم من أصل غير عربي، قال حسان يصف ساقيًا في حانة:

يسعى بها أحمرُ ذو بُرْنُسٍ

مختلق الذفرى، شديد الحزام

(شرح ديوان حسان، ص ٤٣٤) ذكر البرقوقي أنه يريد بالأحمر، ها هنا، أن الساقي من الأعاجم، وليس من أصل عربي. وقال يهجو سعدا بن أبي السرح، الذي ارتد عن الإسلام:

أعبدٌ هجينٌ أحمرُ اللون فاقعٌ

مؤثر علياء القفا، قطط، جَعْدُ (السابق، ص ٢٠٢) فقوله أحمر اللون يريد به الكناية عن الهجنة، والهجين هو ولد الأمة. ومن كناياتهم المشهورة قولهم: فلانٌ كأحمر عاد، أي: أنه مشؤوم كأحمر ثمود، ويقصدون الذي عقر الناقة. ويقولون أيضا: هذا في شؤم ذاك. قال أبو خراش الهذلي:

فمن كان يرجو الصلح منهم فإنه
كأحمر عادٍ، أو كليب بن وائل

(ديوان الهذليين، ١٢٤/٢) ونحوه قول زهير:

فتنتج لكم غلمانَ أشأمَ كلهمْ
كأحمر عادٍ، ثم ترضع، فتفطمِ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص١٩)

حَمَمَ

الأحمُّ لون الفرس بين الكميت والأدهم، قال عامر بن الطفيل:

إلا بكل أحمَّ، نهدٍ، سابحٍ،
وعلالةٍ من كل أسمرَ مذودِ

(المفضليات،٣٦٤) وهو أقرب إلى السواد منه إلى الحمرة. وفي ذلك قول ضابئ بن الحارث:

كأني كسوت الرحل أخْنَس ناشطا
أحمَّ الشوى، فردا، بأجماد حولا

(الأصمعيات، ص ١٨٢) والحمم أيضا السواد، والحَمَمُ الأسود، قال المرقش الأكبر:

كأنّه نِصْعُ يمانٍ وبالـــ
أكْرع تخنيفٌ كلون الحِمَم

(المفضليات، ص ٢٣٠) ويوصف الريش بالأحمّ، إذا كان أسود، قال ذو الإصبع العدواني، واسمه حرثان، وهو شاعر جاهلي:

ثم كساها أحمَّ اسودَ فَيْنا
نًا وكان الثلاثُ والتبعا

(المفضليات، ص ١٥٥) وتحمحم اسود، يقال للسحاب إذا قارب نزول المطر الذي فيه، وتراكم بعضه على بعض، وأظلمت السماء: تحمحمَ. قال حسان بن ثابت:

وقد آل من أعضاده ، ودنا له
من الأرض دانٍ جوْزُه، فتحمْحَما

(شرح دوان حسان، ص ٤٣٠) ويذكر البرقوقي، شارح الديوان، أن للكلمة معنيين، الأول هو الذي ذكر، والثاني صوت الرعد. ولعل هذا ما عناه عنترة العبسي في قوله: وشكا إليّ بعبرة وتحمْحُم.(ديوان عنترة، ص ١٥٣) ويقال مسكٌ أحمّ، أي: أسود. أنشد بشر بن أبي خازم:

وقد أُوقِرْنَ من قُسُطٍ ، ورَنْدٍ،
ومن مسكٍ أحمّ، ومنْ سلاح

(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٤٨)

حَنْدَس

الحندس شدة السواد، قال أبو قلابة الهذلي:

خود، ثقال في المنام، كرملة
دَمِثٍ يضيءُ من الظلام الحندسُ

قال الشارح: الحندس الشديد السواد، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

وبتن ركودا، كالكواكب حوله
لهنّ صريرٌ تحت ظلماء حندسِ

(ديوان الهذليين،٣٢/٣ وانظر ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٠٣).

حوَيَ- (حُوَّةٌ)

الحوة لون توصفُ به الخيل، والأحوى منها ما ضرب لونه نحو الخضرة، والجمع حوّ. قال عبد يغوث الحارثي وهو شاعر جاهليٌ:

ولوْ شئتُ نجّتْني من الخيل نهدةٌ
ترى خلفها الحوَّ الجياد تواليا

(المفضليات، ص ١٥٧) وأكثر ما يوصفُ النبت بأنه أحوى عند مسايل الماء من أودية، وخلافه، قال الأسود بن يعفر النهشلي:

ولقد غدوت لعازب متناذرٍ
أحوى المذانب مؤنق الروادِ

(السابق، ص٢١٩) وللحوة معنى آخر، وهو السواد في الشَعَر، قال مالك بن حريم:

واقبل إخوان الصفاء، فأوضعوا
إلى كل أحوى في المقامة أمرعا

(الأصمعيات، ص٦٣) والأحوى من الناس من كانت في شفتيه حمرة ضاربة إلى سواد، بل يغلب عليها السواد، وذلك مما يُسْتحْسَنُ في النساء خاصة. قال طرفة:

وفي الحي أحوى، ينفض المردَ، شادنٌ
مُظاهِرُ سمطيْ لؤلؤ وزبرجدِ

(جمهرة اشعار العرب٤٢١/١) والأحوى من الظباء – فيما أفاد ابن الأنباري – هو الظبي الذي له خطَّتان من سواد، وإنما هو سواد مدامع العينين. ويشبه الشاعر المرأة بالظبي الأحْوى. والأحوى في الشِعر كناية عن المرأة. ومما يؤكد ذلك قوله في البيت السابق إنها كانت تتقلد نوعين من الحلي؛ اللؤلؤ والزبرجد. أي أن الحوة إذا قصد بها التشبيب، فإما أن تعني سواد الجفون، أو سواد الشفتين.

حوَرٌ:

والحور شدة بياض العين مع شدة سواد الحدقة، وذلك مما يستحسن في النساء خاصة، قال قيس بن الخطيم:

حوراءُ، جيداءُ، يشتضاءُ بها،
كأنّها خوط بانة ، قصُفُ
(ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٠٧، وانظر: الأصمعيات، ص ١٩٧) والحورُ جمع حوراء، وأحور تجمع على حور، أيضا كجون، وسود، قال متمم بن نويرة:
بذول، لما في رحله، غير زمجٍ
إذا أبرز الحورَ الروائع
جوعُ (المفضليات، ص ٢٧٢) والزمَّجُ: البخيل. أراد أن الممدوح كريم في أوقات القحط والشدة التي تضطر الحور – جمع حوراء- للخروج من الأخبية بحثا عمّا يسد الرمق. وذلك يكون في منتهى الكرم والجود. والحُوّاريُّ: بالضم وتشديد الواو، والراء المفتوحة، ما حُوِّرَ من الطعام، أي: ابيضَ، قال النمر بن توْلَب:
لها ما تشتهي عسلٌ مصفى
إذا شاءَتْ، وحُوّارَي بسَمْنِ
(شعر النمر بن تولب، ص١١٦)

فصل الخاء

خال

الخالُ خطوط سود، وحمرٌ، تكون في قوائم ثور الوحش، أعلاه أبيض، وقوائمه موشومة بهاتيك الخطوط، قال عبَدَة بن الطبيب:
مجتابُ نِصْع جديدٍ فوق نقبتهِ
وللقوائم من خالٍ سراويلُ
(شعر عبدة بن الطبيب، ص ٦٥، وانظر المفضليات، ص ١٣٨)

خدر (خداريّ)

والخدارية صفة لون يضرب للسواد. قال الحارث بن وعلة، وهو جاهلي يصف عقابًا:
خداريةٌ، سفعاءُ، لبَّد ريشها،
من الطلّ يومٌ ذو أهاضيبَ، ماطرُ
(المفضليات، ص ١٦٥) ويقال خداريٌّ للمفرد، وخُدارى للجمع، قال بشر بن أبي خازم:
عليهنَّ أمثالٌ ، خدارى، وفوقها،
من الريط، والرقم، التهاويل كالدمِ
(ديوان بشر بن ابي خازم، ص ١٩٣)

خَرَجَ

الأخرجُ ما كان سواده أكثر من بياضه، قال عقبة بنُ سابق:
ويُرْدي الخاضِبَ الأخْـر
جَ في ذي عمدٍ صُهبِ
(الأصمعيات، ص ٤٢) ويقال للنعامة خرجاء لاجتماع السواد والبياض في لونها، أنشد كعب بن زهير يصف نعامة:
تبري له هِقلةٌ، خرجاءُ، تحسبها
في الآلِ مخْلولةٌ في قُرْطُفٍ شُرُفا (ديوان كعب، ص ٨٠)

خصفُ

وقال أيضا في موضع آخر :

خرجاءُ، جوَّفها بياضٌ داخلٌ

لعُفاتها لونان ، فهو خصيفُ

(السابق، ص١٠٣) والخصيفُ ما اختلط فيه لونان. ويقول أبو عمرو الشيباني: الخَصَفُ بياضٌ في الشاكلتين (ديوان كعب ابن زهير، ص ٨٢)

خضبَ

الخاضبُ، والمخضَبُ، والخضيب: الأحمر، أو هو كل ما فيه حمرة، تشبه الخضابَ بالحناء. قال النابغة:

قُبُّ الأباطل، تُرْدي في أعنَّتها

كالخاضبات، من الزعر، الظنابيبِ

(ديوان النابغة الذبياني، ص٣٦) والخاضِبُ: الذي يظهر على أطراف جحافله من الخيل، وغيرها، أثر العشب الذي يأكله، قال الذبياني أيضا:

كأنه خاضبٌ أظلافه، لهقٌ،

قَهْدُ الإهابِ، تربَّته الزنانيرُ

(السابق، ص ٥٠)

خضَرَ؛ (أخضر)

الخَضِرُ، والأخضرُ، والخضرة، والخضيرة، كل نبت أخضر. قال طرفة:

كنبات المَحْر يمأذْنَ ، كما

أنبت الصيفُ عساليج الخَضِرْ

يمأذن يتحركن، والعساليج ما رقّ، ولَدُن منْ أغْصان، وفروع جديدة في النبات، أو الشجر. والبيت من (أشعار الشعراء الستة، ٦٦/٢ وانظر: البطليوسي، أشعارالستةالجاهليين٢/ق٣/ص ٨٣ وانظر الديوان: ص ٧٧) ويوصف الماء إذا اجتمع بالخضرة، ويسمى مكان اجتماع المسايل والمذانب طوامي، قال ربيعة بن مكروم الضبي:

طوامِيّ خضرا، كلون السماء ،

يزين الدراريُّ فيها النجوما

(المفضليات، ص ٣٨) واجتماع الماء مع ركوده يؤدي إلى ظهور الطحلب، وهو أخضر، وتسمى خضرة الماء الناجمة عن انتشار الطحلب فيه العِرْمِضَ، ويقال اخضرَّتْ جحفلة الفرس، إذا قضمت الكثير من العشب الرطب، وكذلك حمار الوحش، والثور منه، قال سلامة بن جندل :

يحاضرُ الجونَ مخضرا جحافلها

ويسبق الإلف عفوا غير مضروبِ

(السابق، ص ١٢٢) والجحفلة للفرس والحمار الوحشي كالشفة بالنسبة للإنسان. والاخضرار- ها هنا - العفونة التي تظهر في الطعام إذا أسِنَ، قال علقمة بن عبدة الفحل:

وقد أصاحبُ فتيانا طعامهمو

خَضِرُ المزادِ، ولحمٌ فيه تنشيمُ

(المفضليات، ص ٤٠٣، وديوان علقمة، ص ٧٢) ومما يعجب له الأمر أن للخضرة استعمالات مجازية تنم على معانيَ ودلالاتٍ متباينة حد التناقض، فضلا عن الاختلاف. فمع أنهم يعنون بها التعفُّن، نراهم يصفون بها الماء العذب الزلال، دليلا على صفائه، وما فيه من نقاوة، قال امرؤ القيس:

فأوردها من آخر الليل مشربًا

بلائقَ خُضْرًا، ماؤُهنَّ قليصُ

قال ابن النحاس في شرحه: خضرا: أي صافية الماء. (شرح ديوان امرئ القيس، ص ١٨٤) واستخدمت كلمة أخضر، وخُضرٌ، ومخضرٌّ، وخضراء، في دلالات مجازية وكنايات كثيرة. فإذا قيل فلان مخضرُّ الجناب، أو أخضر الجناب، فذلك كناية عن ثرائه، ورَغَد عيْشه. قال الأعشى الكبير:

ولقد أراهُ بغبْطـــــةٍ

في العيشِ، مخضرًّا جنابُه

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٦٤) ويقال مخضرّ، وأخضر المناكب، أو المنكبين، في المعنى نفسه، قال النابغة الذبياني في مدح أمراء غسان:

يصونون أجسادا قديما نعيمُها

بخالصة الأرْدان، خُضْرُ المناكبِ

(شرح ديوان حسا بن ثابت، ص ٣٥٩) ويكنون عن البحر بالأخضر لكثرة خيره، ووفرة مائه، قال حسان موازنا بين البحر في عطائه الجم الكثير، والبئر الضحلة، بعطائها النزر القليل:

فهل يستوي ماءان، أخضرُ زاخرٌ

وحِسْيٌ ظنونٌ، ماؤه غير فاضلِ

(السابق، ص ٣٦٧، والحِسْيُ البئر الصغيرة القليلة الماء. والخِضْرم – بكسر الخاء- البحر الكثير الماء، وكنوا به عن الرجل الكثير الكرم والجود، لا سيما إذا كان جوده يفوق الوصف، قال حسان:

ونُدْمانِ صدقٍ، تمطر الخير كفُّهُ

إذا راح فياض العشيرة، خِضْرما

(السابق، ص٤٢٣، وانظر: ص ٤٤٠)والجمع من الخضرم: خضارمَة. ويقال للبحر: الأخضر من غير كناية ولا تشبيه. أنشد أرطأة بن سهية، وهو شاعر مخضرم:

لظلَّتْ قراقيرٌ صيامًا بظاهرٍ

من الضَّحلِ كانتْ قبلُ في لجَجٍ خُضرِ

(ديوان الحماسة، ص ٥٤٥) والقراقر: مراكب. وهم يتفاءلون باللون الأخضر. ولذلك حكاية، قالوا: إن طيورا صغيرة تسمى (القواري) خضرُ الظهور، تحبها العرب، فإذا رأوها استبشروا بالمطر.

فكأنها رسُلُ غيث، ومقدَمَة سحاب. وقد قال زيد الخيل مشبها بها جياده:

إذا وقعت في يوم هيجا تتابعت
خروج القواري الخضْر من خلل السيلِ

(شعر زيد الخيل الطائي، ص ٩٠) والكتيبة الخضراء كثيرة السلاح، قال الحارث بن حلزة اليشكري:

ثم حِجْرا أعني ابنَ أمِّ قطامٍ
ولهُ فارسيةٌ خضراءُ

(شرح القصائد المشهورات، ٨٤/٢) قال ابن النحاس: والكتيبة الخضراء كثيرة السلاح. وقال صاحب القاموس المحيط: الكتيبة خضراء إذا كانت عظيمة السلاح. وقال الأعشى في ذلك:

يجمع خضراءَ لها سَوْرةٌ
تعْصِفُ بالدارعِ والحاسِرِ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١٨٥) أي كتيبة من الفرسان بسلاحها الجم، الكثير. وقال أيضا:

تأوي طرائقها إلى مخضرّةٍ
مكروهةٍ، يخْشى الكُماةُ نِزالهَا

(السابق، ص ٢٦٢)

وقال النابغة في هذا المعنى:

يهدي كتائب خضرا ليس يعصمها
إلا ابتدارٌ إلى موتٍ بإلجامِ

(ديوان النابغة، ص ١٣٤) والأخضر، والخضرة، من ألوان الخيل. وهو مزيج من السواد والبياض، ويميل إلى الغبرة، قال تميم بن مقبل:

كأنْ لمْ تبَوئنا عناجيجُ كالقنا
جناباً تحاماه السنابكُ أخضرا

(ديوان تميم بن مقبل، ص ٥٧) وقال شارح ديوان النابغة الجعدي: الأخضر لون الفرس تخالطه الغبرة:

بأخضر كالقهقير ينفض رأسهُ
أمام رعال الخيل وهي تَقرّبُ

(ديوان النابغة الجعدي، ص ٢٩) والعرب تسمي الأسود أخضر، والأخضر أسود، وهم يريدون بسود الجلود كونهم عربًا خلّصا، قال الفضل بن العباس في هذا المعنى:

وأنا الأخضر ، من يعرفني
أخضر الجلدة من بيت العرب

(شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ص ١٨٧- ١٨٨) يريد بأخضر الجلدة أن لون بشرته أسمر لا أبيض ولا أحمر كالأعاجم. وفي كناياتهم يقولون للسماء " خضراء" ويقال خضراء القوم، أي:سوادهم. وذهب دمه خضِرا (بالكسر) أي: هدرًا. من غير أن يؤخذ بثأره. واخضرّ الليلُ: إذا اشتد سواده، قال الشماخ:

وراحتْ رواحا، من ردود فنازعت
زيالة جلبابٍ من الليل أخضرا

(ديوان الشماخ، ص ٥١) واختضر

فتيا أي توفي شابًا (القاموس المحيط، مادة خضر). وخضرُ النواجذ: الفصائل حديثة الولادة، قال النابغة الجعدي:

غرْزُها أخْضرُ النَواجِذِ
نسَّافُ الفِصال بالقِدَم

(ديوان الجعدي، ص ١٦٠) والخِضارُ بكسر الخاء لا ضمها مثلما تقول العامة، ما يؤكل من الثمار غير البقول، ورطب النبات من الورق. ويجمع على خِضْروات. ولم يذكر هذا الجمع في معجم.قال الأعشى الكبير:

فهذا يعدّ لهنّ الخليّ
ويجمع ذا بينهن الخِضارا

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١٤٠) وفي الإسلام ارتبط لونُ الخضرة واستصحب دلالات على الخير، وعلى طيب المآل، وحسن المصير. قال أبو بكر الصديق:

فأورد قتـــــلى المؤمنين جنانهُ
وألبسهم من سندس الملْك أخْضرا

(ديوان أبي بكر الصديق، ص ٦٨) وفي ذلك إشارة لقوله تعالى في الآية ٥٣ من سورة الدخان (يلبسون من سندسٍ وإستبرق) وقوله في الآية ١٦٩ من سورة آل عمران: (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون) والخضرة لدى العرب عنوان البهجة والفرح، قال النابغة الجعديّ:

ترى الغصن في عنفوان الشبا
بِ يهتزّ في بهجات خُضُرْ

(ديوان النابغة الجعدي، ص ٥٣)

خطَبَ

الأخطبُ هو الأخضر في لونه من الظباء. والخطبةُ الخضرةُ. قال ساعد بن جؤية:

خرِقٍ،غضيض الطرفِ، أحْورَ، شادنٍ،
ذو حوَّةٍ، أَنِفُ المسارِبِ، أخطَبُ

(ديوان الهذليين، ق١، ص ١٦٩) ويقال للحمامة خطباء، لأن في جناحيها لونين من السواد والبياض، وسمي الحنظلُ الخطبان، للطرائق – أو الخدود- التي فيه. وقيل للصباح أخطبَ، لما يتغشاه من سواد وبياض، قال حميد بن ثور الهلالي:

مطوقةٌ، خطباءُ، تصدح كلما
دنا الصيف، وانجال الربيع، فأنجما

(ديوان حميد بن ثور، ص ٢٦)

خلَسَ

الخليسُ: الأبيض، قال الأفوه الأودي يصف الشيب الذي يعم رأس الشيخ:

حتى حنى مني قناة المطا
وعمَّمَ الرأس بلونٍ خليس

وزعم الشارح أن الخلسَ، والخالسَ، والخليسَ، بمعنى واحدٍ هو بياضُ الشيْب.

فصل الدال

دَجيَ

دجى، ودجيً، وداجٍ ودُجُنَّة بمعنى. وهو سواد الليل وظلمته الشديدة. أي أنه صفة للون، قال ربيعة بن مقروم الضبي:

فأوردها ولون الليل داجٍ
وما لغبًا، وفي الفجر انصداعُ

(المفضليات، ص ١٨٩) وهو مختلف عن الدجن، الذي هو سوادٌ ناشئ عن الغيم،والسحاب الممطر، لا عن شيء آخر، قال طرفة:

وبيتِ عذارى يومَ دجْنٍ وَلجْتهُ
يُطفْن بجبّاء المرافق، مكسالِ

(أشعار الشعراء الستة، ٤٩/١)

درَرَ

الدرُّ معروف، وقد نسبوا اللون إليه فقالوا درّي، أي شيء بلون الدرة. مثلما يقال في لغة اليوم بني أي بلون البن، ومشمشي، وفيروزي، وفستقي وغيره. قال النابغة الذبياني:

فانقض كالكوكب الدرّي منصلتا
يهوي ويخلط تقريبا بإحضارِ

(جمهرة أشعار العرب٣١٤/١) والتقريب والإحضار ضربان من العَدْو. فقد شبه الجواد من حيث لونه بالدرة، وينسب الحصان إلى الدر لونًا لبياضه، وخلوه من ألوان أخرى. قال دريد بن الصمة :

ويخرجُ منه صُرَّةُ القوم مَصْدَقا
وطول، السُرى، دُرّيَ عَضْبٍ مُهنَّدِ

[الأصمعيات، ص ١١٠، وانظر مختار الصحاح للرازي، مادة (درر)]

دَعَجَ

الدعج شدة سواد العينين، ويقال للرجل أدعج، وللمرأة دعجاء، والأدْعَجَ الأسود عمومًا. قال كعب بن مالك:

فلاقاهُ عبدُ بني نوْفلٍ
يُبْزِبُ كالجمل الأدْعَجَ

(ديوان كعب بن مالك الأنصاري) وقال الشارح: الأدعج الأسود اللون، والدعج في العينين أن تجمع إلى شدة السواد سعة فيها، قال عنترة بن شداد:

أغنّ، مليحُ الدلِّ، أحورُ، أكْحلُ
أزج ، نقيُّ الخدّ، أبْلجُ، أدْعجُ

(ديوان عنترة، ص ٣٣)

دَكَنَ

الداكنُ من الألوان المائل إلى السواد، وقد يكنُّون بالداكن والأدكن عن زق

الخمر، لما كانوا يتخذونه من الطين الذي يُلاث به، فيغدو مع تقدم الزمن، وتكرار الاستعمال، قاتم اللون، قال الحادِرَةُ الذبياني:

فسميُّ ما يدريك أن رُبَّ فتيةٍ
باكرتُ لذّتهم بأدكنَ مترَعِ

وقيل: الأدكن- ها هنا- زق الخمر(ديوان شعر الحادرة، ص٥٦ والمفضليات، ص ٤٦) ونحو هذا ما جاء في شعر لبيد بن ربيعة العامري:

أغلي السباءَ بكل أدكنَ عاتقٍ
أوْ جونةٍ، قدحتْ، وفُضَّ ختامُها

(جمهرة أشعار العرب١/٣٧١) وقد أقام الشاعران- ها هنا - الصفة مقام الموصوف، وقول الشاعر جوْنة أراد الخابية، أو القربة، التي يحتفظ فيها بالخمرة المعتقة.

دَمَسَ

والدامس من صفات الظلام إذا كان شديد الحُلكة، قال أبو صعترة البولاني:

أودهمُ ودًّا إذا خامَرَ الحشا
أضاءَ على الأضلاعِ والليلُ دامِسُ

(ديوان الحماسة ص٢٩٣) ويقال دمسَ الظلام عليهم، أيْ: اشتدَّ سوادُه، قال عبدة بن الطبيب:

قومٌ إذا دمَسَ الظلامُ عليهمو
حدَجوا مَنافِذَ بالنميمَة تمْزعُ

(شعر عبدة بن الطبيب، ص ٤٨)

دَهَمَ

الأدهمُ من الألوان، الأسود، وقيل لليل الأدهم لسواده. قال تأبط شرًا:

عاري الظنابيب، ممتدٌّ نواشرهُ
مِدلاجُ أدهمَ ، واهي الماء، غساقِ

(المفضليات، ص٢٩، وانظر شعر قيس بن زهير، ص ٤٤) فقد عَنى بالأدهم، ها هنا، الليل، والأدهم أيضًا الفرس الأسود، قال سهم بن حنظلة الغنَويّ:

إذا قتيْبة مدَّتْني حوالبُها
بالدُهْمِ، تَسْمعُ في حافاتها لجَبا

وكل أدهم في الخيل أسود اللون، ويقال للحديد أدهم، من باب الكناية، لسواده. ويقال: ادْلهمَّ الليلُ: أي اشتد سوادُه، ولا شك في أنَّ هذه اللام زيدت لتحسين النطق، مثلما زيدت الهاء في أمَّهات، والزاي في مرْوَزيّ، وفي الرازيّ، قال الأعشى الكبير:

تجاوزته حتى مضى مدلهمُّهُ
ولاحَ من الشمس المضيئة نورُها

(ديوان الأعشى الكبير،ص ١٧١)

فصل الذال

ذَهَبَ

الذهبُ من الألوان ما كان لونه كمعدن الذهب. قال لبيد بن ربيعة:

من المسبلين الريط لذّ كأنما
تشرَّب ضاحي جلْدِهِ لوْنَ مُذْهبِ

قال الطوسي في شرح البيت: كأنما خالط لون ترائبه البادية للعيان لونٌ كلون الذهب (شرح ديوان لبيد، ص ٨ وانظر ديوان طفيل الغنوي، ص٢٣) ومنه المذهَبُ، وهو خطوط، وطرائق، ذهبية تجعل في الجلود. قال قيس بن الخطيم:

أتعرف رسْمًا كاطِّراد المذاهِبِ
لعَمْرةَ، وحْشًا، غيْرَ موْقفِ راكِبِ

(ديوان قيس بن الخطيم، ص٧٦)

فصل الراء

رَبَدَ

الأربد هو الذي يميل في لونه نحو الغبرة، قال عنترة العبسي:

والجو أقتم، والنجوم مضيئةٌ،
والأفقُ مغبر العنان، الأربدِ

(ديوان عنترة، ص ٧١) قال الشارح الأربد: هو الذي لونه إلى غبرة، والربدةُ سواد يلوح في بياض السيف، من أثر فرنده، فيُرى واضحًا فيه كالوشي. والربدة: السوادُ. ويقال سيف أربد لكثرة فرنده. وفي متنه رُبَدٌ أي: لمْعٌ. قال أبو ذؤيب الهذلي:

وأن لا غوث إلا مرهفاتٍ
مسالاتٍ وذو رُبَدٍ خشيبُ

قال شارح ديوان الهذليين: يعني سيفا أثر فرنده واضح فيه(ديوان الهذليين، ق٩٦/١) وقال صخر الغيّ في هذا المعنى:

وصارمٍ أخلصتْ خشيبَتُه
أبيضُ، محوٌ، في متنه رُبَدُ

(السابق، ٦٠/٢ والمهو: الرقيق الشفرة) ويقال للنعامة ربداء لأن لونها مزيجٌ من البياض والسواد، فهي كالغبرة. قال أبو خراش الهذلي:

فوالله ما ربداءُ أو علْجُ عانةٍ
أقبَّ، وما إن تيسُ ربلٍ مُصَمِّم

قال الشارح : الربداء نعامة سوداء إلى غبرة (شرح ديوان الهذليين، ١٤٥/٢). وأربد شقيق الشاعر لبيد، اسم لعلم معروف.

رثَمَ

الأرثم كالأحوى، منْ كان في شفته سواد، أو هو السواد في الشفتين. قال عنترة بن شداد:

وكأنما التفتت بجيد جدايةٍ
رشإ من الغزلان حرٍّ أرثمِ

قال أبو زيد: الأرثمُ، من كان في شفته العليا سواد (هذه هي رواية الجمهرة١/٤٨٩) وورد عند الأعلم الشنتمري بتوأم، وفي شرح البطليوسي: ارتم، بالتاء بدلا من الثاء، ج٢ ق ٢ ص ٢١)

رَعَبَ

الرعبوبة: البيضاءُ من النساء، وتجمع رعابيب، قال عمرو بن شأس الأسدي:

رعابيبُ يُركضن المروط كأنما
يطأنَ، إذا أعْنَقْن في جَدَدٍ، وَحْلا

والرعابيب: جمع رُعْبوبة، وهي المرأة الشطْبةُ، البيضاءُ، ويقال للمرأة، إذا كان بياضُ بشرتها لافتًا للنظر، رُعبوبة. (شعر عمرو بن شأس الأسدي، ص ٤٥) وقال سلامة بن جندل:

وللشباب إذا دامت بشاشته
وُدُّ القلوبِ من البيض الرعابيبِ

(المفضليات، ص١٢٠) ويفهم من الشاهد أن الرعبوبة، والرعابيب، لا تعني بياض البشرة حسب، بل تعني شدَّته أيضًا، فهو وصفٌ لغلوِّ البَشرة في البياض.

رقَشَ

الرقشُ، والأرقش، والرقشاءُ، ما اجتمع فيه نقطٌ سودٌ في بياض، وأكثر ما يذكر هذا اللون في وصف الأفاعي، قال أبو مهدية يصف أفعى:

قد كاد يقتلني أصم مرقشٌ
من جبّ كلثمَ والخطوب كثيرُ

(الأصمعيات، ص ١٢٠) وقال النابغة في هذا المعنى :

فبتّ كأني ساورتني ضئيلةٌ
من الرقشِ في أنيابها السم ناقعُ

(ديوان النابغة الذبياني، ص٥٤) والترقيشُ، من (رقَشَ) تعني الزخرفة بأداة الكتابة: القلم، أو ما يشبه القلم، قال المرقِّشُ الأكبر، الذي لقب بهذا لاستعماله الكلمة:

الدار قفرٌ والرُسومُ كما
رقّشَ في ظَهْرِ الأديمِ قلَمْ

(المفضليات، ص ٢٣٧)

رَقَطَ

والأرقط، والرُقطُ، كالأرقش والرُقشُ، في المعنى، قال الفيروزابادي: الرقطة بالضم سواد نقط بيض أو عكسه، بياض تتخلله نقاط سود. ويقال للذكر أرقط، وللأنثى رقطاء، والفعل: إرقطّ على وزن إفعلّ. ويقال للنمر الأرقط لذلك السبب. قال الشاعر ثابت بن أوس الأزدي المنبوز بالشنفرى:

ولي دونكم أهلون؛ سيدٌ عملَّسٌ،

وأرقطُ زهلولٌ، وعرفاءُ جيألُ

قال شارح لامية العرب للشنفرى: الرقطة كل لونين مختلفين، وقد أراد بالأرقط هنا النمر (شرح لا مية العرب للشنفرى، ص ٢٨) ويقال للغنم إذا اتفق فيه هذا اللونان " أبعث " (القاموس المحيط، مادة: رقطة)

رقَمَ

الأرقم كالأرقش، والأرقط، وهو ما كان في لونه نقط تخالف ذلك اللون. ويقال للذكر أرقم وللأنثى رقماء، وللجمع رُقْمٌ للجنسين. وهو غالبا وصف تتصف به الحيات. قال بشر بن أبي خازم:

لمن الديار غشينها بالأنعُمِ

تبدو معارفها بلون الأرقم

(المفضليات، ص ٣٤٥، والديوان، ص ١٧٧) وقال الشارح: الأرقم الحية التي في جلدها نقط كالدارات. (ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٧٨).

رَمَدَ:

الرمداء هي التي بلون الرماد، وغالبًا ما يختص هذا الوصف بالنعام، يقال نعامة رمداء أي: رمادية اللون، قال الأعشى الكبير:

وكأنه هِقلٌ يُباري هِقْلةً

رمداءَ في خيطٍ ترافقُ أرمدا

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١٠٦) والهقلة النعامة،ويقال للذكر (هِقْل).

رمَلَ

الرملُ اسم يطلق على الخطوط السود التي تظهر في ظهر الغزال وأفخاذه، وعلى متون بقر الوحش. وهو ضربٌ من الوَشْي، قال النابغة الجعدي:

فذهاب الكور أمْسى أهْلهُ

كل موشيٍّ شواهُ ذو رَمَلْ

(ديوان النابغة الجعدي، ص ١١٣) قال الشارح: ذو رمل، أي ذو خطوط سود على ظهر الظبي، والفخاذه، وتظهر أيضًا على بقر الوحش.

رَنْدَجَ

اليرَنْدَجُ الأسود، قال زهير بن أبي سُلمى:

زجرتْ عليه حُرّةً أرحبيةً

وقد كان لون الليل مثل اليرنْدَجِ

اليرَنْدَجُ جلدٌ أسود، وقيل صِبغٌ أسود(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٢١٩-٢٢٠) ولا تصبغ به إلا الجلود، التي تتخذ منها النعال، والأخفاف. وقد وصف سواد الليل بالشدة، وكأنه اليرندَجُ. وقال الشماخ بن ضرار الذبياني:

بليلٍ كلون الساجِ، أسودَ، مظلمٍ

قليل الوغى، داجٍ، كلون اليرندج
(ديوان الشماخ، ص ٣٤) وقال في إشارة منه إلى الخفاف:
ودوَّيةٍ، قفرٍ، تمشى نعاجُها
كمشي النصارى في خِفافِ اليرندجِ
(السابق، ص ٣٥) قال الشارح: اليرندج: جلدٌ اسود تتخذ منه النعال. ووردت في مواقع أرندج بدلا من يرندج، بالمعنى نفسه. جلد أسود يستخدمه الأساكفة، جمع الإسكافي، قال المتلمّس الضبُعيّ:
له جُدُدٌ سودٌ كأن أرندجا
بأكرعه، وبالذراعين سندسُ
(ديوان المتلمس الضبعي، ص ١١٠) وفي عجز البيت اضطراب بسبب القبض في تفعيلتي فعولن ومفاعيلن المتعاقبتين. وهو مذموم عند العروضيين.

فصل الزاي

زَرَقَ

الزرقة لونٌ يوصف به الماءُ، ويعنون به صفاءه. وإذا صفا الماء رأوه أزرق إلى خُضرة. ولذلك قال زهير بن أبي سُلمى:
ولما وردن الماءَ زرقاً جِمامُهُ
وضعْنَ عصيّ الحاضِرِ المتخيِّمِ
(شعر زهر بن ابي سلمى، ص ١٣-١٤) وتبدو الزرقة قريبة من البياض، فهذا لبيدُ بن ربيعة العامري، يصف جمام الماء بالبياض للمعنى ذاته، قال:
تخيرتُ من عوْلٍ عذابًا روّيةً
ومنْ مَنْعِجٍ بيضَ الجمام عَواملا
(شرح ديوان لبيد، ص ٢٤١) ومَنْعج بوزن منْبِج اسم موضع، والعوامل: الغدران.قال الشارح: أراد غدرانا قديمة ذات مياه عذبة صافية. فبيضُ الجِمام في المعنى هنا مثل زُرْق الجمام، في البيت السابق. وقيل: توصف السهام المستوية، الصافية بالزرقة، قال امرؤ القيس:
أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي
ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوالِ
(أشعار الشعراء الستة،٤٩/١) قال الشارح: وصف السهام زرقا لصفائها، فاستخدم الصفة، وأعرض عن ذكر الموصوف، وذلك كناية، وقال عنترة بن شداد:
عواليَّ زرقاً من رماحِ رُدَيْنِيَّةٍ
هريرَ الكلابِ يتَّقينَ الأفاعيا
(السابق،١٣٢/٢) فهو يصفُ الأسنة بالزرقة لحدة صفائها، ولمعانها. قال حسان بن ثابت:
مكللة بالمشرفيّ وبالقنا
بها كل أظمى ذي غرارين أزرقُ
(شرح ديوان حسان، ص ٣٤٢) وغرارا السنان حداه. وقال آخر يصف النصال بالزرقة، للدلالة على صفائها:
مُطِلاّ بزرقٍ ما يداوى رميُّها

وصفراءَ منْ نبعٍ عليها الجلائزُ

(جمهرة أشعار العرب٨٢٩/٢) قال الشارحُ: الزرق عنى بها النصال. ومثلما كنّوا بالسُمْر عن الرماح كنوا كذلك عنها بالزُرق. قال تميم بن مقبل :

وكمْ منْ كميٍّ قد شككْنا قميصه

بأزرقَ عسّالٍ إذا هُزَّ عاملُهْ

(ديوان تميم بن مقبل، ص ٩٩) وقد أراد بالأزرق الرمح، والعسّال الذي يرتج عند هزه، وعامل الرمح صدرُه، وقد يذكرون الجزء ويكنون به عن الرمح، قال خُفاف بن ندبة:

وأزرق في رأس خطيّةٍ

إذا هزّ أكْعَبَها تخْطرُ

(شعر خفاف بن ندبة السلمي، ص ٥٥) علق الشارح: الأزرق هنا السنانُ، سمّيَ بذلك للونه، وشدة صفائه، والعرب تسمي الصقر: أزرق، وتسمي النصال زرقَ النواحي، أي: أنها مجلوّة، مشحوذة، قال الشمّاخ:

زرق النواحي، مرهفاتٌ، كأنما

توقدها في الصبح نيرانُ عرفج

(ديوان الشماخ، ص ٣٩) والعرفج نبت هش سريع الاشتعال، كثير النيران. والذباب الأزرق أشد أنواع الذباب خطرًا، وأذىً. قال المتلمس الضبعي:

وذاك أوانُ العِرْضِ حيٌّ ذبابه

زنابيره، والأزرق المتلمسُ (ديوان الحماسة، ص ١٨٦ وانظر: ديوان المتلمس،ص ١٠٣) وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان أن الذباب الذي يُهْلك الإبل، هو الأزرق. قال الممزق العبدي:

كأنّ نضيح البول من قبلُ حاذَها

ملابُ عروسٍ، أوْ مَلاذِعُ أزرقِ

(الأصمعيات، ص ١٦٥) يقصد الذباب الأزرق. وهذا الذباب عرف عنه إيذاء الإبل، والخيل. ووُصفتْ عيون الكلاب التي تهاجمُ ثور الوحش بالزرقة كناية عما تضمره له من الأذى:

زرق العيون طواها حُسْنُ صنْعَتِه

مجوّعاتٌ ، كما تُطوى بها الخِرَقا

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٧٠) ويطلق العرب على الأعاجم الزُرْق، لغلبة اللون الأزرق على أحْداقهم، قال الأعشى ميمون بن قيس:

ويرْوي النبيطَ الزُرْقَ منْ حُجُراتِهِ

ديارًا تُروّى بالأتيّ المعَمَّدِ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١٣٤) وزرقة العينين كناية، يريد المتكلم بها وصف الآخر بأنه أعْجمي، وغير عربي. وقد تنمُّ على الضغن، والحقد الدفين، مثلما مرَّ. وإلى هذا يرمي الشمّاخ من وصف قاتل الخليفة عمر بن الخطاب(ض) بأنه أزرق العينين:

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاتُه

بكفيْ سَبَنْتي، أزرق العين، مطرقُ
(ديوان الحماسة، ص ٣١٣) فقد كان الذي اغتاله رجلا من الفرْس، والعرب تتعوَّذُ من زرقة العيون، ويعدونها مَثْلبة، وينزهون نساءهم عن أن توصف بمثل هذا الوصف، قال أحد شعراء الحماسة:

ومروا على أهل الغضا، إنَّ بالغضا
رقارقَ ، لا زرقَ العيون، ولا رُمْدا
(السابق، ص ٤٤٥، والرقارق: جمع رقراقة، وهي المرأة صافية البشرة) وإذا قيل: ازرقَّتْ عيناه، كان ذلك دليلا على الاحتضار والموت. قال قيس بن عيزارة:

في كل معترك تغادر خلفها
زرقاء دامية اليدين تميدُ
(شرح ديوان الهذليين٧٥/٣) والمعنيّ بالزرقاء هنا كلبة كادت تموتُ من كثرة الطَّعْن، ويقال: ازرقّتْ عيناها للموت.

زَعْفَر: زعفراني

ذُكر الزعفران في سياق الحديث عن الألوان كثيرا، وقيل مُزعْفَر، يريدون أنه مصطبغ بلون الزعفران. ويُنسب إليه لونُ بعض السباع. وقيل هو أحمر، أو مرادف للوَرْد. وقيل هو بين الحُمْرة والصفرة. وأقرب الألوان إليه الأشقر، أو الأصفر. قال أبو زبيد الطائي يصف أسدًا:

بل السبع، فاستنجوا، وأين نجاؤكم
فهذا، وربّ الراقصاتِ المزعفرُ
(ديوان أبي زبيد الطائي، ص ٦١) وقال الشارح: المزعفرُ قصد به الأسدَ الوَرْد، لأنه أحمر اللون. (السابق،ص٧٢) ومما يؤكد اختلافهم في تحديد ماهية هذا اللون الذي ينسبونه إلى الزعفران، قول الشماخ يصف قوسًا:

كأن عليها زعفرانا تميرهُ
خوازنُ عطّارٍ، ثمانٍ، كوانزُ
(جمهرة أشْعار العرب٨٣٢/٢) وكان قد أشار قبله إلى لون القوس، وأنه أصفر:

مطلا بزرق، ما يُداوى رميُّها
وصفراء من نبعٍ، عليها الجلائزُ
(السابق، ٨٢٩/٢) ونجد النمر بن تولب يستخدم الزعفران على أنه الأحمر القاني، يقول:

يُشنُّ عليها الزعفران كأنهُ
دمٌ قارتٌ تُعلى به ثم تُغْسلُ
(السابق٥٣٣/١) أراد أنها تتطيب بالزعفران، ثم تغتسل منه فيترك عليها بقية من حُمرة كالدم الجاف الذي يضرب لونه للسواد. وقد استخرجوا من الزعفران صِبْغا كانت تصبغ به الثياب، فيطلق عليها عندئذٍ (الجسادُ) و(المُجسَدُ) والجمع (مجاسِدُ)؛ (انظر:مادة جَسَدَ من هذا المعجم).

زَمْهَرَ

يقال ازمهرّت عيناه، أي: احمرّتا لشدة الغضب، والحماسة في القتال، قال عمرو بن معد يكرب:

صبحتهمو بيضاءَ يبرق بيضُها
إذا نظرتْ فيها العيونُ ازمهرّتِ

قال الشارح: ازمهرت: احمرّتْ من الغضب(ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ٧٠)

زَهَرَ

الأزهر هو الأبيض، والزهراء البيضاء، وأكثر ما يوصف الشيء بهذا اللون حين يكون لامعًا، كالدرّ، أو اللؤلؤ، أو المموَّه بالفضة واللجين. قال عَبَدةُ بنُ الطبيب: والكوب أزهرُ، معصوب بقُلَّته،

فوق السياع من الريحانِ إكْليلُ

(شعر عبدة بن الطبيب، ص ٨١، والسُياع: الطين، وانظر المفضليات، ص١٤٤)ويقال للمرأة زهراء تشبيها لها باللؤلؤة، أو الدرّة. ويقال للنجوم: الزُهْر، لأنها تضيء. قال الزمخشري: وجهٌ زاهر: أي أبيض، ومشرق، وماءٌ أزهر: أي صافٍ، ودرة زهراء: شديدة اللمعان. (أساس البلاغة، مادة: زهر) وابن زُهْر شاعر من شعراء الأندلس. وفاطمة الزهراء ابنة النبي (ص) زوج الإمام علي بن أبي طالب. والزهراء مدينة اختطّها الأمويّون في ظاهر قرطبة، وضواحيها، وإليها يشير ابن زيدون:

إني ذكرتك في الزهراء مشتاقًا
والأفْقُ طلْقٌ ووَجْه الصُبْح قدْ راقا

زَيَتَ:

الزيتي، والزيتية التي بلون الزيت، قال أبو زيد في قول عبيد بن الأبرص يصف ناقة:

زيتيةٌ، ناعمةٌ عروقُها
وليّنٌ أسْرُها رطيـــبُ

(ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٨) أي بلون الزيت (جمهرة أشعار العرب١/٤٦٦). وجاء في موضع آخر أن الوصف كناية عن نعومة الملمس(السابق ٤٦٦/١)

- فصل السين-

سجر

السجرُ الحمرة، قال أبو ذؤيب الهذلي:

وبابنيْ قُبيسٍ ولمْ يُكلما
إلى أن يضيء عمود السَجَرْ

قال الشارح: السَجَرُ معناه الحُمْرةُ (ديوان الهذليين، ق١/١٥١) ولا أظنُّ إلا أن في البيت تصحيفًا، وبدلا من السحَر بالحاء المهملة كتب بالجيم، ودليل ذلك قوله: إلى أن يضيءَ عمودُ السحر. والسحر مثلما هو معروف بأكورة الصبح، وفيه تبدو الشمسُ عند

أول الشروق مُمَرَّة، والله أعلم بالصحيح.

سجم

الساجوم صبغٌ أصفر تزين به الصور والدمى. قال امرؤ القيس:

كأن دمى شغفٍ على ظهر مرمرٍ
كسا مزبد الساجوم وشيا مصوَّرا

وقال الأعلم الشنتمري: الساجوم صبغ أصفر(أشعار الشعراء الستة، ٦٣/١)

سَحَلَ

الأبيض من الثياب، قال النابغة الذبياني:

وناجيةٍ عديتُ في متن لاحبٍ
كسحل اليماني قاصد للمناهلِ

(ديوان النابغة الذبياني، ص ١٢٨)

سحم

الأسحمُ الأسود، قال المزرّدُ أخو الشماخ:

وأسحمَ، ريان القرونِ، كأنه
أساودُ رَمّانِ السِباطِ الأطاولُ

(المفضليات، ص ٩٤) ورمان السباط: اسم موضع، والأساود الحيات السود. ويقال للدم إذا كان ضاربا للسواد لشدة حمرته أَسْحَم. قال ثعلبة بن صُعَيْر الخزاعي المازني وهو شاعر جاهلي:

لعداتِ ذي إربٍ ولا لمواعدٍ
خُلْفٍ، ولو حلَفتْ بأسحمَ مائر

(السابق، ص ١٢٨) والسُحْمُ جمع أسحم. وهي الأثافي توضع تحت القدر ، فتغدو من ملامسة الدخان لها مع طول المدة، سودًا. قال المخبَّلُ السعدي:

إلا رمادًا هامدًا دفَعَتْ
عنْهُ الرياحَ خوالدٌ سُحْمُ

(السابق، ص ١١٤) فالسُحْمة- ها هنا - الأثر المتراكم للدخان. وسُحَيْمٌ: تصغير، وهو اسم لشاعر معروف، وهو عبد بني الحسحاس، فخِذٌ من أسَد، وهو جاهليٌ مخضرم، حقق ديوانه، ونشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي المتوفى سنة ١٩٧٨وطبع في دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠ وله ترجمة في كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي.

سَخَمَ

السخام هو لون الريش الأسود الصغير الذي يختفي تحت ريش النعامة، قال جران العود النميري:

أوْ بيضة بين أجمادٍ يقلبها
بالمنكبين سخامُ الزف إجفيلُ

(ديوان جران العود، ص ٣٩) والأجماد الأمكنة الغليظة غير اللينة. والزفُّ الناعم الصغير من ريش النعامة. وقال شارح الديوان: السّخامُ هو اللّين من الريش الأسود، ويوصف شعر المرأة الفاحم بأنه

سُخامٌ لشدة سواده. قال بشر بن أبي خازم:

رأى درّةً بيضاءَ يحفِلُ لؤنُها
سُخامٌ ، كغِرْبانِ البرير، مُقصَّبُ

(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٧)

ومعنى البيت أنَّ شعرها أسودُ فاحمٌ يحيط بوجهها الأبيض فيزيده بياضًا لشدة سواده. وقد أشارت الأمثال العامية لهذا المعنى بقولهم عن الشيء من الخارج رخام، ومن الداخل سُخام، يريدون أنه أبيض كبياض الرخام، لكنك إذا عالجتَهُ تكشَّف لك عن نقيض ذلك. وهو مثل يضرب للشيء يعْجبُك مظهرهُ، ولا يروق لك جوهره.

سَدَفَ:

السدفة: الظلمة، قال قيس بن الخطيم:

قضى لها الله حين يخلقها الـ
ـخالقُ ألا يُكنها سَدَفُ

(ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٠٥)

قال الشارح: السَدُفُ، الظلمة.

سدَس: (سدوس)

يعتقد أن السدوسَ شيءٌ أسود مثل الطيلسان، يقول امرؤ القيس يصف لثة امرأة بالسواد، فيزداد بذلك بياض الأسنان:

منابته مثل السدوس ، ولونه،
كشوك السيالة عذبٌ يفيضُ

(اشعار الشعراء الستة١/٢٥) قال الأعلم الشنتمري في الشرح: يريد سواد اللثة، لأنهم كانوا يذرّون عليها بالأثمد(الكحل) ليظهرَ بَريق الأسنان. وقيل السدوسُ: طيلسان أخضر، والعرب قديمًا كانت تدعو الأسود أخضرَ، كراهية للسَواد. قال الأفوه الأودي:

والليل كالدأماء مستشعرٌ
من دونه لونًا كلون السدوسْ

(ديوان الأفوه الأودي، ص٨٣) .

سَفَعَ

الأسفع، والسفعُ، والسفعاءُ، والمسفّعُ، والسفعةُ، كله سواد في حمرةٍ. ويقال سَفعهُ الدخان جعله أسود، وسفعته الشمس كذلك. والأسفع هو الأسود، وجمعه سُفْعٌ. قال الحارث بن حلزة اليشكري:

لا شيء فيها غير أصورةٍ
سُفْع الخدودِ يلُحْنَ كالشَمْس

(المفضليات،ص ١٣٢) وقال عبَدَة بن الطبيب يصف ثورًا:

مسفّع الوجْه، في أرْساغِه فَدَمٌ
وفوق ذاك إلى الكعبين تحْجيلُ

(السابق: ١٣٨) والأسفع من الناس الذي يسود وجهه من الحزن الشديد،

أو مما يشبه الحزن، قال متمِّم بنُ نويره يرثي أخاه مالكًا:

فقلت لها: طول الأسى، إذ سألتني،
ولوعة حزنٍ، تترك الوجه أسفعا

(المفضليات، ص ٢٦٨) والأثافيّ توصف عادة بالسواد، قال أبو ذؤيب الهذلي في هذا المعنى:

فلم يبق منها سوى هامدٍ
وسفع الخدود معا والنؤي

(ديوان الهذليين١/٦٦) وسُفْعُ الخدود يعني بها الأثافيّ، وهي كالنؤي، حجارة توضع تحت القدور، والواحدة منها أثْفيَّة. ومُسفّع، أو أسفع الخدين،كناية عن سوء الحال، قال أبو بكر الصديق(رضي):

أما تريني مَرةَ العيْنيْنِ
مُسفَّع الوجْنةِ والخدَّيْنِ

(ديوان أبي بكر الصديق، ص ٣٨) ومنه قول عمرو بن شأس الأسدي:

له ولدةٌ سُفْعُ الوجوه ، كأنهمْ
إذا اقتربوا منه جراءُ مُقَرْمِسِ

(ديوان عمرو بن شأس، ص ٣١) وقرمس يقال اسم مكان بالأندلس، (تاج العروس، مادة قرْمس) وهذا لا يستقيم، لأن الشاعر المذكور جاهليٌّ، ولم يعرف الأندلس. ويبدو أن الكلمة أعجميَّة، ومعناها صاحبُ كِلابٍ، وضِراء، والسياقُ يؤكّد هذا.

سَمَرَ

يقال: سَمِرٌ أي فيه سُمرةٌ. والمفرد للمذكر أسمر، وللمؤنث سمراء، والجمع: سُمْرٌ. قال سوار بن المضرَّب:

يطأن خدوده متشمعاتٍ
على سُمْرٍ، تفضّ حصى المتانِ

(الأصمعيات، ص ٢٤٢) والمرأة السمراء هي البيضاء المشربة بالحمرة، ويندر ذكر السمراء في الشعر العربي، خلافا لما هو شائع هذه الأيام من التغنّي بها، قال عنترة:

وقد كنتَ تخفي حبَّ سمراءَ حقبةً
فبحِ الآن منها بالذي أنتَ بائِحُ

(ديوان عنترة بن شداد، ص ٤٢) والأسمرُ: الرمح، وهو أيضا السوط، وذلك كله من باب الكناية، قال الشماخ بن ضرار الذبياني:

وإن فترت بعد الهباب ذَعرْتها
بأسْمَرَ شَخْتٍ ذابل الصَدْر مُدْرَجِ

(ديوان الشماخ، ص ٣٦) فالأسمر هنا السوط، والشختُ المرن الذي يتلوى في كل اتجاه إذا هزَزْته، ومدرج: أي يرتد عن الناقة عند ضربها به. والأسمر من الرماح هو الذي تُرِكَتْ فيه القناة في غابتها حتى تنضج، ثم تثقَّف، فتصبح صلبةً سمراء، أما إذا أخذت قبل أن تنضج، فإنها تبقى ضعيفة، ويظل لونها

أقرب إلى البياض، قال جِران العود النميري:

بزرقٍ في مثقفةٍ حرارٍ
تقوَّمُ في قنا الخطيّ، سُمْرِ

(ديوان جران العود، ص ٥٠) وهذا واضحٌ أيضًا في قول بشر بن أبي خازم الأسَديّ:

وفي صدره أظمى، كأنّ كعوبَهُ
نوى القَسْبِ، عرّاصُ المهزة، أسمرُ

(ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ص ٨٧) والأسمر كناية عن الحافِر، قال الشماخ:

إذا ساف منها موضع الردف ريّقت
بأسمر لامٍ لا أرحَّ ولا وَجي

(الشماخ:ص ٣٨) والأسمرُ، وأسمرُ، وسمر العِجاياتِ، كناية عن رسوغ الناقة، التي تطأ بها الحَصى، قال الشماخ أيضًا:

فأضحت بصحراء البسيطة عاصفا
تولّي الحصى سمْرَ العجايات، مجمَرا

(ديوان الشماخ، ص ٥١) وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى:

سُمْرُ العِجايات يتركْنَ الحصى زيَمًا
لم يقهنَّ رؤوسَ الأكْمِ تنْعيلُ

الزيم الحصى المتفرق المتطاير، ورؤوس الأكْم الأجزاء المسنَّنة من الحصى، وتنعيل أي: ما يُضاف للأخفاف مما يشبه النعل بالنسبة للإنسان.(ديوان كعب بن زهير، ص ٣٤) ومع أنهم يُكنّون عن النبال، والنصال، بالزُرْق، نجدهم يكنون عنها بالسمْر أيضًا، قال صخر الغيّ :

أطافَ بهِ حتى رماهُ، وقدْ دنا
بأسْمرَ مفتوقٍ، من النّبلِ، صائبِ

(ديوان الهذليين، ٥٥/٢)إلى جانب الرمح ، والنصل، والنبال، كنوا بالأسمر عن الترْس، لأنهم- فيما يُعلم- كانوا يتخذونه من جلود البقر بعد تسويتها، وصبغها باللون الأسود، قال عمرو ذو الكلب:

وأسمرَ مُجْناً منْ جلدِ ثورٍ
أصَمّ مفَلِلاً ظُبَةَ النِبالِ

(ديوان الهذليين، ١١٦/٣) أي أنه من صلابته،ومتانته، يفُلّ حدود السيوف، ويكسِرُ النصال حين تقع عليه.

سَنْدَس

السُنْدُسُ: هو الحرير، وقيل هو الأخضر منه لا غير. فإنْ كان ذلك كذلك، فهو لونٌ لا مَحالَة. يقول عمرو بن شأس الأسدي:

هنأناهُمُ حتى تنادَوْا لحالهِمْ
بمعتلجٍ كأنّهُ لونُ سندسِ

(شعر عمْرو بن شأس، ص ٣١) ولو لم يكن ذا لون يميزه عن سواه من الحرير، لما قال الشاعر: " لون سندس

"كما لا يمكن أن يقال هذا الشيء لونُه لونُ حرير، أو لونُ كتان، أو غيره.

سَوَدَ (أسود)

السواد لونٌ معروف، وقد ارتبط عندهم بظلمة الليل الشديدة، قال أبو النشناش النهشلي:

ولمْ ارَ مثل الهمّ ضاجعه الفتى
ولا كسواد الليل أخفق طالبُهْ

(الأصمعيات، ص١١٩) والأسود نقيض الأبيض، وهو اسم العظيم من الأفاعي، يقولون أسود، وسوداء وللجمع:أساود. وهي أخبث الحيات، وسمُّها أسرع السموم فتكًا باللديغ. قال حسانُ بن ثابت:

أأقيم بعدك بالمدينة، بينهم
يا ليتني صِبْحُتُ سمَّ الأسْودِ

(شرح ديوان حسان، ص ١٥٠) والسواد بالعربية هو الغلَسُ. وهو ظلمةُ آخر الليل، قال المثلم بن رياح المرّي – وهو شاعرٌ جاهليٌّ -

بَكَرَ العواذلُ بالسواد، كأنني،
جَمِلا، يقلْنَ: أما ترى ما تَصْنعُ

(ديوان الحماسة،ص١١٨) ولنَصْبه (جمِلا) غير تأويل، وقال الشارح: السواد - ها هنا - الغلَسُ، والسوداءُ القدر الكبيرة، التي يطهون فيها الذبائح، قيل لها ذلك دليلا على كرمهم، وأنهم كثيرو الأضياف، ولا تخمَدُ لهم نيران. قال النابغة الذبياني:

له بفِناء البيت سوداءُ فحمةٌ
تلقَّمُ أوصالَ الجزور العرائرِ

(ديوان النابغة الذبياني، ص ٤٣). وسوادُ البشرة في الرجل أو المرأة ليس مستحبًا عند العرب، ولا ينم عن الكرم في الأصْل، أو عِتق في الحسَب، والنسَب، فإذا أراد العربي الفخر بقومه نفى عنهم هذه الصفة، وهي السواد، ونسبهم إلى البياض، ولو لم يكونوا كذلك. قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

حتى تزوري بني بدر ، فإنهمُ
شمُّ العرانين، لا سودٌ، ولا جُعُدُ

(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٥٧) أي: أنهم منزَّهون عن الوصف بهاتين الصفتين، المذمومتين، الجعودة، وسواد البشرة. ويُقال في العربية ليلة سوداءُ، أي: لا نجوم فيها، ولا قمر، قال عبيد بن الأبرص:

يا منْ لبرق ، أبيتُ الليل أرقبهُ
في مكفهرٍّ ، وفي سوداءَ مَرْكومَة

(ديوان عبيد بن الأبرص، ص١٢٨) قال الشارحُ: السوداء ها هنا هي ليلة بلا نجوم، ولا قمر، وهي إلى ذلك كثيرة السحاب. وسواد الوجه دليل على تغير الحال من البسط، والرَغَد، والسرور،

إلى العناء، والضيق، والشِدَّة، قال حسان بن ثابت في رثاء النبي(ص):

ضاقت بالانصار البلادُ فأصبحتْ
سودًا وجوههمُ كلَوْن الأثمدِ

(شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ١٥١) وسواد الوجه في العربية لا يعني اللون دائمًا، وإنما يعني الذكر القبيح، أيضًا، وسوء السمعة بين الناس، قال حسان بن ثابت يهجو قيسًا العجيلي، وهو ابن امرئ القيْس:

وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعدهُ
نزد في سواد وجهه لوْنَ حالكِ

(شرح ديوان حسان، ص ٣٨٤) أي نزيد سوء حاله سوءًا بما نلحقه به من عار الهزيمة، في الحرب. فيخْزى بين الناس. وإذا أرادوا التعبير عن هول المصيبة، أو الفاجعة، قالوا: اسودَّتِ الشمس، واسودَّ القمر، قال حسان:

أظلمت الأرض لفقدانه
واسودّ نورُ القمَر الناصِلِ

(السابق، ص٣٨٤) والناصلُ البارز من بين السحاب.

ويقال للموت أسود إذا كان شديدًا وأداته هي الخنق، لا القتال. ولا الحرب. وللموت في العربية ألوانٌ منها الأحمرُ، إذا كان قتلا. والأبيض إذا كان مؤت الفجأة. قال أبو بكر الصديق (ض) : فكانت رجال المشركين، وخيلُهم،

يرون بهنَّ الموتَ أسْوَدَ أحمرا

(ديوان ابي بكر الصديق، ص ٧١) ويقالُ شربت أسوَدَ حالكا، يراد بذلك كأسُ الموت. قال طرفة:

ألاإنني أشْربْتُ أسودَ حالكا
ألا بَجَلي من الشراب ألا بجلْ

(أشعار الشعراء الستة٨٤/٢ وانظر ديوان طرفة، ص١٠٦) وقال الشنتمري: " أسود حالكا " يعني كأسَ المنيّة. وهذا مثلٌ ضربه لفساد ما بين الشاعر والمرأة التي يشبّبُ بها. والحالك شديد السواد. وحيثما وقع وصف الموت بالسواد كان ذلك للدلالة على شدته،وبشاعته. قال زيد الخيل يصف جوادًا:

إذا شكّ أطراف ُ العوالي لبانهُ
أقدّمهُ، حتى يرى المؤتَ أسودا

(ديوان زيد الخيل الطائي، ص ٤٤) ولبس فلان الأسود والأحمر كناية عن تجهزه، واستعداده للقتال، بما في ذلك ملاقاة الموت، قال قيس ابن الخطيم:

متى تلقوا رجال الأوس تلقوا
لباس أساودٍ وجلود نُمْرِ

(ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٨٣) ويستعارُ جلد الأساود – كما تقدم- للدلالة على القوة، والبأس. فهذا أوس بنُ حجَر يفخر بقومه الذين لا يرى

الناس عليهم إلا جلود الأساود وفراء السباع:

يرى الناسُ منا جلد أسْوَدَ سالخٍ
وفروة ضرغامٍ من الأسْدِ ضيغمِ

(ديوان أوس بن حجر، ص ١٢٤) وقد ارتبط السواد لديهم باللؤم، وذلك إذا كان في لون البشرة، خاصةً، خلافا للون العينين أو الشعر الفاحم الجَعْد. قال عنترة:

ليسوا كأقوام علمْتَهمو
سودَ الوجوه، كمَعْدَن البرْمِ

(ديوان عنترة،ص ص١٥٥، وانظر: شعر الشعراء الستة١٤٨/٢) وسواد البشرة مما ينفّر النساء، ولا يحبّبْنَّ بالرجل، قال سحيم عبد بني الحسحاس، وكان أسود البشرة:

فلوْ كنتُ وردًا لونه لعشقنني
ولكنَّ ربي شانني بسواديا

يتحسر لأنه غير أشقر، ولا أبيض البشرة، وإنما أسود، وكلما تودد للجواري وجدهنَّ يزهدن فيه، ولا يقبلن عليه (ديوان سحيم، ص ٢٦) ويقال في المجاز: فلان قلبه أسود، أي كثير البغض، شديد القِلى، ومن يقال عنه أسود الكبد، فإنه كثير العداوَة، أحْرقَ الشنآن كبده. قال الأعشى الكبير:

فما أجْشَمْتَ من إتيانِ قوْمٍ
همُ الأعداءُ، والأَكبادُ سودُ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١١٢) وسواد الفؤاد علقة من دم تكون في جوف القلب، وسويداء الفؤاد يعنون بها الصميمَ منه، قال قيسُ بن الخطيم:

يكون لهُ عندي إذا ما كنته
مقرٌ بسوداء الفؤاد كنينُ

(ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٦٤) ويقولون: سواد القلب حبته، قال النابغة الجعديّ:

وحلَّتْ سواد القلب لا أنا باغيا
سواها ولا عن حبها متراخيا

(ديوان النابغة الجعدي،ص ١٨٦) والبيت المذكور شاهد نحوي على إعمال (لا) عمل ليس، على الرغم من أن اسمها معرفة، وهو الضمير أنا، وذلك ضرورة. ويقال سود المعاصم: كناية عن الجوع، والهزال، والبرْد. وحضور النيران للتدفئة والاصْطلاء، قال عروة بن الورد العبسي:

أبى الخفضَ من يخشاك من ذي قرابةٍ
ومن كل سوداء المعاصم تعتري

(الأصمعيات، ص ٤٥) وسواد الشخص ما يرى منه- أي مظهره- قال جران العوْد النميري :

حليفٌ لوَطْبي عُلْبَةٍ بقُرَيَّةٍ
عظيم سوادِ الشخْص والعودُ أجْوفُ

(ديوان جران العود، ص٢٣) قال الشارح: تراه عظيم الشخص، وهو لا قلب له. والسواد كناية عن الجمع الكثير. فإذا قيل السواد الأعظم من الخلق، قُصد بذلك القسم الأكبر منهم. وسواد الناس أكثرهم، أو عامتهم، قال الشاعر :

يُغشون حتى ما تهرّ كلابُهم
لا يَسْألون عن السواد المقبلِ

أي أنهم في سَعةٍ، وكرم، حتى لا يبالون بمن ينزل بهم من ضيفان، إن كانوا من عامة الناس، أو من سادتهم، ولا تروعهم كثرة الضيوف، أو العافين. وسواد العراق كثرة نخيله. وهذا خاصٌّ بالعراق دون غيره، قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

وغارتْ إيادٌ في السوادِ ، ودونها
برازيق عجمٌ تبتغي من تُضاربُ

(المفضليات، ص٢٠٦) والبرازيق هنا قصد بهم بعض الأخلاط من العَجَم. وسواد الجيش كثرة جنده وعدده. قال الأعشى يصف زحفا:

كن كالسموأل إذ سار الهمام له
في جحفل كسواد الليل جرار

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١٧٥) ولا ريب في أن تسمية الجيش سوادًا، أو قولهم سواد الجيش، من باب التشبيه، كأنه لكثرته قطعة من الليل. ويقال للشخص البدين، الشحيم، كثيرُ سواد اللحم، تعبيراً عن ضخامته، ووفرة لحمه، واكتنازه، وعِظَم جُرْمه، قال امرؤ القيس ابن حُجر:

كثيرُ سواد اللحْم، ما دامَ بادنًا
وفي الضَمْر ممشوقُ القوائم، شَوْذَبُ

(شرح ديوان امرئ القيس، ص ١٣٦) والأسود عرق الناقة، والبعير. وعرق الإبل ما دام سائلا فهو أسود، فإذا جف مال إلى الصفرة، قال جران العود النميري:

وكان الهجانُ الأرحبي كأنه
براكبه جَوْنٌ من الليل أكلفُ

(ديوان جران العود، ص١٥) والأكلف بين السواد والحمرة. ومن غريب أمرهم أنهم يستعملون الأسود في كلامهم ويقصدون به الدم. مع أن الدم أحمر اللون. قال خفاف بن ندبة:

فجادت له يمنى يديَّ بطعنةٍ
كستْ متنهُ من أسود اللون حالكا

(شعر خفاف بن ندبة السلمي،ص ٦٦) قال الشارح أراد بأسود اللون: الدم. والحالك- مثلما هو معروف – شديد السواد، وقد مر ذكره في مادة حَلَكَ من هذا الكتاب. وقد يكون هذا التعبير عن الدم فيه إيماءة لكثافته، فهو كلما ازداد كثافة ضرب إلى سواد. ووصفه بالسواد ضربٌ من المبالغة التي تميل إليها لغة الشعر خلافا للنثر.

والأسود عندهم النخل، والشجر المجتمع الملتف، سميا بذلك لشدة خضْرتهما ، ولعل قولهم " سواد العراق " الذي أشرنا إليه، من هذا الباب، قال خُفاف أيضا:

ذعرتُ عصافيرهُ بالسوادِ
أوزّعُ ذا ميعةٍ مُسْتطارا

(السابق، ص ٨٠) وقالوا: الأسودان، هما الماءُ والتَمْر. (شرح القصائد المشهورات٢/ ٧٩) والسوديُ ضربٌ من التمر يسمى السهريز – فارسيٌ معرب- وسمي بذلك لسواده. وقال بشر بن أبي خازم:

أعان سَراتَه وبنى عليه
بما خلط السوديُ الرضيحُ

(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٥٠، والرضيح النوى المدقوق). ومن لواحق السواد: الأغبش، والأعثر، والأدغم، والأدهم، والأطمى. (يتيمة الدهر للثعالبي، ٥٦/١) ويقال اسودت بيض المسائح، كناية عن شدة القتال، والذعر من الحرب، قالت الخنساء:

أخو الحزم في الهيجاء، والعزم في التي
لوَقْعَتها تسودُّ بيض المسائحِ

(ديوان الخنساء، ص ٣٠، والمسائح بياضٌ يكون في عجز الفرس).

– فصل الشين-

شَحُبَ

الشحوب في العربية فتور اللون، وغالبًا ما ينمُّ على الضعف، أو المرض. قال عُرَيْقةُ بن مُسافع، وهو شاعر إسلامي، ينسب إلى قبيلة عبس، فيقال له العبسي، وثمة اختلاف في ضبط اسمه؛ فقد ورد عريقة، وعُريفة، بالقاف تارةً، وبالفاء أخرى. أما البيت، والقصيدة، فقيل أيضًا إنها قد تكون جزءًا من قصيدة لكعْب الغنوي، وأن مؤلف الأصمعيات وقع في خلط:

فتى لا يبالي أن يكون بجسمِهِ
إذا نال خلات الكرامِ شحوبُ

(الأصمعيات، ص ٩٩) وقال أيضا:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبًا
كأنك يحميك الشرابَ طبيبُ

(نفسه، ص ٩٨)

شَرِبَ (مُشْرَبُ)

المشْرَبُ ما خالط لونه حمرة شديدة. ويقال المُشْربُ هو الأحمر القاني أي: الخالص، قال الأعشى ميمون ابن قيس:

علَوْنَ بأنماطٍ عتاقٍ وعُقمةٍ
جوانبها لونان: وردٌ، ومُشْربُ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٤٥)

شرَقَ (الشارق)

والشارق هو شدة وضوح الصبح، ويبدو أن اللفظ مشتقٌ من شرق

وأشرق، وقد يطلق على الشمس الشارق، دون تاء، قال الأعشى ميمون بن قيس:

إذا أتتكم ذيبان في شارق الصبـ
ـحِ بكبشٍ ترى له قدّاما

(السابق، ص ٣٣٠) قال الشارح: الشارق: الوضَحُ الصبح. وقال عمرو بن معد يكرب:

لحا الله جرما كلما لاح شارقٌ
وجوه كلابٍ هارشت، فازبأرّتِ

(ديوان الحماسة، ص ٥٣، وانظر ديوان طفيل الغنوي ص٦٤) ويريد بقوله: كلما لاحَ شارق: أيْ: كلما ذرّ صبحٌ، أو شمسُ صباح.

شعَّ (شعاع)

الشعاعُ: حمرة الدم، قال قيس بن الخطيم:

طعنت بن عبد القيس طعنة ثائرٍ
لها نفذٌ، لولا الشعاعُ أضاءها

(ديوان قيس بن الخطيم، ص ٤٦)

شَقَرَ (أشقر)

الأشقرُ والشقرة، والشقراءُ، من ألوان الخيل، وهو إلى الحمرة أقرب من أي لون آخر، بدليل أنهم يكنون به عن الدم. قال الحارث بن هشام بن المغيرة:

الله يعلم ما تركتُ قتالهَمْ
حتى علوا فرسي بأشقرَ مُزْبِدِ

(ديوان الحماسة،ص٦٠) روي البيت لحسان بن ثابت أيضا، (انظر شرح ديوان حسان ، ص ٤١٩) وقال الشارح: أراد بالأشقر المزْبِدِ، الدم. والأشقر مختلفٌ عن الوَرد، وهو إلى حمرة. بدليل أن الشعراء فرقوا بينهما، فقالوا: وردًا وأشقر، قال عبد الله بن عنمة الضبي:

يطرحن سخل الخيل في كل منزلٍ
تبيَّنُ منه شقرُها، ووُرادُها

(الأصمعيات، ص ٢٢٦) والوراد هنا جمع ورْد، وهو الأحمر. وتكني العرب عن الصبح بالأشقر، قيل لأنه يبدو أحمرَ، ثم يبيضُّ، قال سُحيْم عبد بني الحسحاس:

وحتى استبان الفجرُ أشقرَ ساطعًا
كأنَّ على أعلاهُ سبًّا يمانيا

(ديوان سحيم ص٢٨) والسب اليماني برد، أو جلدٌ أحمر. وقيل: ريطًا شآميا، في رواية ثانية. وقال حميد بن ثور الهلالي:

وترى الصباح كأن فيه مصلتا
بالسيف يحمله حصانٌ أشقرُ

(ورد البيت في شواهد تحقيق ديوان سحيم، ص ٢٨) والشَقِرُ على وزن (فَرِحٌ) اسم بالعربية يطلق على شقائق النعمان. والواحدة منه شَقِرَةٌ، والجمع

شـقِرٌ ، وشقِراتٌ. قالت الخرنق بنت بدر أخت طرفة:

ومن يُرجعُ الرمحَ الأصمَّ كعوبهُ
عليه دماءُ القوْم كالشقراتِ

(ديوان الخرنق، ص٤٥)

شمط(أشمط)

الأشمط هو الذي يخالط سوادَ شعره بياضٌ. ويجمع على شُمُطٍ. قال عروة ابن الورد العبسي:

يناقلن بالشمط الصباح أولي النهى
نقاب الحجاز في السريح المسيّرِ

(جمهرة أشعار العرب٥٧٣/١ وانظر ديوان أمية بن ابي الصلت، ص٣٣ البيت ذا الرقم ٢) ويقال للرجل أشمط، أي أبيض للدلالة على ورعه وتقواه ونقاء سريرته، وبياض عرضه، قال حسان بن ثابت الأنصاري في رثاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ضَحّوا بأشمط عنوانُ السجود بهِ
يقطّع الليل تسبيحًا وقرآنا

(شرح ديوان حسان، ص٤٦٣) والشمْطاءُ المرأة التي اشتعل الرأس منها شيبًا. وكنوا بالشمطاء أيضًا عن الحرب، لأنها تطول، قال الأعشى الكبير:

وقد شمّرت بالناس شمطاءُ لاقٌّ
عوانٌ شديدٌ همزُها ، فأضلَّتِ

فقد وصفها بالشمطاء لطول استمرارها، وباللاقّ، لأنها تنتج للناس ما لا يعلمون به من كوارث. (ديوان الأعشى الكبير، ص ٨٢).

شَهَبَ:

يقال للشخص فيه شُهبة أي: بياضٌ. ويقال نصلٌ أشهب، أي: ذهبَ سواده. قالت الخنساء (من مشطور الرمل) :

شاب بعدي رأسُ هذا واشتهبْ

(أساس البلاغة، مادة شَهَب) ويقال فرسٌ أشهب: أي يخالط سواده بياض. فإذا نصع بياضه وخلُصَ فهو أشْهبُ قرطاسيٌّ، أما إذا ضرب للصفرة فهو أشهب سوسني(يتيمة الدهر٥٣/١) وقد استعيرت الشهبة للدلالة على معانيَ كثيرة من قبيل المجاز. فيقال ليلة شهباء، أي: كثيرة الريح، شديدة، قال النابغة:

باتت له ليلةٌ شهباءُ تسْفَعُه
بحاصبٍ ذات أشعانٍ وأمطارِ

(ديوان النابغة الذبياني، ص ٢٢) ومنه سنةٌ شهباءُ، أي: قليلة المطر، والزرع، كثيرة البرد، والصقيع، قال الحطيئة:

إذا أجحفت بالناس شهباءُ صعبةٌ
لها حرجفٌ، مما يقلُّ به القَتْرُ

والشهباءُ من الليالي شديدة القتر، قليلة المطر. قال حاتمٌ الطائي:

وقلتُ لأصباءٍ صغار ونسوةٍ

بشهباءَ من ليل الثلاثين قرّتِ
(ديوان حاتم الطائي، ص ٤٣)
والشهباءُ السنة المجدبة، التي لا ماء فيها ولا خُضرة، قالت الخنساءُ :
أبكي المُهينُ تلادَ المال إن نزلت
شهباءُ ترزحُ بالقوم المتاريفِ
(ديوان الخنساء، ص ٨٤) ويقالُ: ريحٌ شهباء، إذا كان فيها بردٌ شديدٌ، قارسٌ، صرْصَر، وثلجٌ، أو صقيعٌ، من غير أمْطار، قال عمرو بن أحمر:
في يوم ظلٍّ، وأشباهٍ، وصافيةٍ
شهباءُ ثلج، وقَطْرٍ، وقعُه درَرُ
(جمهرة أشعار العرب،٨٤٤/٢)
والشهباء الكتيبة، قيل لها ذلك لكثرة الحديد، والسلاح. قال بشر ابن أبي خازم الأسَدي:
عطفنا لهم عطفَ الضروس من الملا
بشهباءَ لا يخشى الضراءَ رقيبُها
(ديوان بشر بن أبي خازم، ص١٥ وانظر الأصمعيات، ص ٣٣١) يريد كتيبة كثيرة السلاح، والحديد، وأنها عزيرة الجانب، لا تحتاج إلى الاختفاء عند السير للغزو، والتستر عن الرقباء من جواسيس الأعداء، وعيونهم. فهي تزحفُ نحوهم نهارا جهارا، وليس في السرّ، وإنما في العلن.

– فصل الصاد-

صَبَحٌ

الصَّبَحُ بوزن (قَدَح) بياضٌ في حُمرة، قال عبيد بن الأبرص :
ملعبقريّ عليها إذ عدَوْا صَبَحٌ
كأنها من نجيع الجوفِ مدمومة
(ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ١٢٧)
قال الشارح ، الصَبَحُ: بياضٌ في حمرة، والأصبَحُ الذي في وجهه إشراق. يقال صبيح الوَجْهِ أي: وضيء. قال عروة بن الوَرد العبسي:
يناقِلْنَ بالشمط الصَّباح أولى النهى
نقاب الحجاز في السّريح المُسَيَّرِ
(جمهرة أشعار العرب ، ٥٧٣/١)
والأصْبَحُ، والصُبْحَةُ لون أشدُّ من الحمرة . قال المرقش الأكبر:
تزجي بها خُنْسَ الضباءِ سخالها
جآذرها بالجَوِّ وَرْدٌ وأصْبَحُ
(المفضليات،ص٢٤١) قال الشارح: الوَردُ هو الأحمر، أو الذي تعلوه حمرة. والأصْبَحُ أشدُّ حمرة منه. ويقولون الموت الأَصْبَح مثل قولهم الموت الأحمر، وهو الشديد الناتج عن القتال في الحرب. قال تميم بن مقبل:
هلالٌ وما تمنع هلالُ بنَ عامر
فمن دونه مُرّ من الموْتِ أصْبَحُ
(ديوان تميم بن مقبل ، ص ٢١)
والأصبح هو الأحمر . واللبؤة يقال لها صبْحاء، إذا كان بياضها ضارباً للحمرة. قال قيس بن عَيْزارة:

صبحاءُ ملْحِمَةٌ جريمة واحدٍ
أسِدَتْ ، ونازَعَها اللحامَ أسود
(ديوان الهذليين ، ق٣/ ٧٣)

صَحَرَ

الأَصْحَرُ، كالأَصْهَب، قيل هو الذي في لونه حمرة خفيفة ضاربة إلى بياضٍ، أو غيره. قال المتنخّل الهذلي:
خواط في الجفير مخويّاتٍ
كُسِينَ ظُهارَ أَصْحَرَ كالخياطِ
(ديوان الهذليين ، ق ٢، ص ٢٨)
وقال حذيفة بن أنَس:
ونحن جَزَرنا نوفلاً فكأنما
جَزَرْنا حماراً يأكلُ القِرْف أَصْحَرا
(السابق ، ق ٣، ص٢٠)
قال الشارح: الصُّحْرَةُ من اللون؛ الميل إلى الحمرة. وقال المحقق: الصُّحْرَةُ بياض في حُمرة.

صَحْمٌ

الصُّحْمَة (قالوا) سوادٌ في صفرة. وقيل بياضٌ تدخله حمرة أو سواد. والصحْماءُ أتان في لونها صُحمة، قال كعب بن زهير :
وكأنَّ اقتادي غدا بشوارها
صحماءُ خَدَّدَ طمّها تَسْويفُ
(ديوان كعب بن زهير، ص١٠٢)
وقيل: سوادٌ يضرب إلى صفرة، قال الشنفرى الأزدي :
ترود الأراوي الصُّحْمُ حولي كأنها
عذارى عليهنَّ الملاءُ المذيَّلُ
(لامية العرب للشنفرى، ص ٦٤، والأراوي: التيوسُ البرية) وأكثر ما يستعمل الأصحمُ والصُحْمة، في وصف حُمُر الوحش، قال أميَّة بن أبي عائذ:
أو أَصْحَمٌ حامي جواميزه
حزابيّة حيديّة بالرّحالْ
(ديوان الهذليين، ق٢، ص ١٧٧)
وقال أيضاً :
كأَصْحَمٍ، فَرْدٍ على عانَةٍ
يقاتلُ عن طُرّتيه الذبابا
(المصدر السابق، ص ١٩٧) والأصحمُ عند بعضهم لون الحمرة. قال حميد بن ثور الهلالي:
وقد عاد فيها ذو الشقائق واضحاً
هجاناً كلون القلبِ والجَوْن أَصْحَما
(ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص١٠)
قال الشارح: الأَصْحَمُ لون الحمرة. وعلق اليمني: الأحمر في بياض.

صَدَأ

الأصدأ ما كان في لونه شَبَهٌ بلون الصّدأ. وهو سواد في حمرة. قال كعب بن مالك:

مما تمنوا لقاحَ الحــرب، واقتعــدوا،
إنَّ أخا الحَرْبِ أصدى اللونِ مشغول
(ديوان كعب بن مالك، ص ٨٤)

صِرْف

الصِّرفُ صبغ آحمر تصبغ به الثيابُ، وقيل هو الخُمْرُ. قال المرقش الأصغر:

أسيلٍ نبيلٍ ليس فيه معابَةٌ
كميت كلون الصِّرْف أَرْجَلُ قارِحُ
(جمهرة أشعار العرب، ٥٥٦/١) وقيل الصّرف الأديم الأحمر، وفي حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: " لتعرُكَنَّكُمْ عَرْك الأديم الصِّرف، أي: الأحمر " وقال زهير بن أبي سُلمى:

كأنَّ دماء المؤسدات بنحرها
أطبة صِرْفٍ في قضيمٍ مُسَرّدِ
(انظر الحاشية رقم " ١ " من شعر زهير بن أبي سلمى، ص ١٨٦) وقال بشر بن أبي خازم :

وأتلعَ نهّاضٍ إذا ما تزيَّدَتْ
يُزاعُ بمجدولٍ من الصِّرْفِ مُؤْدَم
(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٩٧)
قال الشارح: الصِّرفُ صِبغ أحمر تصبغ به شراكُ النعال .

صَفَرَ

من معاني الصُّفْر في العربية النحاسُ. قيل له ذلك بسبب لون، قال حميد بن ثور الهلالي :

فلأيا بِلأيٍ خادعاها فألزما
زماميها من حَلْقَةِ الصَّفرِ مُلْزما
(ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص٢١)
وتوصفُ المرأة بالصُّفرة إذا تطيبت بالزعفران. وخير النساء عندهم ما كانت صفرتها ضاربة إلى بياض. قال أبو زبيد الطائي:

أشْرِبَتْ لوْنَ صُفرةٍ في بياضٍ
وهي في ذاكَ لَدْنَةٌ غيْداءُ
(ديوان أبي زبيد الطائي، ص٢٣)
قال الشارح: وهذا أحمدُ الألوان عندهم. والصُّفْر أيضاً: الذهب. وقيل له ذلك بسبَبِ لوْنه. قال الحارث بن حلِّزة اليشكري :

وبالسبيك الصُّفر يعقبها
بالآنساتِ البيضِ و الرُّمسِ
(ديوان الحارث بن حلزة، ص ٥٥)
قال الشارحُ: يريدُ سبائك الذهب. والصُّفرة صِفةُ الشمس، وصفة نبات يقال له الوَرْس، يشبه نبات السُّمْسم، لونه أصفر، ويزرع باليمن، ويُصبغ به، وتتخذ منه الحُمْرةُ، وهي الزعْفرانُ. فعند إدراك هذا النبت تتفتق خرائطه فينتفض منه الوَرْسُ. قال حميد بن ثور الهلالي:

والليل قد ظهرت نحيزته
والشَّمْسُ في صفراءَ كالوَرْس

(ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٩٩) يعني في غلالتها الصفراء. والصفراء ضربٌ من النبات، قال حميد:

جادت سواريه وآزر نبته
فقأٌ من الصفراءِ والزَبّادِ

(المفضليات، ص ٢١٩، والصفراء والزبّاد هنا ضربان من النبت) وكنّوا بالأصفر عن الطيب، أو الكافور، يضاف إلى الأشربة، ولا سيما الخمر، قال تميم بن مقبل:

قُطِبَتْ بأصفر من كوافر فارسٍ
سقطت سلافته من الجريالِ

(ديوان تميم بن مقبل، ص ١٠٦) وإذا أكثرت المرأة من الطيب قيل لها "صفراء" وقيل لها " عاتكة " وهي التي ضُمخَّت بالطيب. قال قيس ابن الخطيم:

صفراءُ أعجلها الشبابُ لداتها
موسومة بالحسن غيْرُ قطوبِ

(ديوان قيس بن الخطيم، ص٥٨، وانظر ديوان ذي الأصبع العدواني ص ٨٠) وقال المّرار بن المنقذ :

عبق العنبر والمسك بها
فهي صفراءُ كَعُرْجَوْنِ العُمر

(المفضليات،ص٩٢).والصُّفْرة صفة في القسيّ، لأنها كانت تؤخذ من شجر، يقال له النَبْعُ، يميل لونه إلى الصّفرة، قال المزرّد أخو الشماخ:

لِنَعْتِ صباحيّ طويلٍ شقاؤه
لهُ رَقيَّاتٌ وصفراءُ ذابِلُ

(المفضليات، ص ١٠١، وانظر ديوان الشماخ ص٦٦) ويقال أنّ شجر النبع أصفر الفروع إضافة إلى الأصول. وحيثما ذكرتْ الصفراء فهي القوس لا غير. قال زهير :

عُرْشٌ كحاشية الإزار، شرعةٌ،
صفراءُ، لاسِدْرٌ، ولا هي تأكَبُ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص٢١٠) وعنوا بالصفراء أيضاً الاحتضار،والدواهي. ويعتقد العرب أن الميت تصفرُّ أنامِله بعد أن تَصْعَدَ روحُه، قالت الخنساء:

ويترك القِرْنَ مصفّراً أنامله
كأنَّ في ريطتيْهِ نَضْحَ أرقانِ

(ديوان الخنساء، ص١١٢، والأرقان صبغ أحمر كنت به عن الدم) وقال لبيد:

وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم
دُوَيْهِيَةٌ تصفرُّ من الأنامِلُ

(شرح ديوان لبيد، ص ٢٥٦، وانظر شعر زهير، ص ٢٦٦) قال الطوسي في شرح البيت :" إذا مات الرجل، أو قُتل، اصفرَّت أنامِلُه، والأنامل هنا للأظفار، لأنها - بزعْمهم - لا تصفرّ إلا بالموت " (السابق نفسه، ص ٢٥٧). وصُفْرَة الوجه دليل الخوف، والجُبن في الحرب، أو القتال، قال كعب بن مالك:

تخال جدّية الأبطال فيها

غداة الزَّحْفِ جارياً فروقا

(ديوان كعب بن مالك، ص ٦٧) شبه صُفرَةَ وجوههم بالجاري، وهو الزعفران. والصفار نبات له زَهرٌ أَصَفْرُ يُصبغ به، وكذلك السَّحَمُ: نبات إليه ينسب اللون الأَسْحَم. قال النابغة الذبياني:

إنّ الرميثة مانِعٌ أرماحنا

ما كان من سَحَمٍ بها وَصَفار

(ديوان النابغة الذبياني، ص ٨٩)

وقال أيضاً :

يتحلب اليعضيدُ من أشداقها

صُفراً مناخِرها من الجَرجار

(السابق نفسه، ص ٩٠)

قال الشارح: الجرجار: نوع من العشب، تصفر مناخر الخيل من زهره. ولم نجد في العربية ما يدلّ على أن الكنايات الحديثة القائمة على اللون الأصفر من نحو: ابتسم ابتسامة صفراء، (انظر على سبيل المثال مجموعة قصص بير "الصفا" لمحمد علي طه، دار الشروق، عمان، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٢٤). أو ضحِك ضحكة صفْراء، أو اصفرَّ وجهه من أثر الخوف، أو الانفعال، ما يشي بأنها تُردُّ إلى أصول دلاليَّة عربيَّة، والأغلب أنها كنايات مولدة يجري تداولها لدى المتكلمين بالعربية بذلك المعنى، وهو الدلالة على الخبث والمكر. غير أن النابغة الجعدي يصف الزمن بالصفرة، دليل التغير من السعادة إلى البؤس، قال:

زماناً من الدهر، ثم التوى

فعاد إلى صُفْرَةٍ فانتَكَسْ

وكان قد قال:

ترى الغصن في عنفوان الشباب

يهتز في بهجات خُضُرْ

فصفرة العود كناية أيضاً عن القحْط والجدب، واخْضراره كناية عن البهجة.

صَقَعَ

الصقَعُ بياض الرأس، قال حبيب الأعلم :

عنَّت له صقعاء لكّـ

ـت بالبَضيع لها الخبائِبْ

(ديوان الهذليين،ق٢/٧٩) قال الشارح: صقعاء: بيضاء الرأس، ورُوَيت سفعاء، أي: سوداء في حُمرة، وقيل سقفاء، أي: نعامة فيها شيءٌ من الاحْديداب. ويقال للرجل، أو المذكر أَصْقَعُ.

صهب

الصُّهبة في الطير أن تعلو الريشَ حمرة، وأصوله إلى سواد. قال أبو ذؤيب الهذلي:

تظل على الشحراءِ منها حوارسٌ

مراضيعُ صُهْبُ الريشِ زغبٌ رقابها

(ديوان الهذليين، ق١/ ٧٧) قيل: صُهْب الريش: أراد أجنحتها. والأصهب من الخيل الأحمر حمرة شديدة. يقال للفرس صهْباء، و للجمع: صُهْبٌ. قال عقبة بن سابق:

ويردي الخاضبُ الأخْـ

ـرَجُ في ذي عَمَدٍ صُهْبِ

(الأصمعيات ، ص ٤٢)

وقيل الصُّهبة شدة الحمرة إلى السواد. قال ربيعة بن مقروم الضبي:

وواردة كأنها عُصُبُ القطا

تثير عجاجاً بالسنابك أصْهَبا

(الأصمعيات، ص ٢٢٤) ويقال للخَمرة صهْباء لما فيها من الحُمرة. قال ربيعة المذكور:

سخامية صهباءُ، صرفاً وتارةً

تعاورُ أيديهم شِواءً مُطَهَّبا

(السابق نفسه، ص ٢٢٥ والمطهب الذي لم يكتمل نضجه). والصَّهباء من الخَمر هي الحمراء التي تضرب إلى بياض، قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

وقهوةٍ تُنْشِقُ المستاق نَكْهَتَها

صهباءَ صافيةٍ من خَمْرِ ذي نَطَفِ

(ديوان بشر بن أبي خزم، ص ١٥٩) قال الشارح: صَهْباء، أي: أنّ في لونها حمرةً تضربُ إلى بياض. ويقال للسحابة صهباء، إذا كانت تضرب إلى حمرة ، قال لبيد:

فلها هُبابُ في الزمام كأنها

صهباءُ راحَ معَ الجنوب جهامُها

(جمهرة أشعار العرب١/ ٣٥٨)

والصُّهْبُ من الإبل، هي التي يحمرُّ فيها أعلى الوَبَر، و يبيضُّ أسفله، والعرب تصف الإبل الصُّهب بالسرعة، والجودة. قال حميد بن ثور الهلالي:

سيكفيكمُ جُلّ من الليل واسِعٌ

وصَهباءُ للحاجِ المشتِّ طَلُوبُ

(ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص٥٢) ومثلما قالوا الموت الأحمر، دلالة على الشدة، قالوا: الموت الأصهب للمعنى نفسه. قال الحصين بن الحمام المرّي:

فما فزعوا إذ خالط القومُ أهْلَهُمْ

ولكن رأوا صِرْفا من المَوْتِ أصْهبا

(المفضليات، ص ٣١٧) ويجوز أَنْ يكون قد عنى الموت الأحمر، أو أنه شبه الموت بالخمرة الصَّهباء الصِّرف. ويقولون الموت الصّهابي نسبة إلى الأصْهَب، أي: الأحمر. قال النابغة الجعدي :

فجئنا إلى الموت الصَّهابيّ بعد ما

تجرد عُريانٌ من الشَّرِّ أحْدَبُ

(ديوان النابغة الجعدي، ص ٢٨) والعرب يقولون عن الأعاجم" صُهْب" قال عبيد بن الأبرص :

جوانبها تغشى المتالف أشرقت

عليهن صُهْبٌ من يهودَ جُنوحُ

(ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٣١) ذكر حسين نصار في تفسير البيت أن الصَّهْبَ هم شقرٌ، أو حُمْرُ الشعر، وهي صفة للملاّحيّين، وفي الديوان ذُكِرَ أنهم " نَبَطٌ " (نفسه) ويقال للمعنى نفسه " صُهْبُ السِّبال " أي مُقَدّم الذقون " اللحية " والأصل في هذه الكناية أن العَجم يتصفون بحمرة شعر الذقن، خلافاً للعرب الذين يتصفون بسواده؛ فوصفهم العربُ بصُهْبِ السبال، ثم أصبحَ هذا الوصف كناية عن كلِّ عدوّ. قال زيد الخيل الطائي:

و أسْلَمَ عِرْسَه لما التقينا
وأيقن أننا صُهْبُ السبالِ

(ديوان زيد الخيل الطائي، ص ٨٦) يعني أننا أعداء. ويقال أيضاً أصْهَبُ العراقيب، وصُهْبُ العراقيب كناية عن الطعن في عروبة الشخص. قال حسان بن ثابت يهجو قوماً هم بنو عوف:

إلى جِذْم قَيْنٍ لئيم العرو
قِ عرقوبُ والدِهِ أصْهَبُ

(شرح ديوان حسان بن ثابت للبرقوقي، ص ١١٦) ومثله قولهم: حمراءُ العِجان، أي ليست من أصلٍ عربي، قال حسان بن ثابت :

ونجّا ابنُ حمراءِ العجان حويرثٌ
يغْلي الدماءُ به كَغلي المَرْجلِ

(السابق نفسه، ص ١٢٤)

- فصل الضّاد –

ضَرَبٌ

الضَرَبُ؛ الأبيض من العسل، قال أبو ذؤيب الهذلي:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يأوي مليكها
إلى طُئُفٍ أعيا، براقٍ، ونازلِ

(ديوان الهذليين، ق١٤١/١) قال الشارح : الضَرَبُ: العَسَلُ الأبيض. وقال في المعنى نفسه ساعدةُ بن جؤية:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يُسقى دبوبها،
دقاقٌ، فعروان الكراث، فطيحُها

(السابق نفسه، ص ٢٠٧)

– فصل الطاء -

طَحَلَ (أطحل)

الأطحلُ هو الذي في لونه غبرة مثل لون الرماد، قال الأعشى ميمون بن قيس:

في إثره غُضُفٌ مقلَّدةٌ
يسعى بهنَّ مغاورٌ أطحلْ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٢٥٤) قال الشارح: الأطحل الأغبر، الذي بلون الرماد، وغالبًا ما يوصف الذئب بهذا. قال الشنفرى:

وأعدو على القوت الزهيد كما غدا
أزلُّ تهاداهُ التنائفُ أطْحَلُ

(لامية العرب، ص ٤١) ويقال فرسٌ أخضر، وأطْحَل، والطُحْلة بين الغبرة

والبياض. قال العباس بن مرداس السلمي:

إذا ما التقينا كان أنْسُ حديثنا
صِماتا بطِرفٍ كالمعابل أطْحَلِ

(ديوان العباس بن مرداس، ص ٩٩ والطِرْف هنا الجواد) وقال أيضا:

تتعانق الأبطالُ في حُمْس الوغى
تحت الأسنة والغبار الأطْحلِ

(السابق نفسه، ص ١٣٤) وقيل أُخذ اسْم الأطْحَل من الطِحال، وهو بلون الرماد.

طَلَسَ

الطُلسة، والطيلسانُ، لونٌ يميل إلى الغبرة والسواد. وهو في الأصل لون الخرقة إذا لم تكن نظيفة. وغالبا ما يوصف الذئبُ بهذه الصفة من اللون. قال المرقِّشُ الأكبر:

ولما أضأنا النار عند شوائنا
عرانا إليها أطلسُ اللون بائسُ

(المفضليات، ص ٢٢٦) والأطلسُ من الذئاب هو الأمعط الذي في لونه كُدْرة، قال الشماخ بن ضرار الذبياني:

فوافقهنَّ أطلسُ عامريٌّ
بطيّ صفائحٍ متساداتِ

(ديوان الشمَّاخ ، ص ٣١) وقد توصف السباعُ بهذا اللون، قال عنْترةُ:

تنتابه طلسُ السِباع مغادرًا
في قفْرةٍ، متمزق الأوصالِ

(ديوان عنترة، ص ١٢٩) قال الشارح: طُلْسٌ: جمع أطلس، وهو الذي في لونه غبرة، على سواد، قال كعب بن زهير:

قطعتُ، يماشيني بها متضائلٌ
من الطُلْسِ، أحيانا يخبُّ، ويعْسُلُ

(ديوان كعب بن زهير، ص ٥٦) قال أبو سعيد السكري: الأطلس الذي في لونه طلْسَة، وهي غبرة تعلوها كدرةٌ، وقد أوضح الشاعر هذا اللون في وصف الذئب، قال:

كأنّ دخان الرمْثِ خالَط لوْنه
يُغَلُّ به منْ باطنٍ، ويحلَّلُ

(السابق، ص ٥٧) وبهذا الوصف يكون قد اجتمع في الأطلس ثلاثة ألوان، هي: الأبيض، ثم الغبرة، فالكُدْرة. فيكون على رأي الشارح أبي سعيد السكري: يميل إلى الزرقة. ونُسِبَ إلى الأصمعي قوله: سألت أعرابيًا: ما لون الأوْرَقَ من الإبل؟ قال: لونه لونُ رماد الرمْث. وهو، أي: الرمْث، نبات بري يشبه الغضا (السابق نفسه) والطلسة أن يتحول أول ريش القطا، إلى لون الغبرة، أي: بدءُ اسوداده، فهو يبدأ زغبًا أصفر، ثم يسودّ تدريجا، قال كعبُ بن زهير:

يسقين طُلْسًا خفيّاتٍ، تراطُنُها

كما تراطن عُجْمٌ تقرأ الصُحُفا
(ديوان كعب بن زهير، ص ٧٦) علَّق أبو سعيد السكريّ على ذلك بقوله: طُلْسَتُها خفيّات، أيْ: عند اسحنكاك ريشها أوَّلَ ما يبدو، أي عند اشتدادِ سواده. (نفسه، ص ٧٦)

- فصل العين –

عَبَلَ

العبلُ، والعبلاء، والأعابل حجارة بيض، والواحدُ منها أعبَل. قال كعب بن زهير:
وظل سراةَ اليوم يبرمُ أمرهُ
برابية البحّاء ذات الأعابلِ
(ديوان كعب بن زهير، ص ٨٩) وقال الشارح:الأعابلُ:حجارة بيض، ويقال لكل هضبة بيضاء: عبلاء. أي بيضاء. قال الحارث بن حلزة اليشكري:
حولَ قيسٍ مستلئمين بكبشٍ
قُــرظيّ كأنه عبلاءُ
(شرح القصائد المشهورات١/٨٣) قال الشارح: شبَّهه بالجبل الصغير الأبيض.

عَتَكَ (عاتك)

العتَكُ الحمرةُ، والعاتكُ الأحمرُ، قال حسانُ بن ثابت:
بدمٍ عاتكٍ ، وكان حفاظًا
أنْ يقيموا، إنّ الكريمَ كَريمُ
(شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ٤٣٢) وقيل: العاتكُ هو شديد الحُمْرة، وَزيدَ: العاتكُ هو الخالص من كلِّ لون، قال مهلهل بن ربيعة:
غدا نتساقى فاعْلموا أنَّ بيْنَنا
أرماحُنا منْ عاتكٍ كالرحيقِ
(جمهرة أشعار العرب١/٥٨٣) أراد من دم عاتك، فحذف الموصوف، وهذه كناية عن موصوف.

عَرْمَضَ

العِرْمِضُ هو الخضرة التي تكون في الماء، وتكون كنسيج العنكبوت، وهي من أثر الطحالب. قال خُفافُ بن نُدْبة:
خضرًا كسين دُوَيْن الشمْس عِرْمضَةً
أو طُحْلبًا بأعالى اللَّصْبِ أوشالِ
(شعر خفاف بن ندبة، ص ٩٠) فكأنَّ خضرة اللون بسبب ذلك العِرْمض. وقال لبيد بن ربيعة في ذلك المعنى:
فلم ترض ضحْلَ الماءِ حتى تمهَّرتْ
وشاحَ لها من عِرْمضٍ وبريمِ
(شرح ديوان لبيد ، ص ٩٨) قال الطوسيُّ في شرح الديوان: أي العِرْمضُ الذي يكون على الماء، كأنه نسيج العنكبوت، والطُحْلب الأخضر الذي تراه في نواحي الماء، وقيل: العِرْمضُ: الخضرة في الماء، قال لبيد أيضا:

طاميَ العِرْمض لا عهْدَ لهُ
بأنيسٍ بعد حوْلٍ قد كَمَلْ
(السابق، ص ١٨٤).

عصَبَ

العَصْبةُ بياض في يد الوعل إذا كان أغبر اللون، وسوادٌ إذا كان أبيض. قال شارح ديوان كعب بن زهير في روايته لقول الشاعر:
ولو أنها جاءت لأعْصَبَ حِرْزةً
متمنعٌ دونَ السماء، منيفُ
العَصْبة بياض يده إذا كان أغبر (ديوان كعب بن زهير، ص ١٠٠) وللبيت رواية أخرى جاءت فيها الكلمة بالميم (أعْصَم) بدلا من الأعْصَب. وهو الوعل الأسود تكون في أرساغه حلقاتٌ بيض واحدتها كالإسْورَة.

عَصَم (أعْصَمُ)

والأعصم هو الأسود تخالطه صفرةٌ، ويوصف به البرْذَوْنُ، وهو دابة من فصيلة الخيل، غير أنها ليست أصيلة، بل هجينًا، وتستعملُ في الحرثِ والجرّ. ويقال للواحد منها: بِرْذَوْن، وكَوْدَن. قال المرقش الأكبر:
ويخرج الدخان من خلَلِ السِتْـ
ـر كلوْن الكَوْدَنِ الأعْصَمْ
(فقه اللغة للثعالبي، ٥٧) وللعِصْمة معنى آخر، قيل: هو بياضُ في رسغي الوعل إذا كان أسود اللون، ويقال له إذ ذاك الأعْصَم، قال شاعرٌ من يهود:
ألم ترَ عُصْم رؤوس الشَظا
إذا جاءَ قانصُها تُجلَبُ
(المفضليات، ص ١٨٠) وقال سويد ابن أبي كاهل اليشكري:
ودعتني برقاها، إنها
تنزل الأعْصَم من رأس اليَفَعْ
(السابق، ص١٩٢) والأعصمُ من الغربان هو الأسود الذي في جناحية بياضٌ، وهو غريبٌ، ونادرٌ جدًا، وقيل هو أبيضُ اليدين، والأنثى منه عصْماءُ، قال أحد شعراء الحماسة:
يعوذ به الجاني مخافةَ ما جنى
كما لاذَتِ العَصْماءُ بالشاهِقِ الصَعْبِ
(ديوان الحماسة ، ص٢٦٤) ويقال خطبة عَصْماءُ، وقصيدة عَصْ ماءُ، لفرادتها بين الخطب، والقصائد.

عَصْفَرَ

العُصْفُرُ صبغٌ أحمر، ولعلهم أرادوا به الدم. قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:
لوْ كان عباسٌ هنالك ظاهرًا
لهوى، وقد خُضبَ الجبينُ بعُصْفُرِ
(ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ١٢٠) والعصفرُ نبْتٌ يشبه الزعفران ذو ريش لونه بين الصُفْرة والحُمْرة،

يطيَّبُ به الطعامُ، فيغدو لونهُ قريبًا من لون الزعفران.

عَظْلَمَ

العظلِمُ نباتٌ له عصارة سوداءُ تستعمل في الصباغة، وشبه الليل المظلم المعتم به لشدة سواده. قال الأعشى مشيرًا لطلاء باسْم العِظْلم شديدٍ سوادُه:

وولّى عميرٌ وهو كابٍ كأنما
يطلّى بحصٍّ أو يُغشّى بعِظلِمِ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٥١) والحصُّ هو لون الزعفران، وقد تقدم ذكره في فصل الحاء.

عفَرَ

الأعفرُ من الظباء ما كان بلون التراب، والعفرةُ تظهر أيضًا في الإبل، والخيل. قال أبو كبير الهذلي:

ذهبتْ بشاشته وأصبح واضحًا
خَرِقَ المفارقِ، كالبُراءِ الأعْفَرِ

ذكر الشارح في كلمة الأعفر أنه الأبيض الذي تعلوه حمرة. (ديوان الهذليين ١٠١/٢) وقال أيضا:

يا لهفَ نفْسي كان جِدَّةُ خالدٍ
وبياضُ وجهكَ للتراب الأعْفَرِ

وقال الشارح أيضا: أي أنه دُفن في أرض ترابها أعفرُ إلى حمرة (السابق نفسه) ويقالُ للرجل إذا بات ليلتهُ في شدّة تقلُّقِه: كنتَ على قرْنٍ أعفر. والأعفر لون الظبي يخالط بياضه حمرة. قال ذلك الأعلم الشنتمري في شرحه قول امرئ القيس:

ولا مثلَ يومٍ في قداران ظِلْتُهُ
كأني وأصْحابي على قرْنِ أعفرا

(شعر الشعراء الستة ٧٠/١، وانظر: أساس البلاغة، مادة عَفَر). واليعْفور كالأعفر ظبي تعلوه حمرة، قال طرفة ابن العبد:

جازتِ البيد إلى أرْحُلنا
آخرَ الليل بيَعْفورٍ خَدِرْ

قال الشنتمري: اليعفور الظبيُ تعلوه حمرة، استعارهُ للمرأة. (السابق، ٦٣/٢ وانظر شرح البطليوسي ٢/ق٣/ص٨١ وديوان طرفة، ص ٧٦) واليعفورُ من الظباء الذي ليس بخالص البياض، وعند أبي سعيد السُكَّري: العُفْرُ لونٌ كلون التراب، قال كعب بن زهير:

يومُ صوْمٍ من الظهيرةِ أو
يومُ حرُور يلوّحُ اليَعْفورا

(ديوان كعب بن زهير،ص ١٢٦-١٢٧) ويقال لثور الوحش أعفر إذا كان كذلك، قال زهير:

كشاة الإران الأعْفر انضرجت له
كلابٌ رآها من بعيدٍ فأحْضرا

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٢٤٠)

ويقال ظباءٌ عُفرٌ ، ورمال عفرٌ، والعفرة بياض تعلوه حمرة، (أساس البلاغة، مادة عفر) ويقال عفَّر وجهه، ومرّغه، كناية عن الإذلال، قال عمرو بن كلثوم:

فكم عفَّرن من وجهٍ كريمٍ
غداةَ لقيْتُهم والوَجْهُ كابِ

(ديوان عمرو بن كلثوم، ص ١٠٢)

وقالت الخرنق أخت طرفة:

فغادر معقلا وأخاهُ حصنا
عفير الوجهِ، ليس بذي انتهاضِ

(ديوان الخرنق، ص٤٩)

عَلَقَ

العلق الدم الأحمر، وأكثر ما يكون في القلب. أما النجيع فهو الدم الأحمر الذي يميل لونه إلى السواد، وقد جمعها عنترة في بيت:

تركتُ جبيلة بن أبي عديٍّ
يبلُّ ثيابه عَلَقٌ نجيعُ

(ديوان عنترة ص١٠٥، وانظر أشعار الشعراء الستة١٥٢/٢) وقال عامر بن الطفيل :

وإن رماح بني عامرٍ
يقطّرن من عَلَقٍ أحمرِ

(ديوان عامر بن الطفيل، ص ١٠١)

عنْدَمَ

العَنْدم صبغ أحمر يؤخذ من نبتة لونها أحمر، وقد شُبِّهَتْ حمرة الدم بحمرة العَنْدم هذا، ويبدو أنهم كانوا يصبغون به الثياب، قال عنترة بن شداد:

سبقت يداي له بعاجل طعنةٍ
ورشاش نافذةٍ كلون العَنْدمِ

(جمهرة أشعار العرب٤٨٥/١)

عنقَرَ

العُنْقُرُ بياض النبت من بقلٍ، أو قصبٍ، ومن برديّ، وغيره، قبل أن يتلوَّن بلونٍ، وينتشر. قال عوف بن عطية التيميّ – من تيم الرباب- وهو جاهلي، مُقلّ:

ولنعْمَ فتيان الصباح لقيتهم
وإذا النساءُ حواسرٌ كالعُنْقُرِ

(المفضليات، ص ٣٢٧) وقال الشارحُ أصلُ النبت من بقلٍ، وقصبٍ، ما دام أبيض.

عَيَسَ (العيس)

العيسُ (على وزن الفيلُ) الإبل البيض. ولعل الفرق بين العيس والأدْم، أنَّ الأولى تضرب إلى الحمرة، قال النابغة الذبياني:

رأيتُ نعمًا ، وأصحابي على عجلٍ،
والعيسُ للبيْن قد شدَّتْ بأكْوارِ

(جمهرة أشعار العرب٣٠٦/١) قال

الشارح: العيس: إبلٌ، وقال الهاشمي العيسُ: الإبلُ تضرب إلى حمرة.

- فصل الغين –

غبرَ (غبرة)

الغُبْرَةُ في الألوان شيء قريب من السواد، قال الأعشى ميمونُ بن قيس:

حواسرُ عن خدودٍ عاينت عِبَرا
ولاتَهَا، وعلاها غُبْرَةٌ، كُسُفُ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٢١١) أراد أنهن لما حَسَرْنَ عن وجوههن البيض، وخدودهن التي جرت فوقهنَّ الدموع، بدت – أي الوجوهُ- حزينة كاسِفَة، فكأنَّ بياضها غُبْرَةٌ. وعلى هذا يكون قد استخدم اللون، لا على حقيقته، وإنما للدلالة على حالة نفسية حزينة، تؤثر في ألوان الوجوه، وصفاء الخدود. ويقال في العربية من باب المجاز: شتوة غبراء، أي شديدة، لا يعقُبُها عطاء. لأن البرد القارس فيها يؤدي إلى محلٍ وجدب. قال الشاعر المخضرم حريث بن زيد الخيل:

ألا بَكَر الناعي بأوسِ بنِ خالدٍ
أخي الشتوةِ الغبراءِ، والبَلَدِ المحلِ (ديوان الحماسة، ص ٢٣٧) ويكنى عن القبر بالأغبر، قال حاتم الطائي:

ولا تَشْقَيَنْ فيهِ، فيسْعَدَ وارثٌ
به حينَ تغشى أغْبَرَ اللونِ مظلِما

(ديوان حاتم الطائي،ص ١١٨) أراد بأغبر اللون القبر. ويُكنى بالغبراء عن الحفرة التي يُدفن فيها الميت، وإلى هذا يشير عبدة بن الطبيب في :

ولقد علمتُ بأن قصْري حفرةٌ
غبراءُ يحملني إليها شَرْجَعُ

(ديوان شعر عَبَدة بن الطبيب، ص ٥٠ والشرجع شيء يشبه التابوت يحمل عليه جثمان الميت) وقال أيضا:

وَتُرَكْتُ في غبراءَ يُكرهُ وردُها
تسفي عليَّ الريح حين أودّعُ

(السابق، ص٥٠) ويقال للقوم: غُبْرُ السواعد، إذا فشلوا في أمرهم، وفي تحقيق مرادهم من الغزو. أو الحرب، أو ما يشبه ذلك، قال أبو ذؤيب الهذلي:

قضوْا ما قضوْا من رمّها، ثم اقبلوا،
إليّ بطاءَ المشي غُبْرُ السواعدِ

(ديوان الهذليين١/١٢٣) أي أنهم لم يظفروا بشيء من ترْميم البئْر، واستخراج الماء القليل، الذي فيها، وذلكَ يشبه قولهم عادوا بجُفَّيْ حنين.

غَبَسَ (غبش)

الغبَسُ: كلُّ ما كان في لونه غبرة، والواحد أغبسُ، والجمعُ غُبْسٌ. قال لبيد بن ربيعة :

لمعفّرٍ، قهدٍ، تنازع شِلْوَه
غبسٌ، كواسبُ، لا يُمنُّ طعامُها

الغبس: للذئاب والكلاب، ولم نقع على أمثلة لغير هذين الحيوانين (جمهرة أشعار العرب١/٣٦٤) والمعفَّر الذي في لونه غبرة، والقهْدُ الأبيض، وسيأتي ذكره، ويصف الشاعر في البيت كلابًا، أو ذئابًا ذاتَ لونٍ أغبر. (ديوان لبيد، ص ٣٠٨). ويجوز أن يكون الغبَسُ هو الغبَشُ، الذي يراد به اختلاط سواد الليل ببياض الصُبْح. وقد يكون ذلك من باب التصْحيف.

غَدَفَ

الغدافُ: السوادُ، يقال للشعر غدافٌ لسواده، وأغدف الليل إذا أرخى سدوله، واشتد ظلامه، وسواده. وأغدفتْ القناع دوني، أي: سترت وجهها بالخمار الأسود عني، وأسدلته لتحجب وجهها عنْ ناظري، قال سحيم عبد بني الحسْحاس يَصفُ شعْرَ امرأة:

بأحسن منها غداةَ الرحيلِ
قامت ترائيكَ وَحْفا غُدافا

(ديوان سحيم، ص٤٣) والوَحْف الكثيف، الطويل. وقال الشارح: الغدافُ الأسود. ويقال للغراب الغدافيّ نسبة إلى الغُداف، وهو سواد اللون، قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

ولم تعلم ببين الحي حتى
أتاك به غُدافيٌّ فصيحُ

(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٤٩). أي غرابٌ أسودُ واضحُ النعيب.

غَدَنَ- اغْدَوْدَنَ

المغْدَودِنُ للشَعَر خاصة – شديد السواد، قال حسان بن ثابت :

وقامت ترائيك مغدوداناً
إذا ما تنوءُ به آدها

آدها : أعْجَزها عن القيام لكثافته، وطوله، وثقله (شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ١٩١).

غرَرَ

الغرة بياضٌ في جبين الفرس، يقال لها القَرْحة أيضا. لا سيما إذا كان الجواد أدهم اللون، أو جوْنًا، أو كميتًا، وما شابه ذلك. ويقال جواد أغرّ، أي: في جبينه غرة. والإغر المشهور المعروف. ويقال أيامٌ لنا غرّ ، أيْ: معروفة لدى الجميع. ويقال للوجه الأبيض المشْرق أغرّ، وأبلج، وأوْضح. قال الأعشى ميمون بن قيس :

أغرُّ، أبلجُ، يُسْتسقى الغَمامُ به
لوْ صارع الناسَ عن أحلامِهمْ صَرعا

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٢٠٤) وكانوا يتفاءلون باللون الأبيض، ويمتدحون الرجل ببياض الوجه، فهو -

بزعمهم- يرون فيه دلالاتِ الخير وبشائره، فأينما حلّ حلتْ ببركته الخيرات. ويصفون السُحُبَ التي تتدفق بالأمطار بالغرّاء، مع أنها داكنَةُ اللون، حالكةُ السَواد. قال الحطيئة من المتقارب:

مجاورةٌ مستعيرَ السرا
ةِ أفرغتِ الغرُّ فيه السِجالا

(جمهرة اشعار العرب ٨١٧/٢) وقال الشارح: الغرُّ السحبُ البيض. واستعير هذا اللون (الغرَّة) لوصف بياض الأسنان، قال خُفاف بن نُدبة :

بغرِّ الثنايا خيَّفَ الظَلْمُ نبتهُ
وستَّةُ رئْمٍ بالجُنُيْنَةِ مونقُ

(الأصمعيات، ص ٢٢) وقال سلامة بن جندل:

تُجري السواكَ على غرٍّ مفلَّجةٍ
لم يعْرُها دنَسٌ تحتَ الجلابيبِ

(المفضليات، ص١٢٠)

غَرَبَ

أغربَ لون الشيء، أي: تحوَّل إلى الأبيض. وكأن أغربَ هي المقابل القديم لكلمة كلَح، وكالح، وهو الذي يميل إلى السواد. ولهقَ مثلُها. قال الشماخ بن ضرار الذبياني:

وغدا ينَقِّضُ متنه من ساعةٍ
كالسَحْلِ، أغرب لونُه إلهاقًا

(ديوان الشماخ، ص ٨٤) والسَحْل الأبيض من الثياب اليمانية، وقد مر ذكره، وإلهاقا من اللهق، وهو اللون الأبيض، وسيأتي ذكره. والغرابُ اسم طائر معروف، ولكنه اسْتعمل للدلالة على السواد، فيقال غرابُ الشَعْر، أي: أسودُه. وهو على العكس من بياض اللمَّة. أي: ما فيها من الشيْب، قال المرقش الأكبر:

فإنْ يُظْعِنِ الشيبُ الشبابَ فإنما
به لَمَّتي لمْ يُرْمَ عنْها غرابُها

(المفضليات، ص ٢٣٦) وقيل أراد بغرابها سوادَها. ويقال لفئة من الشعراء عرفوا بسواد البشرة: غربان العرب ، ومنهم السليكُ بن السلكة وغيره. والمغرَبُ مشتقٌّ من المزيد أغربَ فالهمزة ها هنا للسَلب. لأن معنى المُغْرَبُ الأبيض إذا زاد اتساعه في جبين الفرس حتى يتجاوز العينين، وقد استُعْمِلتْ كلمة " المغْرَبُ " بمعنى الأبيض، يقول سويد بن أبي كاهل اليشكريّ يصف الصبح:

ويزجّيها على إبطائها
مُغْرَبُ اللون إذا اللونُ انقشَعْ

(السابق، ص ١٩٢، وانظر ديوان طفيل الغنوي ص٤٤) قال الشارحُ: المغرَبُ الأبيض. يعني به بياض الصُبح. وجاءتْ كلمة مُغْرَب في شعر حسان بمعنى الأبيض:

وقد بانَ ما يأتي من الأمر واكتستْ
مفارقةً لونًا منَ الشيْبِ مُغْربا
(شرح ديوان حسان، ص٧٣) والمغربُ في " اللسان" الأبيضُ، قال معاوية الضبي:
فهذا مكاني، أو أرى القارَ مغرَبًا
وحتى أرى صمَّ الجبالِ تكلَّمُ
(اللسان، مادة: غرب) أراد أنه لن يتخلى عن موقعه ما دام القطران غير أبيض، والجبال الصُمّ لا تتكلم. أي أنه يستحيل عليه التخلى عن تلك المكانة. والغرْبيبُ الأسود، وهو فيما نحسبُ مبالغة من غَرَبَ على وزن فِعْليل، قال متمِّمُ بن نويرة:
جفنٌ من الغربيب خالصُ لونه
كدم الذبيح إذا يشنُ مُشَعْشَعُ
(المفضليات، ص ٥٢) وقال مزرَّد ابن ضرار الذبياني:
معاهدُ ترعى بينها كل رعلةٍ
غرابيب كالهند الحوافي الحوافدُ
(السابق، ص ٧٦)

غَسَمَ

الغَسْمُ هو الغبَشُ، واختلاط بياض الفجر بالليل، وسواده، أي اختلاط الظملة، قال ساعدة بن جؤيّة:
فظلَّ يرقبهُ حتى إذا دمستْ
ذاتَ العِشاء بأسدافٍ من الغَسَمِ
قال الشارح: الغسمُ اختلاطُ الظلمة، وهو غبسُ الليل وسواده. (ديوان الهذليين١/١٩٦).

غضَرَ (غضراء)

الغضِرُ، والغُضرة، والغضراء، صفة الأرض إذا كسيت خضرة من نبت وعشبٍ، وخلافه. قال أوس بن حجر:
وجال، ولمْ يعْكَمْ، وشيَّع إلفهُ
بمنْتقَعِ الغَضْراء شدَّ مُوالفِ
(ديوان أوس بن حجر،ص ٧٢).

غيهَبَ

الغيهبُ هو الأسود من كل شيء. قال امرؤ القيس:
تلاقيتها، والبوم تدعو بها الصدى
وقد ألبست إفراطها ثنْيَ غيْهبِ
قال ابن النحاس: الغَيْهبُ هو الأسود من كل شيء، وهو ها هنا يعني الليل، (شرح ديوان امرئ القيس لابن النحاس، ص ١٣٣) ويجمع غيهب على غياهب، قال عنترة:
وتلمع فيها البيض من كل جانبٍ
كلمع بروق في ظلام الغياهبِ
أي في ليالٍ شديدة السواد، كثيفة الحلُكة (ديوان عنترة، ص ١٦)

- **فصل الفاء** –

فحم

الفاحمُ الأسوَدُ الشديدُ السواد، ولعله أخذ من الفحْم، ويجمع على فواحِم. قال المرقِّش الأصْغر:

ألا حبذا وجمًا ترينا بياضَهُ
ومُسْدلاتٍ كالمثاني فواحِما

(المفضليات، ص ٢٤٥) والمثاني قُصد بها الحبال. والأفْحَمُ هو كثير السواد، والفاحمُ كذلك، قال امرؤ القيْس:

وفرعٍ يزين المتنَ، أسودَ، فاحمٍ
أثيثٍ، كقنْوِ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ

(جمهرة أشعار العرب٢٥٨/١) والأثيث الكثيف الغزير، وقنْو النخلة ما يتعلق به البلح، ومتعثكل متداخل، ومتراكم بعضه على بعض.

فدَمَ

الفَدْمُ الأحمرُ من الثياب، قال عنترة بن شداد يصف طعنة نجلاء تترك في موقعها دمًا أحمر كحُمْرة الثياب:

وبكل مرهفةٍ لها نفذٌ
بين الضلوع كطرةِ الفَدْمِ

(شعر الشعراء الستة١٤٩/٢ وانظر شرح البطليوسي ٢/ق١٠٩/٢) والفُدْمُ: برود حمرٌ يقال لها الفدميةُ. قال الأعْلم الشنتمري: الفَدْمُ هو الأحمرُ من الثياب، وقال شارح ديوان عنترة: شبَّه حمْرةَ ما يسيل من الدم نتيجة تلك الطعنة النافذة بحمرة ذلك النوع من الثياب، والبرود. (شرح ديوان عنترة، ص ١٥٦)

فَضَحَ

الأفضح لون الأسد إذا خالط بياضَه حمرةٌ، قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

ورأوْا عُقابهم المذلةَ أصبحتْ
نُبذتْ بأفضحَ ذي مخالبَ جَهْضَمِ

(المفضليات، ص ٣٤٧) ويقالُ الأفضحُ لونٌ يشبه الشُهْبَة تعلوها حمرة.(جمهرة أشعار العرب٥١١/١)

فقَعَ

الفاقع هو الخالصُ من كل لون. قال عمرو بن شأس الأسدي:

تراها في الإناء لها الحميّا
كميتًا مثلما فقعَ الأديمُ

(شعر عمرو بن شأس الأسدي، ص ٦٠) والأديم، ها هنا، الجلد الأحمر، على رأي الشارح. والفاقع إذًا هو الصافي من كلّ اللون، وليس شديد الصفرة مثلما يُظن، فقولهم أصفر فاقع، لا يعني إلا أنه أصفر خالصٌ. ونستطيع القول عن كل لون أنه فاقعٌ. والبيت المذكور يُنْسب أيضا إلى البرج بن مُسْهر الطائي(انظر المبهج في أسماء شعراء الحماسة، ص ١١٧ وانظر أيضا: ديوان الحماسة، ص ٣٨٤)

فَوَفَ

فوَّفَ الرداء: زركشه، وطرزه. والمفوف من الثياب المعرَّق، الذي فيه طرائقُ وخطوطٌ تخالف بألوانها لونه الأصلي، قال عنترة بن شداد:

وغادرْنَ مسعورا، كأنَّ بنحْرِهِ
شقيقة برْدٍ، من يمانٍ، مفوَّفِ

(مسعوراً اسم أحد الأشخاص الذين ورد ذكرهم في خبر القصيدة،انظر: شرح الأشعار الستة جـ٢/ق٨٥/٢) والشقيقة ثوب أحمر، والمفوَّف المختلط الألوان. (السابق، ٢ق٢ص٩٠)

- فصل القاف –

قَبَلَ (وقبلاء)

القبلُ على وزن (فَعَلٌ) زيادة في سواد العين، تتجه ناحية الأنف، وهي صفة في الفرس، قال عنترة:

سلسُ العنانِ إلى القتالِ فعيْنُهُ
قبلاءُ، شاخصةٌ، كعين الأحوَلِ

قال الشنتمري: قبلاء، أي: مُقْبلة السواد نحو الأنف. (أشعار الشعراء الستة، ١٤٢/٢)

قَتَمَ

الأقتمُ، والقاتم، والقتامُ، السواد لشدة كثافته، قال كعب بن مالك الأنصاري:

صحارٍ، وأعلامٌ، كأنّ قتامها
من البعد نقعٌ هامدٌ متقطّعُ

(ديوان كعب بن مالك، ص ٥٨) ويقالُ للغُبار: أقتم، إذا كان كثيفًا شديد السواد. قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

فَفَضَضْنَ جمعَهُمُ، وأفلتَ حاجِبٌ
تحت العُجاجَة، في الغُبار الأقْتَمِ

(المفضليات، ص ٣٤٧، وانظر: ديوان عامر بن الطفيل، ص١٤١)

قَرَحَ

الأقرحُ من الخيل ما كان بين عينيه بياضٌ، وهو خلافُ الأغرّ. قال النابغة الجعدي:

أشقَّ، قسامياً، رباعيَ جانبٍ
وقارحَ جنْبٍ، سلَّ، أقرحَ، أشقرا

(جمهرة اشعار العرب، ٧٨٠/٢) قال أبو زيد القرشي: الأقرحُ هو الذي بين عينيه بياضٌ.

قَرَظَ

القِرْظُ بكسر القاف، وسكون الراء: صِبغٌ أحمرُ، يُستخرج من ورق الشجر، الذي يُقال له (السَلَمُ)، ومنه يعتصر ذلك الصِبغ. والقارظ مجتنيه، أي الذي يعمل على استخراجه بعَصْره. وأديمٌ مقروظٌ أي: مصبوغٌ، مدبوغٌ به. (القاموس المحيط، مادة قرظ)

قَسْطَلَ

القسطل الغبار، وهو على الأرجح غبارُ الحرب لا غيره، والقسطلانيُّ لونٌ ينسب إلى هذا الغُبار، فكأنه يطلق على كل شيء يميل إلى الغبرة فهو يرادف الأكدر، والأغبر، والأطْحل، والأزْبَد. قال عامر بن الطفيل:

يقيمون للحرب أصعارها

إذا ثوَّرَ القَسْطلُ الأغبرُ

(ديوان عامر بن الطفيل، ص ١٠١) وقال مالك بن الريب في بيت من قصيدته المشهورة:

ترى جدثا قد جرَّتِ الريح فوقهُ

غباراً كلوْنِ القسْطلانيّ هابيًا

(جمهرة أشعار العرب٢/٧٥٦) والهابي أي: المغبرّ من الهباء، والهبوةُ الغبرة.

قَمَرَ

لم يختلف في تفسير لون من الألوان وتحديد معناه مثلما اخْتُلف في هذا، فهو الأبيضُ عند بعضهم، ويقال حمار أقمر، أي: أبيض، قال العباس بن مرْداس السُلمي:

يصاد اعتباطا عليها الظليـ

ـمُ في القطر، والفرأ الأقمر

(ديوان العباس بن مرداس،ص ٦٥) جاء في القاموس المحيط: القُمْرة: لون يضرب إلى الخضرة. أو بياضٌ فيه كدرةٌ،ويقال حمارٌ أقمرُ، وأتان قمراء. وقال أيضا: الأحمر الضارب إلى بياض (القاموس المحيط، مادة قمر، وقمرية) ويقال لحُمُر الوحش إذا كانت بيض البطون قمرا. والواحد أقمرُ، والأنثى قمراء. ويبدو الأمر مختلفا عند الحديث عن ألوان القطا، ووصفها بهذا اللون، قال زهير في بيت من كافية له مشهورة:

وقد أروح أمامَ الحيّ مقتنصا

قمْرًا مراتعُها القيعانُ والنَّبَكُ (شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٨١) فالقطا لا تكون بيضاء وهي إلى الكدرة أقرب. قال سوارُ بن المضرب:

تثير عوازبَ الكدريّ وَهنا

كأنّ فراخها قمرُ الأفاني

والأفاني: نباتٌ.(الأصمعيات، ص ٨١) قال أحمد شاكر، وعبد السلام هرون، في شرحهما للبيت السابق: القمرة بياضٌ فيه كدرةٌ (نفسه، ص ٨١) ووصفت حُمُرُ الوحش بالقُمُر، قال كعب بن زهير:

كأن جريري ينتحي فيه مسحلٌ

من القُمُر بين الأنعمينِ فعاقلِ

الأنعمين، وعاقل ، اسما موضعين. والمسحل حمار الوحش الفتي. (ديوان كعب بن زهير، ص ٨٨)

قنأ

القانئُ: الأحمرُ، يداخله شيءٌ من سواد، قال أبو ذؤيب الهذليُّ:

متفلِّقٌ أنساؤها عنْ قانئٍ

كالقرْظِ، صاوٍ، غُبْرُهُ لا يرضَعُ

أراد أنّ الضرع كان أبيض، فاحمرَّ، ثم داخله شيءٌ من سواد، فجعله قانئا، حين طال عليه العهدُ، وذهب منه اللبن. (المفضليات، ص ٤٢٨) والأحمر القانئ شبيه بلون التوتِ الأحْمر، فهو في حمرته يصلُ إلى درجة السواد. وعندئذٍ يسمى (الفِرْصاد) قال الأسود بن يعفر:

يسعى بها ذو تومتين مشمّرٌ

قنأت أناملُه منَ الفُرْصادِ

(المفضليات، ص٢١٨) فهو يصف الساقي بحمرة اليدين والأصابع، وأن هذه الحمرة مصدرها الخمرة التي يسعى بها كالحُمْرة التي تصطبغ بها أصابع من يجتني الفرصاد، وهو التوتُ الأحمر، الضاربُ إلى السواد.

قهَبَ

ويقال للثور أقهَبُ، وقَهْبُ الإهاب إنْ كان أبيض، قال زهير بن أبي سُلمى:

وكأنها بعد الكلالِ عشيةً

قهْبُ الإهاب، ملمَّعٌ بسوادِ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٢٣٨) والملمَّع هو الذي في قوائمه البيض توليعٌ بالسواد(انظر مادة لمع في هذا الكتاب) وليس ثمة اتفاق على تحديد هذا اللون، فبعضُهم يقول إنَّ الأقهب هو الأسود، الضارب للحُمْرة، ويقال للسحابة المكفهرَّة قهْباء، لكثرة ما فيها من المطر، فهي سوْداءُ. قال الأعشى ميمون بن قيس:

أخرجتْهُ قهباءُ مُسْبلةُ الوَدْ

قِ رجوسٌ قدّامها فُرّاقُ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ٢٢٥) قال الشارح: فقد تخوَّف من سَحابة مظلمةٍ حمراءَ غزيرة المطر، شديدة الرعد (رجوسٌ) ينهلُّ مَقْدمُها بالماء. وعلى هذا المذهب ابن النحاس، قال: الأقهبُ ما كان في لونه سوادٌ إلى حمرةٍ. قال امرؤ القيس:

فأدركهنَّ، ثانيـــًا من عنانهِ

كغيثٍ العشيّ الأقهب المتودِّقِ

(عنانه : زمامه، والمتودّق: من الودق وهو وابل المطر، انظر شرح ديوان امرئ القيس لابن النحاس، ص ١٩٣) والأقْهَبُ يجمعُ على قُهْب، قال تميم بن مقبل:

واشتقّتِ القُهْبُ ذات الحَرَجْ من مَرَسٍ

شقّ المقاسم عنه مدرَعَ الرَّدَنِ

(ديوان تميم بن مقبل،ص ١٢٢) قال الشارح: القُهْبُ من الخيل هي التي في مثل لون الفيل، أو الجاموس.

قهد

القهدُ والأَقْهَدُ والقُهْدُ من الثيران البيضُ، قال النابغة الذبيانيُّ:

كأنها خاضبٌ أظلافَهُ، لهقٌ،
قهدُ الإهاب، تربتهُ الزنانير

(ديوان النابغة، ص ٥٠) والذي يؤكد أن القهد هو الأبيضُ قوله (لهقٌ) فهو الأبيضُ لا غير، وسيأتي ذكره، وقال زهير بن أبي سلمى:

وتيمّمَتْ عرض الفلاة كأنها
غرّاءُ من قطع السحاب الأقهدِ

(شعر زهير بن أبي سلمى، ص٢٣٢) فقد شبّه بياض البقرة وسرعتها ببياض السحابة الغراء وسرعتها، والأقهدُ: الأبيض. (نفسه، ص ٢٣٣) وقال لبيد بن ربيعة:

لمعفرٍ قهْدٍ تنازع شلوهُ
غُبْسٌ كواسبُ لا يُمنُّ طعامُها

(جمهرة أشعار العرب١/٣٦٤) وقد مر ذكر هذا البيت. وأراد بالغبس كلابا لونها إلى سواد. وجاء في أحد الشواهد أن القهد اسم موضع ، قال المتلمس الضبعي:

ثم اشتكيت لأشكاني وساكنه
قبرٌ بسيّار، أو قبرٌ على قَهْدِ

(ديوان المتلمس الضبعي، ص ٨٣) وسيّار وقهد اسما موضعين.

(كأبٍ)

الكابي من الألوان هو المائل إلى الغبرة، قال رجلٌ من بني عقيل:

لها لونٌ من الهامات كابٍ
وإن كانت تمادَتْ في الصِقالِ

(ديوان الحماسة، ص ٦٣) وتُؤْنَس فيه النسبة إلى الكبوة، وهي الغبرة. قال العباس بن مرداس السُلميُّ:

ولو لاقين جمْع بني كِلابٍ
لقام نساؤهم والنقع كابي

(ديوان العباس بن مرداس،ص ٣٤) قال الشارح: الكابي المرتفع الضخم، ولا وجه لهذا الشرح، فكيف يُتصوَّرُ النقع إن لم يكن مرتفِعًا ضخْمًا؟ والصحيح أنه المغبرّ الكثيف الغبرة. وقال قيس بن زهير:

أعزّ وأحمى عند جارٍ وذمةٍ
وأضربَ في كابٍ من النَقْع قاتمِ

(شعر قيس بن زهير،ص ٥٢، والكابي: الغبار القاتم) وهذا أوضح في الدلالة على المعنى المتداوَل لهذا اللفظ من البيت السابق.

كَحَلَ

الكحَلُ سوادٌ طبيعي يكون في الجفون والأهداب، وهو مستحبٌ، ومظهرٌ من مظاهر الجمال، والجاذبية، في المرأة؛ لذا

أكثر الشعراء من ذكره، وقارنوا بينه وبين التكحُّل، وقالوا: ليس التكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ. وقال عنترة العبسي:

أغنُّ، مليحُ الدلّ، أحورُ، أكحلُ
أزجُّ، نقيُّ الخد، أبلجُ، أدْعَجُ

(ديوان عنترة، ص٣٣) وقد مر ذكر هذا البيت، ولا جرمَ أنّ فيه من لتكلف ما يدعو للريب في صحّة نسبته لعنترة. وكُحُلٌ جمع أكْحَل، وكحلاء، قال أبو ذؤيب الهذلي:

يمانيةٌ أحيا لها مطّ مأبدٍ
وآل فراسٍ صوبَ أسْقيَةٍ كُحْلِ

(ديوان الهذليين، ق٤٢/١)وقوله كحلُ: يعني سودًا. والأكحلُ الذي في عينه سوادٌ، قال المتنخّل الهذلي:

عيرٌ عليهن كنانيَّةٌ
جاريَةٌ كالرشأ الأكْحَلِ

(السابق، ص٤) وهذا المدلول يتفق مع ما هو جار في استخدام الكلمة في بعض اللهجات العربية الحديثة، ففي المغرب يسمون كل ما هو أسود(أكْحَل). وسَنةٌ كَحْلٌ، أي: شديدة، قال الأفوه الأودي:

وقومي، إذا كَحْلٌ على الناس صرَّحَتْ
ولاذت بأذْراء البيوت الأباعرُ

(ديوان الأفوه الأودي ،ص ٨٠) وأذراء البيوت أكنافها، وما يعلوها من سقوف.

كَدَرَ

الأكدرُ، والكدْراءُ، ما كان لونه إلى الغبرة أقرب، وبها أشبه. وهو ألصق الألوان في وَصْف القطا. قال الحكم الخضريُّ:

فجاءت مع الإشراق كَدْراءُ رادَةٌ
فخامتْ قليلا في مَعانٍ ومَشْربِ

(الأصمعيات،ص ٣٣) والكُدْري: ضرب من القطا، ينسب إلى لونه مثلما يقال في لغة اليوم فيروزي ومشمشي، قال سُوار بن المضرَّب:

تثير عوازبُ الكدريّ وهْنًا
كأن فراخها قُمرُ الأفاني

(الأصمعيات، ص ٢٤٢) والأفاني ضرب من النبات، وانظر مادة قمرة التي ذكرت في السابق، والأكدري منه.

كَفْهَرَ (مُكْفَهِرّ)

اكفهرّ وجهُه، أي: عبَسَ، وضرب إلى الغبرة بعد الوضوح والإشراق. وسحابٌ مكفهرٌّ، أي: شديدُ السواد، قال أبو داؤد الإيادي :

مكفهرٌّ، على حواجبه، يفْرَقُ
في جمعه، الخميسُ اللهامُ

(الأصمعيات، ١٨٩) وقال عامر بن الطفيل:

وأثارتْ عجاجةً بعد نَقْعٍ

وصهيل مسترعدٍ فاكفهرَّتْ

(ديوان عامر بن الطفيل،ص ٧٥) قال: واكفهرَّت غلُظتْ، وتغيرت، ومنه سحابة مُكفهرّةٌ، وفي الحديث " القوا الكافرَ والمنافق بوجهٍ عابسٍ مكفهرّ" (نفسه، ص ٧٥)

كَلَفَ

الكلفُ، والكُلفةُ، حمرةٌ فيها سواد، والأكلفُ من كانت في خدية حمرة ضاربة للسواد، والغبرة. قال علقمة بن عَبَدَة:

يهدي بها أكلفُ الخدينِ مُخْتَبِرٌ

من الجمال كثير اللحم، عَيْثومُ

(المفضليات، ص ٤٠٤) والعيثوم كثير اللحْم مؤفورُه. ويقال لوعاء الخمر من دنٍّ ،أو زقٍّ: الأكْلفُ، قيل له ذلك لاختلاط بياضه بسواده لقِدَمه، وملامسة الأيدي له، ولأنهم كانوا يلوثونه بالطين، ليحفظ ما فيه من الخَمْر باردًا. قال النابغة الجعديُّ:

ردَّت إلى أكلف المناكبِ مرْ

سومٍ مقيم في الطينِ مختومِ

(ديوان النابغة الجعدي،ص ١٥٩) ويُقال للبعير أكْلف، إذا كانت في لونه غبْرةٌ. قال طفيلٌ الغنوي:

أهلَّتْ شهورَ المحرمين، وقد تقتْ

بأذنابها روْعاتِ أكْلَفَ

مُكْدَمِ (ديوان طفيل الغنوي، ص ٧٧) والمكدم: الغليظ. ويقال كُلْفُ الوجوه: كناية عن الفقر، وسوء الحال، قال الجعديُ:

ترى المعشرَ الكُلْفَ الوجوه إذا انتدوا

لهم ثائبٌ كالبحر لم يتصرَّمِ

(ديوان النابغة الجعدي،ص ١٦٨) ويقال كُلْفُ المناكب أيضًا في المعْنى ذاته.

كَمَتَ (كُمَيْت)

الكميتُ لونٌ هو مزيجٌ من السواد والحمرة. فالجواد كميتٌ إذا كان لا هو بالأشقر الخالص، ولا بالأدهم الخالص. ويكون الكميتُ، والكَمْتةُ في الإبل، والخيل، وغيرها. قال الكُلَحْبَةُ العرْني:

كميتٌ غير معلفةٍ ولكن

كلون الصِرف، عُلّ به الأديمُ

(المفضليات، ص ٣٣) وهذا البيت نُسِبَ أيضا لسلَمَة بن الخرْش، وهو جاهليٌ، (المفضليات، ص ٤٠) ويفهم من هذا الشاهد أنّ الكميت تغلب عليه الحمرة، وإلا لما قال كلون الصِرف، والصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود، والملابس، وقد زاد على ذلك قوله عُلَّ به الأديم، والأديم جِلْد أحمر. والكميت من ألوان الحمرة. قال عَبَدة بن الطبيب:

ثمّ اصطبحت كميتا، قرقفًا، أنفاً

من طيّب الراح، واللذاتُ تعليلُ

(المفضليات، ص ١٤٥)

كَهَبَ

الكهْبُ ما كان في لونه غبرةٌ، والمؤنث منه كهْباء، قال أبو زبيدٍ الطائي:

كأن أثواب نقَّادٍ قُدِرْنَ له
يعلو بحملتها كهْباءَ هُدّابا

(ديوان أبي زبيد الطائي،ص٣٩) والنقَّاد صاحب الغنم الصغار، وقال الشارح كهباء: أي التي يضربُ لونها إلى الغبرةٌ

- فصل اللام-

لَجِنَ (لجين)

اللجين الفضةُ. وقد كنوا به عن لون الوجه والجبين، إذا كانا مشرقين، أبيضين، وضيئي الطلعة. قال الأعشى ميمون بن قيس:

ووجهًا كالفتاق، ومُسْبَكرّا ،
على مثل اللجين، وهنّ سودُ

(ديوان الأعشى الكبير، ص ١١٠) أراد باللجين هنا الوجه الفضي اللون، إلى جانب الشعر الأسود الحالك، فكل منهما يزيد الآخر جمالا، وشدّةً.

لاحَ (اللياحُ)

اللياح الأبيضُ، قال بشر بن أبي خازم يصف ناقة:

مضبرةٌ، كأنَّ الرحل منها
وأجنادي على لهَقٍ لَياحِ

قال الشارحُ: اللهقُ شديدُ البياض، وكذلك اللياح.(ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٤٦، وأجلاد الإنسان جماعُ شخْصِهِ).

لَعَسَ

اللعسُ بفتحتين، مصدرٌ، واللُعْس بالضم جمع لعْساء. واللعَسُ كاللمى: سواد في الشفتين، يضرب إلى حُمرة، قال الحارثُ بن حلِّزةَ اليشْكريّ:

وبالسبيك الصُفْر يُضْعفُها
وبالبغايا البيضِ واللُعُسِ

(المفضليات، ص ١٣٤، و الديوان ص٥٥ وفيه: والآنسات، بدلا من البغايا).

لَمَظَ (ألمظ)

الألمظُ من كان في شفته السفلى بياضٌ، أو سوادٌ، قال بذلك الصقّارُ تعليقًا على قولِ عنْترَة:

وكأنما التفتتْ بجيد جِدايَة
رشإٍ من الغزلان حرٍّ أرْثمِ

(جمهرة اشعار العرب٤٨٩/١ وانظر مادة رثم في هذا الكتاب) قال: الأرْثمُ من كان في شفته العليا بياضٌ، أو سواد، أما من كان البياضُ أو السواد في شفته السفلى، فيقال له: ألمظ.(نفسه)

لَمَعَ

اللمعُ، والملمَّع، خطوط أو دوائر بيض على رسغي الثور، أو الوعل، إذا كان لونه أسود. والملمَّع كل ما تخلل سواده بقع بيض على قوائمه، والمولَّعُ كذلك. وثمة كتاب بعنوان الملمَّع، وهو عن الألوان، لأبي عبدالله الحسين بن علي النمري المتوفى سنة ٣٨٥هـ وقد قامت بتحقيقه ونشره وجيهة السطل ١٩٧٦، وصدر بدمشق. ورد ذكره في مقدمة هذا الكتاب، لأنه من المصادر التي تختصُّ بالألوان.

لَمَيَ

ويقالُ: هو ألمى، وهي لمياءُ، شيء قريبٌ من اللَّعَس. فهو لون في الشفتين؛ سواد يضربُ للحمرة، ويعبر عادة بهذه الصفة عن الموصوف من باب الكناية، قال طرفة:

وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلَّلَ حرَّ الرمْل ظاهِرُهُ نَدي

أراد عن ثغر ألمى، أما المنوّر فقد أراد به الأسنان، شبَّهها بزهر الأقْحُوان. (جمهرة أشعار العرب١/٤٢٢)

لَهِقَ

اللهَقُ بفتح الهاء، هو البياض، وبكَسْرها الأبيَضُ، وغالبًا ما يوصف الثور الوحشي بهذا اللون، قال زهير بن أبي سُلمى:

أفذاك أم ذو جدتين مولعٌ
لهقُ تراعيه بحوملَ رَبْرَبُ

(شعر زهير ص٢١١) والمولّع كالملمّع فيه بقع بيض على رسوغه، أو العكس، أي تخالفُ لونه الأصلي.

- فصل الميم-

مارَ (ماريّ، ومارية)

قال أبو زيد القرشي: المارية البيضاءُ، وربما كان ذلك منسوباً إلى اللؤلؤ، لقول الشاعر عمرو بن أحمر وهو من المخضرمين:

ماريةٌ من صفاء اللون أوّدها
طلٌّ، وبنّسَ عنها فرقدٌ خَصِرُ

(جمهرة أشعار العرب، ٨٤٣/٢) قال صاحب القاموس المحيط: امرأة مارية، أي: بيضاءُ براقة(مادة: مار)

مَدَمَ- مُدمّىً

المدمى الشيء الشديد الحمرة، أخذ الوصف - ها هنا - من لون الدم، قال حميد بن ثور الهلالي:

وعاد مُدمّاها كمِيْتًا، وأشْبَهَتْ
كُلوم الكُلى منها، وجارًا مهدَّما

(ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٩) وقال أيضا:

مدمًّى يلوح الوَدْعُ فوق سَراتهِ

إذا أرزمت في جوفه الريحُ أرْزما
(ديوان حميد بن ثور،ص ١٥) قال الشارح: مدمىً ، أي: من حمرته.

مَصَعَ

الماصع والناصع بمعنىً واحد. قال تميم بن مقبل:

عَنَت بمشفرها وفضل زمامها
في فضلة من ماصِعٍ مُتكدّرِ
(ديوان تميم بن مقل،ص ٥٠) والماصع،ها هنا،الصافي اللامع، ولكنه تكَدَّر. وقال في بيت آخر:

وأفرغتُ منْ ماصِع لونُه
على قلاصٍ ينْتَهبْن السجالا
(نفسه، ص ٩٤) قيل: الماصِعُ هو اللامع.ولا يُستبعَد أن يكون في الأمْر تصحيف.

مَلُحَ

الأملح الشديد البياض الذي في لون الملح، قال جران العود النميري:

فخرّ وقيذاً مُسْلحبًا كأنّه
على الكِسر ضبعانٌ تقعَّرَ أملحُ
(ديوان جران العود، ص ٩) والوقيذ: الهالك، والمسلحب: الممدَّد، والكِسْر الشقة التي تلي الأرض من البيت، وضبعان: ذَكَرُ الضباع.وقال الشارح: أملح، أي: في لون الملح (السابق، ص ٢٩) قال أبو سعيد السكري: وهو الذي يضرب إلى بياض. يقال رجلٌ أملح العينين، وامرأة ملحاء العينين، وكبشٌ أملح، إذا كان أسود يعلو شعره بياضٌ، قال جران العود أيضا:

بعينين ملحاوين أخنى عليهما
مرور الليالي كابرًا بعْدَ كابر
(السابق، ص ٢٩) والملحاء كتيبة كانت لآل جفنة، قال عمرو بن شأس :

يفلّقْن رأس الكوكب الضخم بعدمـــــا
تدورُ رحى الملحاء في الأمْر ذي البَزْلِ
(السابق، ص ٩٥)

- فصل النون-

نَجَعَ

النجيع هو الدم الأحمر شديد الحمرة. ويقال هو دم الجوف، قال ضمرة بن حمزة النهشلي:

وقِرْنٍ تركت الطيرَ تحجلُ حوله
عليه نجيعٌ من دم الجوف جاسدُ
(المفضليات، ص ٣٢٦) والجاسد من الجساد، وهو الزعفران، وانظر مادة جَسَدَ من هذا الكتاب. ولا ريب في أنه، ها هنا، يريد الحمرة بالنجيع، فلا يعقل أن يريد بذلك: عليه دمٌ من دم الجوف. وقد يقال للدم نجيعٌ من باب الكناية بالصفة عن الموصوف. قال عوف بن عطية التميمي:

فهمو ثلاثة أفرقاء، فسابحٌ

في الرمْحِ يعثرُ في النجيعِ الأحمرِ

(السابق نفسه، ص ٣٢٧) يتضح من البيت أن الشاعر يريد الدم بكلمة النجيع، لوصفه له بعد ذلك بالأحمر، وتبعا لهذا يتضح لنا أن الكلمتين تتناوبان على أداء هذا المعنى، كنايةً ومجازاً. وقد استخدمت كلمة النجيع للدلالة على الحمرة مثلما مرَّ. ويقال: إن النجيع هو الدم الضاربُ لشدة حمرته إلى سواد، وقد جمعتها العَوْراء بنت عبد العزّى في تركيبٍ واحدٍ، قالت:

أإلى فتىً برٍّ تلكأُ ناقتي

فكسا مناسِمَها النجيعُ الأسودُ

فهي تدعو على ناقتها بالذبح، وأن تخضَبَ مناسمها (أخفافها) بالنجيع الأسود، إذا لم تبلغ بها ديار الفتى الممدوح.(النظر:الحماسة،ص٥٣٤)

نشَمَ

التنشيم هو تغيُّر لون اللحم عند ابتداء طهْوه. قال علقمة بن عبدة:

وقد أصاحِبُ فتيانا طعامهمُ

خَضْرُ المزاد، ولحمٌ فيه تنْشيمُ

(المفضليات، ص ٤٠٣) يريد أنهم لا ينتظرون إلى أن ينضج، فما إن يتحول من لونه الأصلي إلى ما يشبه الشقرة، حتى يتناولونه لخفتهم إلى الحرب، وتعجُّلهم للقتال. وقال عَبَدة بن الطبيب في موْضعٍ آخر:

وردًا وأشقر لم ينهئه طابخهُ

ما غير الغَلْيُ منه فهْوَ مأكولُ

وهو في المعنى السابق، أي أنهم لا يجدون من الوقت ما يكفي لينضج اللحم،فيأكلونه نشيلا (المفضليات، ١٤١)

نَصَعَ

الناصع الخالص في لونه، النقي من كل شيء.وقد ظنّ كثيرون أن الناصع صفة للبياض لا غير. ولكن علقمة بن عبدة يصف سواد القطران بالنصوع، قائلا:

قد أدبر القرُّ عنها وهي شاملها

من ناصِعِ القطران الصِرف توْسيمُ

(المفضليات، ص ٣٩٨) ولكنْ يغلب عليهم أنْ يصفوا الأبيض بالنصوع. وتقول العرب من باب المجاز: نصعَ الرجلُ، أي: أظهر ما في سريرته، وكشف عما يُضْمرُه من عداوة، قال أبو زبيد الطائي:

فالدار تنبئهم عني، وإن لهم

ودّي، ونصري، إذا أعداؤهم نصعوا

(ديوان أبي زبيد الطائي، ص ١٠٨) أي أظهروا ما كانوا يخفونه، ويكتمونه، من البغضاء، والعداوة. ويقال للأصْفر " ناصعٌ " مثلما يقال للأبيض، قال لبيد:

سدُما قديما عهدهُ بأنيسه

ما بين أصفرَ ناصع ودفانِ

(شرح ديوان لبيد ، ص١٤١) والنِصْعُ – كذا- هو الأبيض الخالص، قال لبيد أيضا:

فاجتاز منقطع الكثيب كأنهُ

نِصْعٌ جلته الشمسُ بعد صِوانِ

(شرح ديوان لبيد، ص ١٤٦) والبياضُ إذا كان لافتا لشدته، ونقاوته، قيل له ناصعٌ. واتخذوا من الثياب البيض الناصعة كناية للدلالة على بعض ألوان الخيل، إذا كانت كذلك. قال المرار بن المنقذ:

وكساهُ الدهر سِبّا ناصعًا

وتحنّى الظهْرُ منه فأُطِرْ

(المفضليات، ص ٨٢)

وقال أيضًا:

راقه منها بياضٌ ناصعٌ

يؤنقُ العينَ وضافٍ مسْبكرّ

(السابق، ص ٨٩) فالمرأة إن كانت رقراقة البشرة، صافية البياض، قيل في بياضها " ناصِعٌ" وتستخدم كلمة " نِصْع " بكسر النون، وتسكين الصاد في وصف الملابس، والثياب. فيشبهون عادة بياضَ ثور الوحش بياض الثياب، قال عبدَة:

مجتابُ نِصْعٍ جديدٍ فوق نِقْبَته

وللقوائم من خالٍ سراويل

(السابق، ص ١٣٨) والخالُ- ها هنا- لون يشبه الغبرة، وقد مر ذكره في فصْل الخاء من هذا الكتاب. ومثلما قالوا في كناياتهم: الحق واضح، والحق أبلج، وهما لونان؛ أبلج وواضح، كذلك قالوا: الحق ناصعٌ. أنشد النابغة الذبياني:

أتاك بقولٍ هلْهَل النسج كاذبٍ

ولم يأتِ بالحقِّ الذي هو ناصعُ

(ديوان النابغة الذبياني، ص٥٥) والرأي الناصع هو المصيب، الذي لا شُبْهة فيهِ، قال لقيط بن يعمر الإيادي من قصيدة له معروفة مشهورة:

أبلغ إيادًا، وخلِّلْ في سراتهمُ

أني أرى الرأي إنْ لمْ أعْصَ قد نصَعا

(ديوان لقيط بن يعمر، ص ٣٩)

نَعِجَ

يقال ناعِجٌ ونَعِجٌ وناعِجةٌ، بمعنى أبيض، وبيضاء، للإبل، وغيرها. قال خُفاف بنُ ندبة:

ومعبَّدٍ بيضُ القطا بجنوبهِ

ومن النواعِجِ رمَّة وصليبُ

(الأصمعيات،ص٢٧) أراد بالنواعج ها هنا الإبل البيض، الواحدة ناعِجة. والنَعِجُ على وزن (فَرِح) الأبيض، قال ضابئ بن الحرث:

وباتَ وبات الساریاتُ يُضِفْنهُ

إلى نَعِجٍ من ضائن الرمْل أهْيَلا

(الأصمعيات، ص ١٨٢)

- فصل الهاء-

هبوةٌ

الهبوة من الألوان هي الغبرة،قال زيد الخيل الطائي:

وزرقٍ كستهن الأسنة هبوةً
أحدُّ من الماءِ الزلال كليلُها

(ديوان زيد الخيل، ص ٨٤) والزرق هنا قصد بها النصال البيض. وقال الشارح: من شدة صفائها كأن عليها غبرة. والهبوة من الهباء، وهو الغبار الدقيق الذي يتراءى في ضوء الشمس. وقد سبق ذكر هذا الشاهد في فصل الزاي.

هَجَنَ (هِجان)

الهجان- بكسر الهاء- من الإبل البيضُ.قال سوار بن المضرّب:

تكل الريح دون بلاد سُلمى
وسرّاتُ المنوَّقةِ الهِجانِ

(الأصمعيات، ص ٢٤٢) وسرات اسم موضع، والمنوَّقة : المذللة. والهجانُ تُقالُ للواحد، والجمع، وللمؤنث، والمذكر. قال مزرِّد بن ضرار الذبياني:

هجانا، وحمْرا، مُعطراتٍ، كأنها
حصى قفرة ألوانها كالمجاسِدِ

(المفضليات، ص ٧٧) والمجاسد التي بلون الزعفران. وقد عنوا بالهجان كرم الموصوف من إنسان، أو حيوان، وعتقه، وحسنُ خلُقه، ونسبه، قال الأعشى ميمون بن قيس:

من نواحي دودانَ إذْ حضرَ البأ
سُ وذبيانَ والهِجانَ العوالي

قال الهاشمي في شرح جمهرة اشعار العرب: امرأةٌ هِجان، ورجلٌ هجان، وناقةٌ هِجان، وفي كلٍّ يعنون الكرمَ والعِتقَ (جمهرة أشعار العرب ٣٣٨/١).

- فصل الواو-

وَحفَ

الوحف الأسود، يقال للشعر، والنبات، إذا كان غزيرًا كثير الأصول، قال ربيعة بنُ مقروم الضبّي- وهو جاهليٌ أدرك الإسلام-

فلما تبين أنَّ النهـــــارَ (م)
تولّى، وآنَسَ وحفًا بهيمًا

(المفضليات،ص ١٨٢) أراد ليلا شديدًا سواده.

وَرَدَ

الورْدُ: الأحمرُ، ويكنى به عن الدم. قال أبو ذؤيب الهذلي:

غادرها وهي تكبو تحت كلكله
يكسو النحورَ بوردٍ خلفه زبدُ

(ديوان الهذليين ق١٢٨/١) والورد هنا الدم، والوردُ من الثياب الأحمر، قال زهير بن أبي سُلمى:

علوْن بأنماطٍ عتاقٍ وكلةٍ
ورادٍ حواشيها مشاكهة الدمِ
(شعر زهير بن أبي سُلمى، ص ١١و١٢) وصف الأنماطَ، وهي الثياب والستائر بأنها وِرادٌ، أي: حمرٌ، بدليل قوله " مشاكهة " الدم، أي: أنها تشبه بحمرتها الدم. وقال مقّاس العائدي:
فدىً لأناس ذكروهم معيشةً
ترى للثريد الوَرْد فيها نواخِرا
(الأصمعيات،ص ٥٧) والنواخرُ ما يصدر من صوت عن المنْخَر عند الأكل في شَرَهٍ. (انظر أساس البلاغة، مادة نخر، والمفضليات، ص ٣٠٦) ويقال للأنثى وردة، قال عمرو بن كلثوم:
غادرْتَهُ فزعَ الرماح وأسهلتْ
ك وردةٌ كالسيد طامية الحضْرِ
(ديوان عمرو بن كلثوم، ص ١١٦) والورْدُ لون بين الكميت والأحمر، قال المرار بن المنقذ يصف أسدًا شبَّه به جوادًا:
فهو وَرْدُ اللون في ازْبئْرارهِ
وكُمَيْتُ اللوْنِ ما لمْ يزْبَئِرْ
(المفضليات، ص ٨٣) وقيلَ هو لون بين الكُمْتة والشقرة. والمزبئرّ المنتفِش الشَعَر.

وَرْسٌ

نبات تؤخذ منه صبغة بلون الشفق، يقال له في العربية (الوَرْس) ولذلك سميت صفرته ورسًا. والجمع وِراسٌ. مثل: ورادٌ جمع ورد، وغِراسٌ جمع غرس. قال عبد الله بن سلمة :
في مربلاتٍ روَّحتْ صفريةٌ
بنواضح يقطرن غير وريسِ
(المفضليات، ص١٠٦) ويقال لنبات الوَرْس: الرمث. وعندما يصفر ثمرهُ يُقال له الورس. ويقال رداءٌ مورّسٌ أي: أصفر، وملاءة مورسة : مصبوغة بالورس. وزعفران وارسٌ: أي ضاربٌ للصفرة، أكثر من الحمرة(أساس البلاغة، مادة: ورس) وتشبَّه حمرة الأصيل مع ما فيه من الصُفْرة بالورْس.

وَرَقٌ

الوَرِق، والوَرقِة، والأوْرق، وهي وَرْقاءُ اللون، لونٌ يشبه لون الرماد. توصفُ الحمائم كثيرا بهذا اللون، وكذلك الإبل، قال ثعلبة بن عمرو العبيدي يصف بعيراً:
بَلِلْتُ بها يوم الصراخِ ، وبعضهم
يخبُّ به في الحيِّ أورقُ شارفُ (المفضليات، ص ٢٨٢) قال الشارح: الأوْرق في لون الرماد، والعرب تعد الإبل الوُرقَ من أكثر الإبل لؤمًا. وقال شارح جمهرة أشعار العرب:

الأوْرق هو الأخْضر، أيضا. قال النابغة الذبياني:

إذا تغنّى الحمام الوُرْقُ ذكّرني
ولوْ تعزّيْتُ عنها أمَّ عمارِ

(جمهرة أشعار العرب٣٠٩/١) والأورق من الخيل الأسود في غبرة، ومن كناياتهم المتداولة: وُرق المراكل، وهو كجون المراكل،كناية عن كثرة الركوب في الحرب، لأن الفرسان يهمزون الخيل بأعقابهم كثيرا، فيتطاير الشعر من المراكل، ويظهر السواد بدلا من اللون الأصلي للفرس، قال زهير بن أبي سُلمى:

إذا ما سمعنا صارخًا مَعَجتْ بنا
إلى صوته، وُرْقُ المراكِل، ضُمَّرُ

(شعر زهير بن أبي سُلمى، ص١٦٠) والوَراقُ خضرة الأرض، من النبات، والعشب، لا من الوَرَق. قال أوس بن حجر:

كأن جيادنا في رعْن رُمٍّ
جرادٌ قد أطاع له الوَراقُ

قال أبو عبيدة: الوراقُ خضرة الأرض، (ديوان أوس بن حجر، ص ٧٩) والوُرْق من الجنادب، وصغار الجراد، هي الخضْرُ التي يضرب لونها إلى سواد، والجحْفلُ الأوْرق: الكثير العدد والسلاح.

وَشَحَ

الوشاح، من وزن فِعال، وهِجان، والوَشْحاءُ، العنزُ الموشَّحة ببياض، وقد ذكر الوشاح في ألوان الظباء خاصة. فقد توصف الظبية بالموشَّحة، إذا كانت لها طُرَّتان، أي خطان في الجانبين من لون مخالف لسائر لونها، قال الشاعرُ:

أو الأدْم الموشَّحة العَواطي
بأيديهنَّ منْ سَلَم النعانِ

ذكر هذا البيت جاسر أبو صفيه في " ألوان الظباء عند العرب "، ولم يذكر قائله، ولا معاني الألفاظ فيه، ولم نعثر على كلمة النعان في أيّ معجم، وقد تكون اسم موضع (الفيصل، ع ٢٢٥، ص١١٢). وقال الأعشى الكبير:

وكأنَّ السُموطَ عاكفةُ السلْـ
ـكِ بعَطْفيْ وشاحِ أمّ غزالِ

(جمهرة أشعار العرب٣٢٥/١) والسياق يدلّ على أنه أراد الظبية لا غير(القاموس المحيط، مادة: وشح).

وشَمَ

الوشم معروفٌ، وكلُّ سواد يتخلل لونا فهو وشمٌ. قال كعب بنُ زهير:

ذا وشومٍ، كأنه جلدُ شَواءٍ
في دياييجَ، أو كسينَ نمورا

(ديوان كعب بن زهير، ص١٢٧) قال السكري، أبو سعيد: الوشوم سواد في ذراعه، وشواءٍ: شياه، وقال آخر: إنما

أراد أن هذا الثور تلمَعُ وشومُ قوائمه الأربعة، فيشبّهُها بالديباج، وبجلود النمور، لما فيها من الخطوط، والوشْيُ يكونُ في الملابس، والأبنية، وغيرها من جلودِ الحيوان، غير أنّ الوشْمَ لا يكون إلا في الإنسان والحيوان.

وَضَأ

الوضيءُ هو أبيضُ الوجه، والمرأة وضيئة الوجه، وهنَّ وِضاءٌ. قال النابغة الذبياني:

عُلِيْنَ بكَدْيونٍ وأُبْطِنَّ كرَّةً
فهنّ وِضاءٌ صافياتُ القلائلِ

قال الشارح: وضاءٌ: أي بيض الوجوه (ديوان النابغة الذبياني،ص ١٣١) والكديون تراب ممزوج بزيت، والقلائل، واحدتها قلّةٌ، وهي وعاءٌ. شبه النساء بتلك الأوعية الصافية الشفافة.

وضَحَ

الوضَحُ بياض الصُبح، قال ثعلبة بن صعير المازني- وهو جاهليٌ قديم-

ولربَّ واضحة الجبين غريرةٍ
مثل المهاةِ تروق عيْنَ الناظر
قد بتّ ألعبها وأقصر همّها
حتى بدا وَضَحُ الصباح الجاشر

(المفضليات، ص ١٣٠) والجاشر الباهر. ومنه الواضح: الأبيض، صفة في الجبين، والوجه، والعنق، والأسنان، قال سويد بن أبي كاهل اليشكري يصف أسنان رابعة:

حرةٌ، تجلو شتيتًا واضحًا
كشعاع الشمس في الغيم سطعْ

أراد أن أسنانها بيض تلمع مثلما يلمع شعاع الشمس وسط الغيم الأسود الداكن،وقال يصفُ وجْهَها بالبياض:

تمنحُ المرآة وجهًـــا واضحًـــا
مثل قرن الشمس في الصَحْو ارتفَعْ

(المفضليات، ص ١٩١) وإذا كان الثور أبيضَ الخاصرتين قيل له أوْضَحُ. أي: واضحُ الأقراب. قال حاجبُ بن حبيب بن خالد:

كأنها واضحُ الأقـــراب حلأهُ
عن ماءِ ماوان رامٍ بعد إمكانِ

(الأصمعيات، ص ٢٢١) أي أنه شبه ناقته بثور أبيض الأقراب، ومن كناياتهم السائرة، وتعبيراتهم المتداولة قولهم: فلان وضّاح الجبين، يريدون أنه أبيضُ يتفاءَلُ به، قال سُحيم ابن وثيل الرياحي:

كريم الخال، من سلفيْ معدٍّ
كنصل السيفِ، وضّاح الجبينِ

(السابق، ص ٢٠) وقال كعبُ بن سعد الغَنَويّ:

إذا نزل الأضياف، أو غبتَ عنهمو

كفى ذاكَ وضاحُ الجبينِ أريبُ

(السابق، ص ٩٦) فوضاحُ الجبين: أبيض الوجه، يُتفاءَلُ به، ويُسْتبشر.

وقف

الوَقَفُ البياضُ، ويقال للعُقاب إذا كانت بيضاء القوادم موقَّفةً، وكذلك إذا كان البياض في الذَنبِ. والخالصة من العقبان هي الخداريّة، سوداءُ السراة، فأما تلك التي يشير إليها أبو ذؤيب بالموقَّفة فهي التي في ظهرها بياضٌ، قال:

موقَّفةُ القوادم، والذنابي،

كأن سراتها اللبنُ الحليبُ

(ديوان الهذليين ق٩٥/١) أما الخُداريّة فنسبة إلى خدَر الليل، أي سواده.

وَعَثَ

الوعثُ شدة سواد الليل، قال عنترة:

وسريت في وعث الظلام أقودهم

حتى رأيت الشمسَ زال ضُحاها

(شعر الشعراء الستة١٦٢/٢) ويقال وعثاء السفر، كناية عمّا يلحق بالمسافر منْ غُبار. ثم أصبح اللفظ يدل على مطلق المتاعب التي يُسبّبُها السفر.

وَلَعَ

المَوَلَّعُ من الحُمُر، والبقر، ما كان فيه بياضٌ وسواد، قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

وأفلتَ حاجبٌ تحت العوالي

على مثل المولَّعَة الطلوبِ

(ديوان بشر بن ابي خازم، ص ٢٣) والمولَّعُ أيضا مخطَّط القوائم، قال زهير يصف ثورًا:

أفذاكَ، أم ذو جدَّتيْن ، مُولَّعٌ

لهقٌ، تراعيه بحوملَ ربْربُ

(شعر زهير، ص٢١١) وقد مرَّ ذكر هذا البيت في فصل اللام مادة (لهقٌ).

فصل الياء-

يَلَقَ

يلقٌ : بياضٌ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

في ربربٍ يلَقٍ حورٍ مدامِعُها

فكأنهن بجنبيْ حرْبة

البَرَدِ (ديوان الهذليين١٢٧/١) قال الشارح: اليَلق: الأبيض.

تم المعجم بعون الله

مصادر الكتاب

- الأبرص ، عبيد بن الأبرص (٥٥٤م) ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق حسين نصار (١٩٥٧) مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١.
- الأسدي ، عمرو بن شأس (٦٣٧م) ديوان شعر عمرو بن شأس ، جمعه وحققه يحيى الجبوري (بلا تاريخ) مطبعة الاداب ، النجف ، ط١.
- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ)الأصمعيات ، تحقيق عبد السلام هرون واحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط٦.
- الأعشى ، ميمون بن قيس (٦٣٠) ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق حنا نصر الحتي (١٩٩٣) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢.
- امرؤ القيس (٥٥٠م)، شرح ديوان امرؤ القيس لأبي جعفر بن النحاس، تحقيق عمر الفجاوي (٢٠٠٢)وزارة الثقافة ، عمان ، ط١.
- الأودي ، الأفوه الأودي (٥٧٠م) ديوان الأفوه الأودي حققه وشرحه محمد التونجي (١٩٩٨) دار صادر ، بيروت ، ط١.
- الإيادي ، لقيط بن يعمر (؟) ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق عبد المعيد خان (١٩٧١) دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت .
- بدر ، الخرنق بنت بدر (٦٠٠م) ديوان الخرنق بنت بدر ،حققه واضح الصمد (١٩٩٥) دار صادر ، بيروت ، ط١.
- البطليوسي ، ابوبكر (٤٩٤هـ) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، تحقيق ناصيف عواد (٢٠٠٠) دار الشؤون الثقافية ، بغداد .
- بعلبكي ، منير (١٩٨٢) قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦ .

- تولب ، النمر بن تولب، شعر النمر بن تولب، صنعه نوري حمودي القيسي (١٩٨٨) مطبعة المعارف ، بغداد ،ط١.
- ثابت ، حسان بن ثابت الأنصاري (٦٧٠م) شرح ديوان حسان بن ثابت للبرقوقي (١٩٨١) ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١.
- جبري ، شفيق (١٩٦٧) لغة الألوان ، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ع نيسان (ابريل) ص ص ١٩٧-٢٠١.
- الجعدي ، النابغة (٦٤هـ) ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه واضح الصمد (١٩٦٨) دار صادر ، بيروت ، ط١.
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ه) : المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق مروان عطية وشيخ راشد (١٩٨٨) دار الهجرة بيروت ، ط٣.
- الحادرة (٦٢٠م) ديوان شعر الحادرة ، تحقيق ناصر الدين الأسد (١٩٨٠)، دار صادر بيروت ، ط٢.
- ابن حجر ،أوس (٦١٠م) ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم (١٩٧٩) دار صادر ، بيروت ، ط٣.
- الحسحاس ، سحيم عبد بني الحسحاس (٦٦٠) ديوان سحيم ، تحقيق عبد العزيز الميمني (١٩٦٥) دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط٢.
- الحطيئة ، جرول بن عبس (٦٥٠م) ديوان الحطيئة ، شرح يوسف عيد (١٩٩٢) دار الجيل ، بيروت ، ط أولى .
- حلزة ، الحارث بن حلزة اليشكري (٥٧٠م) ديوان الحارث بن حلزة، شرح مجيد طراد (١٩٩٨) دار الجيل .
- خازم ، بشر بن أبي خازم (٦٠٠م) ديوان بشر بن أبي خازم تحقيق عزت حسن (١٩٧٢) وزارة الثقافة ، دمشق ، ط٢ .

- الخطيم ، قيس بن الخطيم (٦٢٠م) ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد (١٩٦٧) دار صادر ، بيروت ، ط٢.
- خليفة ، عبد الكريم (١٩٨٧) الألوان في المعاجم العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، ع ٣٣، مج ١١، تموز –كانون الأول ١٩٨٧.
- الخنساء ، تماضر بنت عمرو(٦٤٧م) ديوان الخنساء، شرح حمدو حماس (٢٠٠٣) دار المعرفة ، بيروت ، ط أولى .
- الخويسكي ، زين (١٩٩٢) : معجم الألوان في اللغة ولأدب والعلم ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١.
- الدمرداش ، أحمد سعيد (١٩٧٥) الحركة التوافقية البسيطة من الألوان إلى شعر ، مجلة شعر ، القاهرة ، ع ٥ (يناير\ كانون الثاني)
- الذبياني ، الشماخ بن ضرار (٦٥٦م) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، شرح قدري مايو (١٩٩٤) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١.
- الذبياني ، زياد بن معاوية (٦١٢م) ديوان النابغة الذبياني ، شرحه وحققه عباس عبد الساتر (١٩٨٤) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى.
- ربيعة، لبيد بن (٤٢هـ) شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عباس (١٩٦٢) وزارة الإرشاد ، الكويت ، الطبعة الأولى .
- الزبيدي ، عمرو بن معد يكرب (٦٠هـ) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه مطاع الطرابيشي. (١٩٨٥) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٣.
- زكي ، أحمد (دت) الألوان، فصل في كتابه نحو موسوعة علمية ، دار الشروق ، بيروت .

- زهير ، قيس بن زهير (٥٨٠م) شعر قيس بن زهير ، جمعه عادل جاسم البياتي (١٩٧٢) مطبعة الآداب ، النجف .
- زهير ، كعب بن زهير (٦٠هـ) ديوان كعب بن زهير، شرح أبي سعيد السكري ، تحقيق حنا نصر- حتى (١٩٩٤) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ .
- زين ، أحمد ، وأخرون (١٩٥٠) ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، طبعة صورة عن طبعة دار الكتب.
- سلمى ، زهير بن أبي سلمى (٦٠٩م) شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة فخر الدين قباوة (١٩٨٠) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣.
- السلمي ، خفاف بن ندبة (٦٤٢م) شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمعه وحققه نوري حمودي القيسي- (١٩٦٧) مطبعة المعارف ، بغداد .
- السموأل (٥٥٠م) ، ديوانالسموآل، تحقيق واضح الصمد (١٩٩٦) دار الجيل ، بيروت ، ط١.
- الشنتمري ، الأعلم (٤٧٦م) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، لجنة من المحققين (١٩٨١) دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢، جزءان.
- الشنفرى ، ثابت بن أوس الأزدي (٥٥٠م) لامية العرب ، تحقيق بديع شريف (١٩٦٨) دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١.
- الصديق ، أبو بكر الصديق (١٣هـ) ديوان أبي بكر الصديق ، حققه وشرحه راجي الأسمر (١٩٩٧) دار صادر ، بيروت ،ط١.
- أبو صفية ، جاسر (١٩٨٨) ألوان الخيل وشياتها عند العرب ، مجلة المنتدى ، دبي ، ع ٥٨ ، مج ٥، أيار (مايو١٩٨٨) .

- نفسه(١٩٨٨) ألوان الخيل وشياتها عند العرب (ج٢) مجلة المنتدى ، دبي ، ع٦٠، مج٥، السنة الخامسة ، تموز (يوليو) .
- نفسه (١٩٩٥) ألوان الأبل عند العرب ، مجلة الفيصل، الرياض، ع٢٢٢، مج ١٩، أيار (مايو) .
- نفسه (١٤١٤هـ) الأسس العلمية لتسمية الألوان، مجلة العقيق ، الرياض ، ع ٥-٦، مج ٣.
- الصلت ، أمية بن أبي الصلت (٦٣١م) ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق سجيع الجبيلي (١٩٩٨) دار صادر ، بيروت ، ط١.
- الضبعي ، المتلمس (٥٦٩م) ديوان المتلمس الضبعي ، حققه محمد التونجي (١٩٩٨) دار صادر ، بيروت ،ط١ .
- الضبي ، المفضل الضبي (١٧٦م) المفضليات، تحقيق عبد السلام هرون واحمد شاكر (د. ت) دار المعارف ، مصر ، ط٥.
- الطائي ، حاتم (٦٤١م) ديوان حاتم الطائي ، تحقيق كرم البستاني (١٩٨٢) دار المسيرة ،بيروت ، ط٢.
- الطائي ، أبو زبيد (٦١هـ) شعر أبي زبيد الطائي ، جمعه وحققه نوري حمودي القيسي (١٩٦٧) مطبعة المعارف ، بغداد.
- الطائي ، زيد الخيل (٦٣٤م) ، ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه وحققه نوري القيسي (دت) مطبعة النعمان ، النجف .
- ابن الطبيب، عبدة (٦٤١م) شعر عبدة بن الطبيب ، صنعة يحيى الجبوري (١٩٧١) دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
- ابن طفيل ، عامر (٦٣٢م) ديوان عامر بن الطفيل ، تحقيق هدى جنهويتشي (١٩٩٧) دار البشير ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط أولى.

- ابن العبد ، طرفة (٥٦٩م) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي (١٩٦٩) الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- العدواني ، ذو الإصبع (٦٢١م) ديوان ذي الإصبع العدواني، جمعه وحققه عبد الوهاب العدواني وآخرون (١٩٧٣)، وزارة الإعلام ، الموصل .
- ابن علس ، المسيب (٥٧٥م) شعر المسيب بن علس ، جمعه وحققه أنور أبو سويلم (١٩٩٤) جامعة مؤته ، الطبعه الأولى .
- علقمة الفحل بن عبدة (٥٧٠م) ديوان علقمة الفحل ، تحقيق السيد أحمد صقر (١٩٣٥) المطبعة المحمودية ، القاهرة .
- عمر ، أحمد مختار (د. ت) اللغة ، عالم الكتب ، القاهرة، الطبعة الأولى .
- عنترة (٥٧٠م) شرح ديوان عنترة ، شرح وتحقيق عبد المنعم شلبي وابراهيم الإبياري (١٩٨٠) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١.
- الغنوى ، طفيل (٥٨٠م) ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد (١٩٦٨) دار الكتاب الجديد (دم) ط أولى .
- القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (٣١٠هـ) جمهرة أشعار العرب (جزءان) تحقيق محمد علي الهاشمي (١٩٨٦) دار القلم، دمشق ، ط٢.
- كلثوم ، عمرو بن كلثوم (٦٠٢م) ديوان عمرو بن كلثوم ، شرح مجيد طراد (١٩٩٨) دار الجيل ، بيروت ،ط أولى .
- بن مالك ، كعب (٥٠هـ) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، حققه وشرحه مجيد طراد (١٩٩٧) دار صادر ، بيروت ، ط أولى.

- مرداس ، العباس بن مرداس السلمي (١٨هـ) ديوان العباس بن مرداس جمعه وحققه يحيى الجبوري (١٩٦٨) وزارة الثقافة ، بغداد .
- ابن مقبل ، تميم بن مقبل (٧٠هـ) تحقيق A.I.Turek (١٩٦٧) منشورات جامعة أتاتورك ،كلية الآداب ، أنقرة .
- ابن النحاس ، أبو جعفر (٣٣٨هـ) شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، جزءان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٥.
- النميري، جران العود (٦٨هـ) ديوان جران العود النميري، برواية أبي سعيد السكري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٣١.
- الهلالي ، حميد بن ثور (٦٠هـ) صنعة عبد العزيز الميمني (١٩٥١) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- Le Petit Robert,1987,Paris.

كشاف مفهرس بالشعراء

أبان بن عبدة :٢٤
أرطأة بن سهية: ٥٦
الأسود بن يعفر: ٥٣، ٩٨
الأعشى ميمون بن قيس١٦، ١٧، ١٨ ، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٦، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨ ، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٨ ،١٠٢، ١٠٧، ١٠٩
الأفوه الأودي: ٥٨، ٦٩
أمرؤ القيس بن حجر الكندي: ١٨،٢٥ ،٢٩، ٤١، ٥٦، ٦٤، ٦٨، ٩٤،٩٥ ، ٩٨
أمية بن أبي الصلت: ٧٨
أمية بن عائذ: ٨٠
أوس بن حجر : ٧٤، ٩٤، ١٠٩
بشر بن أبي خازم: ٢٣، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١١١
أبو بكر الصديق: ٢٠، ٢٥ ،٥٨ ،٧٠
تأبط شرا: ٦٠
تماضر بنت عمر (الخنساء): ١٦، ١٩، ٢٧ ،٤٤، ٧٦، ٧٨،٧٩ ،٨٢
تميم بن مقبل: ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٤١، ٤٧، ٦٥، ٧٩، ٨٢، ٩٨ ،١٠٤
ثابت بن أوس الأزدي(الشنفرى): ١٤، ٢٠، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٦٢، ٨٠ ، ٨٥
ثعلبة بن صعير المازني: ٤٦، ٦٨، ١١٠
ثعلبة بن عمرو العبيدي: ،١٠٨
جبيهاء الأشجعي: ٤٧
جران العود النمري: ١٧، ١٨، ١٩، ٤٠ ، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٥،١٠٤
جرول بن عبس (الحطيئة): ٢٢، ٣١، ٤٠، ٤٦، ٥١ ، ٧٨، ٩٣
حاتم الطائي: ٧٨، ٩١
حاجب بن حبيب بن خالد ،١١٠
الحادرة، قطبة بن أوس بن محصن: ٢٩ ، ٦٠
الحارث بن حلزة اليشكري: ١٥، ٢٤، ٢٥، ٤٠، ٤٤، ٥٧، ٦٩، ٨١، ٨٧ ، ١٠٢
الحارث بن هشام بن المغيرة: ٧٧
الحارث بن وعلة: ٥٤
حبيب الأعلم: ٨٣
حذيفة بن أنس: ٨٠
حريث بن زيد الخيل: ٢٩، ٨٢

حسان بن ثابت الأنصاري: ١٦، ١٨، ٣٢، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٤٣ ، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٦٤، ٧١، ٧٣، ٧٨، ٨٥، ٨٧،٩٢، ٩٣
حسين بن مطير الأسدي: ٥١
الحصين بن الحمام المري: ٨٤
الحكم الحضري: ١٠٠
حميد بن ثور الهلالي: ٥٨، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ١٠٣
أبو خراش الهذلي: ٢٣، ٥٢، ٦١
الخرنق بنت بدر : ٧٨، ٨٩
خفاف بن ندبة: ١٨، ١٩، ٢٤، ٤٩، ٦٤، ٦٥، ٧٥، ٧٦، ٨٧، ٩٣، ١٠٦
الأخنس بن شهاب التغلبي: ٧٥
أبو دؤاد الإيادي: ١٠٠
دريد بن الصمة: ٤٩ ، ٥٩
أبو ذؤيب الهذلي: ٢١، ٣٠، ٣١، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٨٣، ٨٥، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١٠٧، ١١١
ذو الإصبع العدواني(حرثان): ٥٢، ٨٢
راشد بن شهاب اليشكري، ٤٠
ربيعة بن مقروم الضبي: ٥٥، ٥٩، ٨٤، ٨٧، ١٠٧
زاهر أبو كرام التميمي: ٤٥
زهير بن أبي سلمى: ١٥، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣١،٤١، ٤٣، ٥٠، ٥٢،٦٣
،٨١،٨٩ ،٩٦ ،٩٨،٩٩ ، ١٠٣، ،١٠٣،١٠٧ ،١٠٩ ، ١١١
أبو زبيد الطائي: ٣١،٦٦، ٨١، ١٠٢، ١٠٥
زيد الخيل الطائي: ١٨، ٢٦، ٢٩، ٤١، ٥٠، ٥٧، ٧٣، ٨٥ ،٩١ ،١٠٧
ابن زيدون: ٦٧
ساعدة بن جؤية :١٥، ٤٢، ٥٨، ٨٥ ،٩٤
سبيع بن الخطيم: ١٣، ٥٠
سحيم عبد بني الحسحاس:١٦، ٣١، ٧٤، ٧٧ ،٩٢، ١١٠
سلامة بن جندل:٤٥، ٤٧ ،٥٥ ،٦٢ ، ٩٣
السموأل بن عادياء: ٤٢، ٤٨
سهم بن حنظلة: ٦٠
سوار بن مضرب: ٩٦،١٠٠، ١٠٧
سويد بن أبي كاهل اليشكري: ٨٨، ٩٣، ٩٩ ،١١٠
الشماخ بن ضرار :٢٠، ٢٤، ٢٧، ٤٢ ، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٧٠ ، ،٨٦
صخر الغي: ٤٠، ٦١ ،٧٠
أبو صعترة البولاني: ٦٠
ضابئ بن الحارث البرجمي: ٣٩، ٤٦، ٥٢ ،١٠٦
ضمرة بن حمزة النهشلي: ١٠٤

طرفة بن العبد: ١٨ ، ٢٢ ، ٤٦، ٥٠ ، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٨٩ ،١٠٣
طفيل الغنوي: ١٠١
عامر بن طفيل: ٩٠، ٩٦، ١٠٠
العباس بن مرداس السلمي: ٨٦، ٩٩
عبدالله بن رواحة: ١٤
عبدالله بن سلمة: ٩٧، ١٠٨
عبدالله بن عنمة الضبي: ٧٧
عبدة بن الطبيب: ٢٩، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٧، ٦٩، ٩١، ١٠٦
عبد يغوث الحارثي: ٥٣
عبيد بن الأبرص: ١٦، ١٨، ٢٦ ، ٦٧، ٧٢، ٧٩، ٨٤
عروة بن الورد: ١٧، ٧٤، ٧٨، ٧٩
عقبة بن سابق: ٥٤ ،٨٤
علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس (الفحل): ٢١، ٢٣، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ٥٥، ١٠١ ، ١٠٥
عمرو بن أحمر: ٣١ ٧٩، ١٠٢
عمرو بن شأس الأسدي: ٢٠، ٣٠، ٦٢، ٧٠، ٩٥، ١٠٤
عمرو بن كلثوم: ٢٨،، ٣٠ ،٤٠، ٤٣ ، ٩٠، ١٠٨
عمرو بن معد يكرب: ٤٥، ٤٩ ،٦٧، ٧٧، ٨٨ ،
عمرو ذو الكلب: ٢٠، ٧٠
عنترة بن شداد العبسي:١٦، ٤٠، ٤١، ٥٩، ٦١، ٦١، ٦٤، ٧٠، ٧٤، ٨٦، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢ ، ١١١
عوف بن عطية التيمي : ٨٢ ،١٠٤
العوراء بنت عبد العزى: ١٠٥
غريقة بن مسافع، ٧٦
الفضل بن عباس: ٢٦، ٥٧
أبو قلابة الهذلي: ٥٣
قيس بن إمرئ القيس: ١٦
قيس بن الخطيم: ١٧، ١٩، ٤٢، ٥٣ ، ٦١، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٨٢
قيس بن زهير: ٢٣، ٩٩
قيس بن عيزارة: ٢٥، ٦٦، ٧٩
أبو كبير الهذلي: ٨٩
كعب بن زهير: ٢١، ٤٢، ٤٦ ، ٥١، ٥٤، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩ ،٩٦، ١٠٩
كعب بن سعد الغنوي: ٤٧، ١١٠
كعب بن مالك: ٢١، ٢٧، ٤٥، ٥٠، ٥٩، ٨٠، ٨٢
الكُلحْبَة العرني: ٤٨ ، ١٠١
لبيد بن ربيعة العامري: ١٦، ٢٩، ٤٢، ٤٤، ٦٠، ٦١، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٩١، ٩٩، ١٠٥
لقيط بن يعمر الإيادي: ١٠٦
مالك بن حريم: ٥٣
مالك بن الريب: ٩٦
المتلمس الضبعي: ٢٣ ، ٦٤، ٩٩

متمم بن نويرة: ٤٦، ٤٨ ، ٥٤، ٧٠ ، ٩٤
المتنخل الهذلي: ٨٠، ٩٠،١٠٠
المثقب العبدي: ٤٥ ،٤٧
المثلم بن رياح المري: ١٩،٧٢
أبو المثلم الهذلي: ٣٨
المخبل السعدي: ٣٩ ، ٦٨
المرار بن المنقذ: ٤٦، ٨٢، ١٠٦، ١٠٨
المرقش الأكبر: ٦٢، ٧٩، ٨٦، ٨٨، ٩٣
المرقش الأصغر: ٨١، ٩٥
المزرد بن ضرار أخو الشماخ: ٦٨، ٨٢، ٩٤، ٩٧،١٠٧
المسيب بن علس: ٤١، ٤٨
معاوية الضبي: ٩٤
مقّاس العائدي : ٩٧، ١٠٨
الممزق العبدي: ٢٣، ٦٥
أبو مهدية: ٦٢
مهلهل بن ربيعة: ٨٧
النابغة الجعدي: ١٧، ٢٦، ٢٨ ، ٣٠، ٤٦، ٥٧، ٥٨ ، ٦٣، ٧٤ ،٨٣ ،٨٤، ٩٦، ١٠١
النابغة الذبياني: ١٤، ١٧، ٣١، ٣٩، ٤٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩،٦٢، ٦٧، ٧٢، ٧٨، ٩١، ٩٩،١٠٦، ١٠٩ ، ١١٠
أبو النشاش النهشلي : ٧٢
النمر بن تولب: ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٦

كشاف بأسماء الأعلام

إبراهيم أبو هشهش، ١٢
أحمد سعيد الدمرداش ١١
أحمد شاكر، ٩٨
أحمد مختار عمر، ١٢
أحمر ثمود، ٢٣ ، ٥١
الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ٧٥
الأعلم الشنتمري، ٣٠، ٦٣،٦٧ ، ٦٩، ٧٢ ، ٨٩ ،٩٦
ابن الأنباري- شارح المفضليات، ٥٣
البرج بن مسهر الطائي، ٩٥
البرقوقي، ص ٥٢
أبو بكر البطليوسي، ٥٥، ٦١، ٨٩ ،٩٥
أبو بكر الرازي مؤلف مختار الصحاح، ٥٩، ٦٠
الثعالبي أبو منصور، ١٢، ٧٦
الجاحظ أبو عمرو بن بحر ، ٢٣، ٦٥
جاسر أبو صفية، ١١، ١٠٩
أبو جعفر بن النحاس، ٤١، ٥٧ ، ٩٨
الحارث بن أبي شمر الغساني، ٤٧
خير الدين الزركلي، ٦٨
الزبرقان بن بدر، ٥١
الزمخشري، محمود جار الله، ٦٧
ابن زهر، ٦٧
أبو زيد الأرثم، ٦١
أبو زيد القرشي، ٣٩، ٩٦
زين خويسكي، ١٢
أبو سعيد السكري، ٣٠ ، ٥٠، ٨٦، ١٠٤، ١٠٩
سعد بن أبي السرح، ٢٢
السليك بن السلكة، ٩٣
شفيق جبري، ١١
الطوسي شارح ديوان لبيد، ٢٧، ٦٠، ٨٢
عبد الحميد إبراهيم، ١٢
عبد العزيز بن عبدالله، ١١
عبد العزيز الميمني الراجكوتي، ٦٨
عبد الكريم خليفة، ١١
عبدالله بن سعد بن أبي السرح، ٢٢، ٥١
أبو عبدالله النمري صاحب الملمع، ١٢، ١٣، ١٠٣
عبد السلام هرون، ٩٧
أبو عبيدة معمر بن المثني ، ١١، ١٠٩
عثمان بن عفان،٣١، ٧٨
علي بن أبي طالب ، ٦١، ٦٧
عمر بن الخطاب، ٢٤، ٥١، ٥٩
أبو عمرو الشيباني، ٥٤
الفاروق، ٢٤
فاطمة الزهراء، ٦٧

الفضل بن العباس، ٥٧
الفيروزآبادي، ٦٢
فيشر، ١٢
قيس بن امرئ القيس العجلي، ١٦، ٧٢
كليب وائل، ٢٣
مالك بن نويرة، ٤٦
محمد علي الهاشمي، ٩٠
محمد علي طه، ٨٣
نزار بن مضر ، ٢١
وجيهة السطل، ١٠٣

كشاف بعناوين الكتب

أساس البلاغة للزمخشري، ٧٨، ٩٠
أشعار الشعراء الستة، للشنتمري ٤١
،٥٩،٦٩،٦٨،٦٤ ،٩٥،٨٩،٧٣.
الأصمعيات للأصمعي: ٣٩ ،٤٩،٤٧،
٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٩ ،٦٢ ،٦٥،
٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٤،
١٠٠، ١٠٦ ، ١٠٨، ١٠٩
الأعلام لخير الدين الزركلي، ٦٨
بير الصفا لمحمد علي طه، ٨٣
جمهرة أشعار العرب للقرشي، ٣٩ ،٤٢
،٤٦ ،٥٣،٤٨،٦٠،٥٩ ،٦٥ ،٦٦
،٦٧ ،٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٧
،٩٠ ،٩٢ ،٩٣ ، ٩٧، ١٠٧،١٠٢،
١٠٨
الحماسة لأبي تمام،١٥، ٢٤، ٤٣، ٤٥
،٥١ ،٥٦، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٧٢،
٧٧، ٨٨ ، ٩١، ٩٥، ٩٩
الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ١١
ديوان الهذليين،٤٠ ،٤٢، ٥٣،٥١،
٥٨، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٨٠،
٨٣، ٨٥، ٩١، ١٠٧
شرح ديوان لبيد للطوسي،٢٨
فقه اللغة للثعالبي، ١٢
قاموس الألوان عند العرب لعبد الحميد إبراهيم ١٢
القاموس المحيط للفيروزابادي: ٤٥، ١٠٨،٦٣
القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس،٤٣ ،،٤٤، ٤٨ ، ٥٧ ،٨٧
لامية العرب للشنفرى، ٨٠ ، ٨٥
لسان العرب لابن منظور :٩٤
اللغة واللون لأحمد مختار عمر، ١٢
معجم الألوان عند العرب لعبد الحميد إبراهيم ، ١٢
المفضليات للضبي:٣٩ ، ٤٠، ٤٢،
٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٣
، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠ ، ٦٢،
٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٠ ، ٧٥، ٧٩،
٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٣،
٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٢،
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩
الملمع لأبي عبد الله النمري: ١١

للمؤلف

١. الشعر المعاصر في الأردن، ط١، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٥
٢. في الأدب والنقد، ط١، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ورابطة الكتاب الأردنيين، ١٩٨٠
٣. من يذكر البحر،(قصص) ط١، عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، ١٩٨٢
٤. تداعيات ابن زريق البغدادي الأخيرة، (شعر) ط١، عمان: مطبعة شوقي معبدي، ١٩٨٤
٥. في القصة والرواية الفلسطينية، ط١، عمان: دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ١٩٨٤
٦. مقالات ضد البنيوية، ط١، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٦
٧. تجديد الشعر العربي، ط١، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٧
٨. الانتفاضة الفلسطينية في الأدب العربي، ط١، عمان: دار الكرمل للنشر- والتوزيع، ١٩٩٠
٩. فصول في الأدب الأردني ونقده، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩١
١٠. أوراق في اللغة والنقد الأدبي، ط١، دار الينابيع للنشر، عمان، ١٩٩٣
١١. أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث، ط١، عمان: دار الينابيع، ١٩٩٣
١٢. غبار وأقنعة لمحمود سيف الدين الإيراني(تحقيق) ط١، عمان: دار الكرمل بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٣
١٣. الرواية في الأردن في ربع قرن ١٩٦٨- ١٩٩٣، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩٤
١٤. القصة القصيرة وبحوث أخرى، ط١،عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، ودار الكرمل للنشر- والتوزيع، ١٩٩٤
١٥. فخري قعوار دراسة في فنه القصصي، ط١، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٥
١٦. النص الأدبي تحليله وبناؤه، ط١، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٥
١٧. الأسلوبية ونظرية النص، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧
١٨. أمين شنار الشاعر والأفق، ط١، عمان: صحيفة الدستور والاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ١٩٩٧
١٩. محمد القيسي الشاعر والنص، ط١، بيروت: المؤسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨

٢٠. مهارات الاتصال(مشترك) ط١، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ١٩٩٩
٢١. تحولات النص، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩٩
٢٢. الضفيرة واللهب (دراسات في الشعر العربي القديم والمعاصر) ط١، عمان: الدائرة الثقافية بأمانة عمان، ٢٠٠٠
٢٣. ظلال واصداء أندلسية في الأدب المعاصر، ط١، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠
٢٤. جبرا إبراهيم جبرا الأديب الناقد، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١
٢٥. أقنعة الراوي، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢
٢٦. في النقد والنقد الألسني، ط١، عمان: الدائرة الثقافية في أمانة عمان؛ ودار الكندي، ٢٠٠٢
٢٧. مقدّمات لدراسة الحياة الأدبية في الأردن، ط١، عمان: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣
٢٨. مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٣
٢٩. في اللسانيات ونحو النص، ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٣
٣٠. نقاد الأدب في الأردن وفلسطين، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣
٣١. فصول في نقد النقد، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٥
٣٢. تيسير سبول من الشعر إلى الرواية، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥
٣٣. من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦
٣٤. شعراء تحت المجهر، ط١، عمان: ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦
٣٥. في دائرة الضوء- تراجم وشخصيات، ط١، عمان، الدائرة الثقافية- أمانة عمان، ٢٠٠٧
٣٦. فن الكتابة والتعبير(مشترك)، ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٧
٣٧. في الرواية النسوية العربية، ط١، ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧
٣٨. مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧

٣٩. عروض الشعر العربي، ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٧
٤٠. بنية النص الروائي، ط١، عمان، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨
٤١. من الاحتمال إلى الضرورة، ط١، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨
٤٢. في السرد والسرد النسوي، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٨
٤٣. من الشعر الحديث والمعاصر، ط١، عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩
٤٤. المثاقفة والمنهج في النقد الأدبي، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠
٤٥. مدخل إلى علم اللغة، ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٠
٤٦. في نظرية الأدب وعلم النص، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم (ناشرون) ٢٠١٠
٤٧. شعرية القصة القصيرة وحوار الأجناس، ط١، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٠
٤٨. من أدب البلدان في القدس وعمان، ط١، عمان: الدائرة الثقافية – الأمانة، ٢٠١٠
٤٩. تأملات في السرد العربي، ط١، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٠
٥٠. محمود درويش - قيثارة فلسطين، ط١، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١١
٥١. الصوت المنفرد (من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ)، ط١، عمان: أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠١١
٥٢. أوراق لسانية ونقدية معاصرة، ط١، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢
٥٣. الرواية. التاريخ. السيرة، ط١، عمان: دار أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٢
٥٤. واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، ط١، عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣
٥٥. قضايا لغوية معاصرة بين النظرية والتطبيق، ط١، عمان: مجدلاوي للنشر- والتوزيع، ٢٠١٣
٥٦. راهن الدراسات النقدية في الوطن العربي، ط١، الرياض، كرسي عبد العزيز المانع للدراسات اللغوية والأدبية– جامعة الملك سعود، ٢٠١٣
٥٧. مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، ط١، دار أمواج للطباعة، عمان، ٢٠١٣ ط٢، ٢٠٢١
٥٨. الأسلوبية العربية – مدخل إجرائي، ط١، عمان: دار جهينة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤
٥٩. نحو النص بين النظرية والتطبيق، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠١٤
٦٠. بحوث وأوراق في أدب الأردن وفلسطين، فضاءات للنشر- والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٤

٦١. أساسيات الرواية، ط١، عمان: فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٥
٦٢. بلاغة الرواية ومسارات القراءة، فضاءات للنشر والتوزيع، عمام، ط١، ٢٠١٥
٦٣. حاضر الشعر وتحولات القصيدة- نحو قراءة جديدة للشعر العربي المعاصر، الآن (ناشرون وموزعون) عمان، ط١، ٢٠١٦
٦٤. مراوغة السرد وتحولات المعنى، فصول في القصة القصيرة، الآن- ناشرون وموزعون، ط١، عمان، ٢٠١٦
٦٥. جولات حرة في مرويات ليلى الأطرش من ١٩٨٨- ٢٠١٤، الآن، عمان، ط١، ٢٠١٧
٦٦. ناصر الدين الأسد وآثاره في اللغة والأدب، أمواج للطباعة والنشر- والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧
٦٧. جمال أبو حمدان ١٩٧٠- ٢٠١٥، ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧
٦٨. محمود الريماوي من القصة إلى الرواية، دار فضاءات للطباعة والنشر- والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٨
٦٩. اجتهادات نقدية في الشعر والقصة والرواية، الألفية للنشر- والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٨
٧٠. الناقد وعالمه دراسات مختارة- إحسان عباس، جبرا إبراهيم جبرا، يوسف اليوسف.ط١، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع،عمان ٢٠١٨
٧١. القابض على الجمر، حميد سعيد - فصول في شعره وفي ما كتب عنه ،ط١، هبة للنشر، عمان، ٢٠١٨
٧٢. محمد القيسي- قيثارة المنفى وتباريح الشجن، ط١: عمان، دار أمواج للطباعة والنشر- والتوزيع، ٢٠١٧
٧٣. روايات عربية تحت المجهر، ط١: عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٨
٧٤. علي جعفر العلاق شعرية الحداثة وحداثة الشعر، ط١، عمان، هبة للنشر، ٢٠١٨
٧٥. الذاكرة والمتخيل في الخطاب السردي ، ط١: عمان، دار أمواج للطباعة والنشر- والتوزيع، ٢٠١٩
٧٦. محمود السمرة والنقد الأدبي، ط١، عمان: هبة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩
٧٧. بين الرواية والسيرة في ضوء نظرية الأدب، ط١، عمان: دار أمواج للنشر- والتوزيع، ٢٠٢٠

٧٨. في البلاغة الجديدة وقضايا أخرى ، ط١، عمان: دار أسامة للنشروالتوزيع، ودار النبلاء، ٢٠٢١.
٧٩. فدوى طوقان وآخرون، ط١، عمان : دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢١
٨٠. ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب دراسة معجمية دلالية، وهو هذا الكتاب.١٣٣
٨١. تحت الطبع في نقد الرواية العربية ، مقدمة ومختارات.

المؤلف

استاذ اللغة والأدب في الأردنية منذ العام ١٩٩٢ وأسهم في التدريس بجامعات أخرى منها الجامعة الهاشمية، وجامعة عمان الأهلية وكلية عبري الجامعية في سلطنة عمان، وآداب جامعة الملك سعود لمدة سنتين.

عضو رابطة الكتاب الأردنيين منذ العام ١٩٧٤

عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

عضو هيئة تحرير مجلة عمان قبل أن تتوقف.

عضو وحدة السرديات في جامعة الملك سعود – فرع الرياض

كاتب في الموسوعة الفلسطينية الطبعة الثانية وعضو لجنة تأليف معجم أدباء الأردن .

عضو لجان اختيار الفائزين في جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية لعدد من السنوات بتكليف من وزارة الثقافة.

عضو جائزة فلسطين للشعر- دورة فدوى طوقان.

عضو اختيار الفائزين في جائزة الملك عبدالله الثاني للتميز حقل الآداب لدورة ٢٠١٦

شارك في مؤتمرات دولية في كل من بغداد ودمشق والرقة وطرابلس الغرب وتونس والقاهرة وفي بيرزيت بفلسطين،وبجاية في الجزائر، وعمّان.

شارك في عضوية اللجان التحضيرية لمؤتمرات قسم اللغة العربية في الأردنية .

عضو تقويم البحوث العلمية لعدد من المجلات الأكاديمية كمجلة العلوم الأنسانية، ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ومجلة اتحاد الجامعات العربية، ومجلة جامعة النجاح، والمجلة الأردنية للغة العربية – مؤتة، ومجلة عالم الفكر- الكويت، ومجلة جامعة الأزهر – غزة، ومجلة إربد للبحوث والدراسات، ومجلة دراسات لجامعة القدس.

عضو النظر في بحوث الترقيات لعدد من الجامعات منها جامعة الأنبار في العراق، وجامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة أم القرى، وجامعة القدس المفتوحة في فلسطين.

شارك في عدد من المؤلفات الجماعية، ونشر البحوث في المجلات الثقافية والمحكمة. و أسهم طوال سنوات في االندوات والملتقيات الأدبية في الأردن بعمان وفي الزرقاء وفي إربد وفي السلط وفي مأدبا وفي العقبة والكرك.

أشرف على غير قليل من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، وقد وجد كثيرٌ منها طريقه للنشر في كتب.

عضو لجان المناقشة في الأردنية واليرموك والهاشمية وآل البيت ومؤتة والملك سعود – الرياض.

صدرت له مؤلفات تربو على الثمانين كتابا تتنوع بين اللغة والنقد الأدبي النظري والتطبيقي في الشعر والقصة القصيرة والرواية وكتب تراجم الأدباء، وأسهم في تأليف الكتب التدريسية، ومنها المشاركة في مهارات الاتصال، وهو في جزأين، وكتاب فن الكتابة والتعبير، وأصدر كتابا عن عروض الشعر العربي، وآخر بعنوان مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، وهذا الأخير يدرس في عدد من الجامعات، ويحال إليه بصفته مرجعا شاملا لهذا الموضوع.

صدرت عنه ثلاثة كتب وبحث، وهي:

- إبراهيم خليل ناقدا لزياد أبو لبن ٢٠١٣
- مرافئ التأويل عن إبراهيم خليل بين اللغة والأدب حرره نضال القاسم٢٠١٧
- القراءة الفاحصة لأماني حاتم بسيسو٢٠١٩
- وبحث بعنوان نقد الرواية في الأردن- إبراهيم خليل نموذجا لهناء عمر خليل من جامعة الإسراء، وقد قبل للنشر في المجلة الأردنية للغة العربية ٢٠٢٠.